الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية الآداب و اللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

رواية السيرة الذاتية في (مزاج مراهقة)

لفضيلة الفاروق

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

نجاة سويسي

إشراف الأستاذ :

يوسف وغليسي

شعبة الأدب العربي

تخصص الأدب الحديث

مــــاي 2011

بسم الله الرحمن الرحيم

(إقرأ باسم ربك الذي خلق ،
خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك
الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم
الإنسان مالم يعلم)

صدق الله العظيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب و وفقني إلي انجاز هذا العم أتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلي كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف يوسف وغليسي الذي له يبخل عليا بتوجيهاته ونصا نحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

كما لا أنسى والديا اللذين كانا السند المتين لي وشجعاني بكل الوسائل على مواصلة الدراسة .

مقـــدمة

عرف العرب فنونا نثرية كثيرة عبر العصور منها الخطابة ، المقالة و المسرحية ، و القصة ، اتخذ منها الكتاب وسيلة للتعبير عما يختلج في صدورهم وعما تعيشه مجتمعاتهم ، و أحدث نوع نثري عرفه العرب هو الرواية التي أصبحت من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة ولها جمهور عريض من القراء ومن السهل على أي قارئ عادي أن يتعرف على هذا الشكل النثري .و تظل الرواية جنسا أدبيا يتملص من كل تعريف دقيق ، من شأنه أن يضبط قواعدها وقوانين بنية خطابها ، كونها فنا حديث النشأة نسبيا كما أشرنا سلفا ، مع تلك الأجناس الأدبية الأخرى التي لها أصول عريقة كالملحمة و الشعر ، و لهذا فإن أول ما يمكن مواجهته من إشكال عويص تجاه الرواية بصفته عامة و الرواية الحديثة بصفة خاصة ، هو ما يطرح من تساؤلات بخصوص تعريف هذا الجنس الأدبي ، إذا : ماهي الرواية ؟ أو ماهو تعريف الرواية ؟ و ما هي عناصرها؟.

إن الرواية باعتبارها نوعا قصصيا مستحيلة التحديد تحديدا دقيقا شاملا ، لأن الرواية في ماهيتها و اصولها ومدونتها وحتى في مجرد تعريفها تعريفا جامعا مانعا محل خلاف بين الدارسين و ذلك لتباين النتائج المنسوب إليها ، ولاختلاف كتابها أيضا فقد مارسها أدباء وساسة ورجال دين ، وهذا ما أدى إلى بروز أنواع من الرواية و التي يكون اسمها عادة حسب الفئة الموجهة إليها أو المجال الذي كتبت فيه مثل : الرواية العلمية وهذا يدفعنا إلى التساؤل : هل توجد أنواع أخرى للرواية ؟ و ما هي هذه الأنواع؟.

تعتبر الرواية جنسا أدبيا حديث النشأة في الجزائر مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى ، وهذا راجع بالدرجة الأولى لأسباب تاريخية حيث كانت الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي مأثر على الأدب الجزائري بصفة عامة و الرواية بصفة خاصة إذ كان أغلب الكتاب يعالج القضية الآنية و هي الاستعمار وهذا أمر طبيعي في هذه الظروف ، و رغم أن ظهور هذا الجنس الأدبي كان متأخرا في الجزائر إلا أننا نجد نماذج روائية تمكنت من أخذ مكانة مرموقة ضمن النصوص الروائية العربية وحتى العالمية على غرار ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي التي أحدثت ضجة كبيرة ووصل صداها إلى العالمية ، كما نجد رواية الزلزال للطاهر وطار ، ريح الجنوب لبعد الحميد بن هدوقة ، إضافة إلى روايات أخرى لكتاب كبار.

إن الرواية الجزائرية في بداياتها طغى عليها الطابع الإيديولوجي لاعتبارات معينة لكن مع مرور الوقت بدأت تخرج من هذه القوقعة وعلى الرغم من هذا يبقى لكل كاتب طابعه الخاص و لمسته الخاصة في رواياته ، و أهذا ما لاحظته على روايات الكاتبة الجزائرية فضيلة الفاروق التي طغى عليها الجنس فهي تتحدث كثيرا عن الجنس في رواياتها ، ومن هذه الروايات مزاج مراهقة التي تعد أول رواية للكاتبة و التي أحدثت جدلا كبيرا في الوسط الأدبي لأن صاحبتها خرقت القاعدة أو ما يسمى بالثالوب المحرم في الأدب وهو (الدين ،

السياسة ، الجنس) ، إذ تحدثت عن الجنس الذي يخشى الكثير التعبير عنه او الغوص فيه خاصة العنصر السنوي ، و رواية فضيلة الفاروق هذه هي سيرة ذاتية لصاحبتيها ، و عليه فإن الرواية عرفت تداخلا أو مزجا مع بعض الأشكال و الأجناس الأخرى ففي رواية أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد نجدها اعتمدت على أجناس أخرى مثل : الشعر ، و المسرح و التاريخ ... و التي لم تكن من خصائص الرواية ، أما فضيلة الفاروق فقد مزجت بين الرواية و السيرة الذاتية و لهذا فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا : ما هي السيرة الذاتية ؟ و ماهو مفهوم رواية السيرة الذاتية؟.

إن البحث في الأدب الجزائري عامة ، و الرواية بصفة خاصة شيق و ممتع ، وهذا ما دفعني للغوص في غمار هذا الموضوع بلأنني وبكل صراحة منذ التحاقي بالجامعة و الفكرة تراودني لدراسة الرواية الجزائرية ، و ما زادني رغبة هو الحديث المشوق للأساتذة عن الرواية الجزائرية عبر مراحلها و أطوارها ، و لأن الرواية هي الوعاء الذي يجمع حياة الانسان بكل محمولاتها دون قيود عكس الفنون النثرية الأخرى التي تخضع لقواعد و ضوابط يجب احترامها ، و سبب اختياري هذه الرواية هو فضولي الملح لمعرفة الروائية فضيلة الفاروق التي لم أكن أعرفها من قبل لكن سمعت الكثير عن الجدل القائم حول رواياتها ككل و ليس مزاج مراهقة فقط ، أما الدافع الكبير الذي كان وراء اختياري لهذا الموضوع هو إعجابي الكبير بهذا النوع من النثر الأدبي و رغبتي في إضافة شيء مفيد إلى الدراسات التي تدور حول الرواية الجزائرية و لو بمساهمة بسيطة وهذا بمشيئة الله و عونه.

و للإشارة فإن دراسة الرواية الجزائرية ليست وليدة اللحظة بل هناك دراسات كثيرة وجهود جبارة بذلت من قبل في دراسة هذا الجنس الأدبي من كل الجوانب إذ نجد دراسات

سيميائية حول الرواية الجزائرية ، وكذلك دراسة الزمن و الفضاء في الرواية الجزائرية مع التطبيق على بعض النماذج ، بالإضافة إلى دراسة الشخصية في الرواية الجزائرية ، وهناك بعض الدارسين الذين تحدثوا عن ظهور الرواية في الجزائر و أسباب تأخر ظهورها كما تطرقوا إلى المراحل التي مرت بها و إلى مسارها عبر الحقب الزمانية المتعاقبة.

أما فيما يخص رواية فضيلة الفاروق " مزاج مراهقة " وفي بداية عملي لم أكن على معرفة بالدراسات التي عالجت هذه الرواية إلا المداخلة التي قدمها المرحوم الدكتور عمار زعموش (كان أستاذا بجامعة قسنطينة) في ملتقى عبد الحميد بن هدوقة بولاية برج بوعريريج و التي كانت ضمن مجموعة من المداخلات التي حولت إلى كتاب تحت عنوان كتاب الملتقى الثالث عبد الحميد بن هدوقة ، وقد كان عنوان مداخلة الدكتور عمار زعموش

تحت عنوان السيرة الروائية و " مزاج مراهقة " لفضيلة الفاروق ، بالاضافة إلى هذا اطلعت على بعض المقالات الموجودة على شبكة الانترنت و التي تعرضت لكل روايات الكاتبة.

لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن عقبات تعترض طريق الباحث في إنجاز بحثه ، و على هذا الأساس فقد واجهت مصاعب في إعداد هذا البحث أولها في اختيار عنوان الموضوع ، صحيح أن اهتمامي كان منصبا على الرواية لكن لم استقر على روائي معين و بقيت مترددة بين بعض الأسماء و بعض الروايات ، لكن و بمساعدة الأستاذ المشرف وقع اختياري على موضوع رواية السيرة الذاتية في مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق ، و الأمر الثاني الذي واجهته كان أكثر صعوبة من الأول وهو توقف الزميلة التي كانت ستشاركني في البحث عن الدراسة ما عقد أموري لأننا اتفقنا منذ البداية على طريقة العمل و البحث عن المصادر و المراجع ، ما جعلني مجبرة على العودة إلى نقطة الصفر لمراجعة الكثير من الأمور.

و هناك حواجز تعترض طريق أي باحث و التي يعرفها الجميع مثل مشكل إعارة الكتب و البحث عن المصادر و المراجع و فيما يخص المنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي في الفصلين الأول و الثاني لأن محتوى كل منهما هو سرد تاريخي من خلال ما تطرقت له من مفاهيم حول الرواية و السيرة و كذلك حياة الكاتبة ، أما في الفصل الثالث فقد اعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي.

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد و ثلاثة فصول بالإضافة إلى المقدمة و الخاتمة تناولت في التمهيد : مكانة الرواية على العموم و الجزائرية على وجه الخصوص ، و لاهتمام النقاد بهذا النوع الأدبي و أهم مميزاته، ثم انتقلت إلى الفصل الأول حيث تحدثت في البداية عن تداخل الراوية و السيرة الذاتية أو المزج بينهما وفي المبحث الثاني تطرقت إلى مفهوم الرواية في الاصطلاح عند بعض الدارسين أمثال عزيزة مريدن ، مع الإشارة إلى أهم عناصر هذا الجنس الأدبي و الأنواع التي تندرج تحته أيضا ، ثم انتقلت إلى المبحث الثالث أين تكلمت عن مفهوم السيرة الذاتية وفي آخر هذا الفصل تطرقت إلى مصطلح رواية السيرة الذاتية مبينتا معناه عند بعض الباحثين.

وبعد الفصل الأول مررت إلى الفصل الثاني تحت عنوان السيرة الذاتية لفضيلة الفاروق خارج النص و تحولات حياتها المختلفة تطرقت خلاله إلى ميلاد الكاتبة و نسبها و حياتها و نشأتها ، و بعدها تحدثت عن سفرها وشهرتها و أهم أعمالها مع الإشارة إلى قضية الاسم المستعار الذي تكتب به هذه الكاتبة ، وكون الرواية سيرة ذاتية للكاتبة فإنها تفرض علينا التفصيل في هذه الأمور مما جعلني أفرد لها فصلا خاصا.

أما الفصل الثالث و الأخير" دراسة تطبيقية لعناصر الروائية " فقد تناولت فيه قضية الراوي و ضمير الراوية و تاريخ الكاتبة و زمان النص مع الاشارة إلى لغة النص و الواقع اللغوي للكاتبة ، و قد مهدت لي الطريق في إنجاز هذا البحث بعض المراجع العربية و المترجمة استفدت كثيرا منها و نذكر منها : بنية الشكل الروائي " حسن بحراوي " ، بنية النص السردي لحميد الحمداني ، السيرة الذاتية النسائية " لأمل التميمي " ، في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض ... إلى غير ذلك من المراجع التي أنارت لي السبيل لانجاز هذا البحث.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد و خاصة الأستاذ المشرف " يوسف وغليسي " ، و الله ولي التوفيق.

تمهيـــد

استقطبت الأعمال الروائية اهتمام القراء على مختلف مستوياتهم الفكرية و الثقافية و الإيديولوجية ، وذلك نظرا لما حققته من حضور متزايد في الساحة الأدبية مما جعلها تفرض نفسها بقوة على مختلف الأجناس الأدبية الأخرى ، و بما قدمته من أشكال فنية و جمالية فقد زاحمت الشعر بأنواعه المختلفة ، فإذا كان الشعر ديوان الأمم – ليس العرب فقط – قديما فإن الرواية هي ديوان الأمم في القرن العشرين كما يقال.

هذا الحضور المتميز للأعمال الروائية فتح الباب على مصراعيه للنقد الأدبي للنظر فيها : قراءة و تحليلا ، تنظيرا و تطبيقا ، فظهرت دراسات عديدة تبحث في النص الروائي كل حسب وجهته وقد اهتمت بعض الدراسات بتناول النص الروائي من جوانبه الشكلية الخطابية محاولة منها تتبع مختلف البنيات المنسجمة و المتآلفة المكونة لبنيته الكلية ، و تندرج هذه الدراسة في سياق محاولة كشف هذه البنيات الشكلية و انشغالها في النصوص السردية الروائية بخاصة.

وما يلاحظ على أغلب الروايات الحديثة هو كونها حافلة بذكر الأماكن ووصف الشخصيات ، و اهتمامها الكبير بالزمن السردي ، كما تولي أهمية بالغة للغة التي تعد المادة الخام عند الروائي ووسيلته الأولى في نقل أفكاره للمتلقي ، ليس هذا فحسب بل إن معظم الروايات ليست روايات خالصة إذ نجدها ممزوجة مع أنواع أدبية أخرى سواء أكانت شعرا أو نثرا وهذا يحيلنا إلى ظاهرة أدبية أخرى وهي تداخل الأجناس الأدبية مع بعضها ، فالرواية على غرار الأجناس الأخرى أصبحت تستقطب كل الفنون الأدبية من شعر و مسرح و تاريخ و سير ذاتية ... وهو ما لمسناه في رواية " مزاج مراهقة " التي تداخلت مع السيرة الذاتية ما جعل الواقعي هو الآخر يتداخل مع التخييلي ، إذ جعلت الكاتبة فضيلة الفاروق حياتها الخاصة نقطة انطلاق وقاعدة بداية بعملها الروائي هذا الأمر يترتب عنه أثناء دراستنا للرواية الاهتمام أو الإشارة إلى جانبها السير ذاتي على الرغم من أنها رواية وهذا ما يتجلى من خلال العنوان على غلاف الكتاب.

الفصل الأول : تعالق الرواية بالسيرة الذاتية

ينقسم الأدب إلى قسمين: شعر و نثر أما الأول فيندرج تحته شعر التفعيلة أو الشعر الحر، الشعر العمودي، الشعر الغنائي، الشعر الملحون،...أما الفنون النثرية فهي كثيرة و متنوعة مثل:القصة، الملحمة، الرواية، المقالة، السيرة، المقامة،...إلخ، و هذه الفنون على تنوعها كانت في القديم تدرس على حدة، أي جنس يدرس بمعزل عن الآخر لأن خصائصه و ميزاته و مواصفاته التي يختلف بها عن الآخر. لكن حديثا تداخلت الأجناس الأدبية و تمازجت مع بعضها البعض. فالرواية مثلا: تداخلت فيها أجناس أدبية تخالف هذا الفن فهي في الأصل تعتمد على النثر لا الشعر و الأوزان...لكن هناك بعض الروايات كذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي على الرغم من كونها رواية إلا أنها اعتمدت على أجناس أخرى مثل: الشعر، المسرح، التاريخ، الموسيقى، و الإيقاع و التي لم تكن من خصائص الرواية و هذا يحيلنا إلى ما يسمى بنظرية تداخل الأجناس الأدبية. و عليه فإن الرواية كنوع تعبيري حديث العمر قادر على استيعاب كل الأجناس الأدبية.

فالرواية لم تكتمل أو تأخذ شكلا نهائيا، نتيجة اقتحام الأنواع الشعبية و الشعرية و التاريخية و البلاغية لنظام النوع الروائي: و من ثم فالرواية نص يحاكي كل النصوص و بنية تدمج فيها كل الأنواع و الأجناس الأدبية، ذلك ما يؤكد عليه باختين بقوله: " إن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية (قصص، أشعار، قصائد، مقاطع كوميدية) أو خارج أدبية (دراسات من السلوكات، نصوص بلاغية و علمية و دينية...إلخ)، نظريا، فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية، و ليس من السهل العثور على جنس تعبيري واحد لم يسبق له، في يوم ما، أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية، و الرواية حسب جورج لوكاتش محتوى غير خالص أبدا، و لا يملك شكلا ثابتا أو نهائيا، بل إن شكل الرواية عرضة للتفكير المستمر".[1]

" و قد بلغت الرواية أوج تجربتها كنص مفتوح على كل إمكانات التجديد في القرن العشرين، و ذلك بعد التطورات الجذرية التي عرفتها نظرية الرواية، و قد أصبح هذا الشكل الروائي الجديد يلتهم كل النماذج و الأشكال المتوارثة و الحداثية، إلى درجة أن امحت فيها الحدود و الفروق بين الأنواع و الاجناس الادبية، فانكتبت الرواية بكل اللغات: لغة الشعر و الموسيقى و الحكاية و السيرة و الدراما...إلخ "[2]

---

[1] Pour une sociologie de roman : lucieh goldman Ed gallinard 1964 P177-
نقلا عن تناص التراث الشعبي في الرواية، لينDة خراب، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 1998 ،1999، ص 98.

[2] – ليندة خراب ، المرجع نفسه، ص 100.

و لعل أهم جنس تداخلت معه الرواية هو السيرة الذاتية فقد شغل عدد كبير من النقاد بإشكالية تداخل السيرة الذاتية بالرواية " في سبيل الحصول و إيجاد فواصل دقيقة لتميز جنس أدبي عن الآخر و أسباب هذا التداخل، ساعين في هذا السياق إلى معرفة البناء الفني للسيرة الذي يميزه عن الرواية "[1]. إذا اهتم عدد كبير من الدارسين بهذه المسألة نتيجة اللبس الذي أحدثه تداخل الرواية بالسيرة الذاتية.

" و السيرة تدخل مجال الأدب إذا كان الكاتب يهدف إلى تقديم رؤية خاصة إزاء الشخصية التي يكتب عنها سواء بالدفاع و تجميل الصورة أو بالنقد و تشويه الشخصية. و هنا تلتقي السيرة مع الرواية التاريخية، و يقتربان– فنيا – بدرجة يمكن فيها أن نطبق قواعد الرواية التاريخية. على السيرة الأدبية سواء أكانت ذاتية(كتبه أديب عن حياته) أم غيرية(كتبها أديب عن غيره)، فالسيرة نوع أدبي، يقوم على مضمون تاريخي، يتشكل في إطار بناء روائي قريب من الرواية التاريخية "[2]. فالسيرة تعتمد بدرجة كبيرة على التاريخ، تاريخ الشخصية التي يكتب عنها الكاتب سواء كانت سيرة ذاتية أو موضوعية، فيتحدث عما وقع لهذه الشخصية بذكر كل الوقائع إيجابية كانت أم سلبية. و باعتماد الكاتب على التاريخ يجعل السيرة التي يكتبها قريبة من الرواية التاريخية، و هذا وجه آخر لتداخل السيرة الذاتية و الرواية.

" فقد تفاعلت السيرة الذاتية مع أجناس مختلفة عنها في الأصل اختلافا جذريا، من حيث مقوماتها العامة و مقاصدها الجوهرية، و إن اعتبرت منتمية مثلها إلى نفس النسق الأدبي، الذي يؤلف بينها جميعا، ومن أهم هذه الأجناس ما صنف منها في عداد الملفوظات التخييلية كالرواية. و التي استفادت السيرة الذاتية من تقنياتها استفادة كبيرة في تشكيل عالمها الخاص و هذا ما يقر به جورج ماي الذي يؤكد تداخل جنسي السيرة الذاتية و الرواية تداخلا شديد التعقيد، يستعصي على الضبط، دفع به إلى ان يشكل منهما طرفين لسلم واحد"[3] تتوسط درجاته الباقية آثار عديدة متنوعة، قد تقترب من هذا الطرف أو ذاك بحسب ما تتم عنه من استعدادات خاصة للإنتماء إلى الجنس الروائي المحض، أو السيرذاتي الصرف، و رغم مرونة هذه الرؤية النقدية، فإن جورج ماي لم يقتنع بوجود فوارق بينة، يمكن التعويل عليها في الفصل بين المتخيل الروائي و المرجعي السير ذاتي حيث يقول : " إن السيرة الذاتية حاضرة دائما في الرواية و لا تغير إلا بمقدار النسبة السير ذاتية فحسب، فنحصل من هذا لا على مقولات

[1] - أمل التميمي : السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب ،ط1، 2005، ص 93.

[2] - طه وادي: هيكل رائد الرواية(السيرة و التراث) ط2، القاهرة ،1996، ص (145،144).

[3] - جورج ماي: السيرة الذاتية،ص ص(199-203)نقل عن جليلة الطريطر:مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث(بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، تونس، 2004،ص 85.

متمايزة و إنما على سلم من الألوان الباهتة لا تكاد تميز[1] " و يقصد بذلك أن تـداخل السـيرة الذاتية مع الرواية ينتج عنه صورة باهتة و غير واضحة.

لكن هناك من يرى بأن الرواية هي الأصل و السيرة الذاتية فرع لا يكاد ينفصل عـن هـذا الأصل. و عليه فإن السيرة الذاتية ليست جنسا مستقلا بل إنه شديد التداخل مع الرواية،" و لا شك في أن توسل السيرة الذاتية بالشكل الروائي في بعض الحالات لبلـوغ مـآرب فنيـة و مضمونية، كان من العوامل المحددة للإيحاء بوجود وشائج قرب متينة قربـى بـين الجـنس السيرذاتي و الروائي في الأدب العربي، خاصة لأنهما نشآ في طور زمني واحد"[2]

أما طه بدر فقد كان يرى بأن السيرة الذاتية مجرد مرحلة تمهيدية مرت بها الرواية العربيـة في نشأتها قبل أن تبلغ مبلغ الإجادة الفنية.

" و لقد كانت الرواية ، و رواية السيرة الذاتية بمثابة مخبرين تجريبيين، كان الأدباء يطرحون فيها قراءات في مجتمعهم و في ذواتهم، فإذا هي مقاربات ينصهر فيها الواقع الإجتماعي العام بتجارب حياة هؤلاء الأدباء الذاتية، فلا ينفصل الواقع الموضوعي عن الواقع الذاتي لما بينهما من تشابك و التحام. زد على هذا، فإن رواية السيرة الذاتية هي منظومة سردية تلتقـي فـي معمارها السردي بالفن الروائي، فتؤدي من هذه الناحية نفس الوظيفة التاريخية التـي أدتهـا الرواية، ألا و هي قدرتها الفذة على صهر ما أسماه آرسطو – بالظواهر غير المتجانسة"[3] أي أن رواية السيرة الذاتية تأخذ الظواهر الإجتماعية موضوعا لها، و تجعلها في بنيـة سـردية تعكس الواقع المعيش فتجمع بذلك بين الواقعي و المتخيل. " كما أن السيرة كانت منبعا هامـا استفادت منه الرواية في موضوعاتها، إذ تحولت إلى طاقة هامة فجـرت مخـزون التجربـة الروائية"[4] و هناك أمر آخر يتعلق بالسيرة الذاتية التي كثيرا ما ارتبطت بالحقيقة الواقعيـة أي يكون صاحبها صادق في حديثه لأنه يسرد ما جرى له أو لغيره –حسب نوع السـيرة– فـي الحياة اليومية التي يتخدها كمنطلق في كتابته لهذه السيرة، لكن هذا لا ينفي أن تكون السـيرة بعيدة نوعا ما عن الحقيقة الواقعية لأن الكاتب عموما ما يقوم باختيار و انتقاء موضـوعه و الأحداث التي يريد إدراجها فيه.

" و هذا ما يؤدي إلى الإبتعاد قليلا أو كثيرا عن السرد الأمين للوقـائع. ذلـك أن الأحـداث المسترجعة من الذاكرة كثيرا ما تتعرض إلى طمس بعض جوانبها و إظهار بعظها الآخر. "[5]

حيث يختار الكاتب هذه الوقائع حسب أهميتهاو قيمتها و ملائمتها مع واقعه الآني و هذا ما يجعل الصدق في السيرة الذاتية أمرا نسبي." و هو ما يعني انتقال الواقعي إلى واقع متخيل تتحكم في تشييده مختلف القوانين و البنيات الداخلية و الأدوات التعبيرية المتعلقةبالفن الروائي من سرد و وصف و فضاء و زمن...إلخ. حيث يتم آنئذ التمازج بين السيرة الذاتية و الرواية"[1] و الذي يطلق عليه البعض رواية السيرة الذاتية و إذا انتقلنا إلى رواية فضيلة الفاروق"مزاج مراهقة" و حاولنا رصد مؤشرات السيرة الذاتية التي يبرزها النص فإننا نقف على نص روائي يمتح من السيرة الذاتية للكاتبة، حيث لا نعثر على تباين واضح بين الرواية و السيرة الذاتية، فالكاتبة لا تتورع في احتلال موقعين يفترض فيهما أنهما ليسا لها، و هما،: الرسالة و السياق(أو المرجع) حسب نظرية التواصل الجاكوبسنية ،فهي قد أصبحت موضوع الرسالة كما أن همومها و قضاياها الشخصية هي السياق(أو المرجع). و بناءا على ذلك نجد الكاتبة لا تولي أهمية للحواجز الفاصلة بين الذاكرة و الحياة، فكل ما يعبر عنه كمضمون له أوثق الروابط بالذاكرة حيث يكاد ينتفي المتخيل الذي يشتغل بهدف إعادة كتابة الحياة كتابة مجردة عن الذات. و من ثم راحت تتولى توزيع أحداث الرواية على الشرط التاريخي الذي عاشته، و على ما آمنت به من القضاياو أعطت فيه أقوالا متعددة.و من تلك المؤشرات أو القرائن التي تكشف علاقة العمل بالسيرة الذاتية نجد:

وجود علاقة بين اسم الكاتبة الحقيقي و اسم الشخصية الرئيسية في العمل الأدبي، و ذلك من خلال تطابق الأنتماء العائلي الذي يعد الشرط الأساسي في السيرة الذاتية. و هو ما يؤدي إلى تماهي المؤلف و السارد و الشخصية.و الواقع أن الكاتبة لم تكشف عن لقبها الحقيقي في غلاف الرواية، و اكتفت باستعمال الاسم المستعار الذي عرفت به في المجال الإبداعي و هو "فضيلة الفاروق"، و الأمر نفسه نجده في متن الرواية حيث اختارت لشخصيتها الرئيسية اسم"لويزا والي". و هو الاسم الذي قالت عنه في حديثها مع يوسف عبد الجليل الذي يرى أنه "يناسب الأدب"[2].

ترددت قليلا ثم قلت له :

قد يناسب الأدب، لكنه لا يناسب عائلتي إذا دخلت عالم الأدب سأبحث عن اسم مستعار

قال : سيئ جدا أن نحترف من أجل أسماء ليست لنا، لأنها في الغالب تلغينا، تتمردعلى الأصل، تعيش هي و يظل الأصل نكرة "[3].

---

[1] – عمار زعموش : المرجع السابق، ص 189.

[2] - المرجع نفسه، ص 190

[3] – فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، دار الفارابي ، بيروت،ط1 ،1999،ص 86

و تقول في صفحة أخرى :

" ركضت فيها الأحداث بسرعة الضوء...(رمشة عين) صرت فيها واحدة من أسرة جريدة "جسور" التي يرأسها يوسف عبد الجليل.

و كنت قد انصهرت في اسمي المستعار مثله تماما.

ذاك الاسم الذي اختاره لي و لهذا أحببته حتى نسيت اسمي الحقيقي..." آمنة عز الدين"... "[1]

و القارئ قد يقع في التباس بسبب الإختلاف الموجود بين الأسماء الثلاثة حيث لا توجد بينها علاقة(فضيلة الفاروق، لوزا والي، آمنة عز الدين)، لكن عند قراءة الرواية يتبين للقارئ أن الكاتبة قد كشفت مرتين عن لقبها الحقيقي في متن الرواية الأولى ، أثناء حديثها مع خالها عن جدها حيث جاء في الحوار:

"وقف خالي باكيا:

- الطبيب أحمد ملكمي لن يموت، و إن لم تكرمه الجزائر، سأكتب اسمه بنفسي على كل الشوارع، و المستشفيات و المدارس، و حتى القبور..."[2]
- أما الثانية في حوارها مع يوسف عبد الجليل، حيث قالت له:

" تصور ، خالي سيموت غيضا من التحاقي بمعهد الأدب ؟

فقال :

أهناك شخص في هذا العالم يمقت الأدب إلى هذه الدرجة ؟

قلت له:

كانت أمنية أن أكون طبيبة مثل جدي

جدك طبيب؟

حتما سمعت به، كان من أطباء الثورة، لم يعش كثيرا استشهد شابا. انتفضت غزالة جبينـــه، بدت أربعا، رفع حاجبيه قليلا و بدأ الإهتمام شادا

أشرعة عينيه حين سألني :

ما اسم جدك ؟

أجبته :

أحمد ملكمي."[3]

و انطلاقا من اسم الجد يتحدد اسم الكاتبة الأصلي و هنا تبرز العلاقة بين الكاتبة و شخصيتها في الرواية و التي تعد الشخصية الرئيسية.

---

[1] - المصدر نفسه ، ص 133.

[2] - نفسه ، ص 54.

[3] - نفسه، ص (91،92).

أما الأمر الثاني الذي يدل على أنها رواية ممزوجة بالسيرة الذاتية " هو بناء الرواية نحويا على ضمير المتكلم المفرد " أنا" الذي هيمن على صفحات الرواية كلها، و بذلك صار السارد أو الراوي متكلما و منتجا للقول. و مما لا شك فيه أن صيغة المتكلم هي أكثر الصيغ دلالة على التماهي بين المؤلف و السارد و الشخصية "[1] وعليه فإن سيطرة ضمير المتكلم "أنا" يؤكد هيمنة الكاتب على بنية الرواية.

و هناك نقطة ثالثة تؤكد ما قلناه سابقا من أن الرواية متداخلة مع السيرة الذاتية و"هي إشارة الكاتبة إلى كثير من التجارب المعروفة في سيرتها الذاتية كتواجدها في مدينة قسنطينة و دراستها في معهد الآداب و اللغة العربية، و ممارستها الكتابة القصصية و الصحافية و غيرها من الأحداث. بل نجد في متواليات الحكي ما يؤكد هذا الإستلهام السيرذاتي، وذلك من خلال ارتباط المحكي بالمؤشرات المباشرة التي تحيل على أحداث ذات مرجعية تاريخية تتعلق بالواقع الإجتماعي و السياسي للجزائر في هذه المرحلة عبر الإشارات المباشرة إلى أحداث التسعينيات، و استقالة الرئيس الشاذلي، و مجيئ بوضياف إلى السلطة، و تطور الصراع إلى التهديدات و التصفيات الجسدية كمقتل مخلوف بوخزر "[2] و في الرواية تم ذكر أسماء لكتاب حقيقيين مثل : سليم بوفنداسة، و مراد بوكرزازة و الذين تعاملت معهما الكاتبة و هما من الأصدقاء المقربين لها. و لهما صلة بأحداث الرواية أيضا و هذا دليل آخر على أن في الرواية سيرة ذاتية لصاحبتها.

" و يبقى التعالق قويا بين الرواية و السيرة الذاتية في الكتابة الروائية، التي تتميز أغلب نصوصها بتعمد كتابها استثمار مكونات من سيرتهم الذاتية في رواياتهم حتى و إن أوهموا القارئ بأن لا صلة لها بتجاربهم الذاتية المعيشية و أنها تبعا لذلك من قبيل الخيال. فمن خلال نص هذه الرواية نكتشف حضور الأنا عبر استثمار الذاكرة و استعادة المعيش من التجارب، تأكيدا للذات الكاتبة، في واقع يمارس معها العديد من أشكال الإقصاء و التهميش ، و هو ما يحفز تلك الذات على المواجهة عبر فعل الكتابة " [3]. فرواية "مزاج مراهقة "تتأسس على ذاكرة الكاتبة فضيلة الفاروق و ما تحاول إستعادته من سيرتها الذاتية .

إن انفتاح الرواية على الأجناس الأخرى بصفة عامة و السيرة الذاتية بصفة خاصة جعلها تكتسب الكثير من الخصائص و عاد عليها ذلك بفائدة كبيرة و هذا ما أكد عليه الدكتور بوشوشة بن جمعة في حوار أجراه معه كمال الرياحي و نشر في كتاب عمان

[1] ـ كتاب الملتقى الثالث ، المرجع نفسه، ص 191

[2] ـ المرجع نفسه ، ص192.

[3] ـ كتاب عمان (حرارات ثقافية في الرواية و النقد و القصةو الفكرة و الفلسفة)،مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية،(حوار مع بوشوشة بن جمعة)، ص 253

إذ يقول :" الرواية نوع أدبي منفتح بامتياز على مختلف تشكلات الفعل الإبداعي مما يشكل عنصر إثراء للرواية و تنوع لآليات إنجازها، في زمن تداعت فيه الحدود بين الأجناس الأدبية و من ثم أصبح يتعذر الحديث عن صفاء هذا الجنس الأدبي أو ذاك فكل الأنواع الأدبية تتجاوز لتتحاور قبل أن تنتهي إلى التلاقح مع بعضها البعض، و هو ما يسمح لها بإغناء مكوناتها و تجديد طرائق تعبيرها و تشكيل رؤاها و مواقفها، و تتبادل التأثر و التأثير مع الأجناس الأخرى"[1]. فتداخل الرواية مع الأجناس الأخرى و السيرة خصوصا أمر طبيعي و محتوم لأن القوقعة و عدم الإنفتاح لا يخدمها أبدا و نقاء الجنس الأدبي مقولة نقدية تجاوزها الزمن.

و لهذا فالأجناس الأدبية تتعانق مع بعضها حتى أصبح النص الأدبي كأنه "مهرجان أجناس "[2] كما يقال، فنجد الرواية" تطعم عوالمها بعوالم الأجناس الأخرى و تتبل لغتها و أدواتها بلغات و أدوات تعبيرية جديدة، و مثلما استعارت الرواية من أجناس أخرى تقنياتها و أدواتها، استعارت هي الأخرى من الرواية بعدها التخيلي و رؤيتها للمكان، و أدواتها في عرض الأحداث"[3]. و السيرة الذاتية باعتبارها أقرب الأجناس الأدبية من الرواية، كانت واحدة من هذه الأجناس التي تلبست بثوب الرواية، و التي تفرع منها ما أسماه جورج ماي بالسيرة الذاتية الروائية.

---

[1] - كتاب عمان : المرجع نفسه ، ص 253

[2] - كمال الرياحي: أعمال محمد شكري السيرذاتية،مجلة عمان، العدد 97،جويلية 2003، ص 32

[3] - المرجع نفسه ، ص 24

لقد عرفت الكتابة الروائية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة تحولات هامـــة تبعـــا للظروف التي عاشتها الجزائر بداية من نهاية الثمانينات، إذ ظهرت حركات حاولت تصحيح المسار العام للجزائر من كل النواحي (سياسيا، اقتصاديا،اجتماعيا، دينيا، ثقافيا،....). محاولة القضاء على مخلفات الأزمة السياسية التي شهدتها الجزائر قبل هذه المرحلة. كما عملت على بعث سياسة الوعي بالتغيير و الدخول في مرحلة جديدة و الذي نتج عنه تحـــول مـــن نظـــام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية، بالإظافة إلى تعدد المنابر الإعلامية و تحول الإقتصاد من موجة إلى اقتصاد السوق.

هذه التحولات بالتأكيد ألقت بظلالها على الحياة الثقافية فظهرت عدة جمعيات ثقافيـــة مثل "رابطة الإبداع، و جمعية الجاحظية، و رابطة كتاب الإختلاف... و التـــي انبثقـــت فـــي معضمها عن اتحاد الكتاب الجزائريين، ما أدى إلى بروز شعراء و أدباء حاولوا نشر أعمالهم من خلال هذه الجمعيات التي احتضنت أغلبهم"[1]

غير أن هذه الوضعية لم تدم طويلا حيث و قعت الجزائلر في هاوية مـــن العنـــف و التدمير و اختلط الحابل بالنابل ما و لد أزمة أمنية خانقة أثرت على الجزائـــريين مـــن كـــل النواحي، كما راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء من ضمنهم عدد كبير من رموز الثقافة و الفن و الأدب و حتى السياسة و الدين. هذه العوامل و غيرها ساهمت في بروز نصوص روائيـــة جديدة متماشية مع الواقع الراهن، حتى أن هذه النصوص في بعض الأحيان حاولت تجـــاوز هذا الواقع و زعزعته و تغييره. ما كشف عن إحساس الكاتب بالقلق و التوتر من هذا الوضع و الرغبة في تغييره و إيجاد ذات الكاتب التي لم يجد لها معنى في الحياة، الأمـــر الـــذي أدى بالنزعة الذاتية إلى أن تكون أكثر حضورا في أغلب النصوص الروائية، سواء كانـــت هـــذه النصوص رجالية أو نسائية.

و مما لا شك فيه أن الحضور الأنثوي في هذه المرحلة لم يقتصر على النصوص الابداعيـــة وحدها، بل إن الكاتبة الجزائرية الواعية هي كغيرها من زملائها الكتاب الواعين لم تصمت و لم تتردد في التعبير عن رؤيتها للواقع، رغم العراقيل العديدة التي و قفت حجر عثرة بينها و بين إبداعها الفكري غير أن الكثيرات توقفن عن العمل الإبداعي الفنـــي و استســـلمن للأمـــر الواقع. " إلا أن وعي المرأة المثقفة و إصرارها على تحقيق وجودها الـــذاتي يبقـــى العامـــل الحاسم في الكشف من حين لآخر عن كاتب جديد أو كاتبة جديدة تحـــاول تســـجيل تجربتهـــا الحياتية في عمل فني، لعلها تقاوم به الضغط الإجتماعي من ناحية، و تسهم في إثراء الحركة الأدبية و نشر الوعي من ناحية أخرى"[2] و غالبا ما يكون هذا العمل تعبيرا عن معاناة صاحبه

[1] - كتاب الملتقى الثالث: المرجع نفسه، ص 186.
[2] - المرجع نفسه، ص 187.

الذي يحاول نقله بصدق و يجعل من تجربته الخاصة منطلقا للتعبير عن العام أي ما يعانيه باقي الناس. و ضمن هذا الإطار نلتقي مع الكاتبة فضيلة الفاروق في أول عمل روائي لها"مزاج مراهقة" و الذي كان سيرة ذاتية لصاحبته إذ تحدثت عن معاناتها و عن الظروف الصعبة التي عاشتها لكنها لم تقتصر في حديثها على ذلك فقط بل تحدثت عن معاناة شعب بأكمله كمعاناة المرأة بسبب أنوثتها و بسبب تسلط الرجل أيضا، و معاناة كل فآت المجتمع بسبب الفترة التي مرت بها الجزائر أو مايسمى بسنين الجمر...، فكأنما الكاتبة جعلت مسيرتها منطقا للحديث عن العام حيث تطرقت في روايتها للظروف التي عاشتها في حياتها الخاصة و إلى الظروف المحيطة بها أي الواقع العام للجزائر في تلك الفترة و لهذا تبدو الرواية وعاءا يحمل الحياة بما فيها من آلام و آمال ما يدفعنا للتساؤل عن مفهوم الرواية ؟ و ما هي العناصر التي يتكون منها هذا الجنس الأدبي ؟ و ما هي أهم انواعه ؟

1- مفهوم الرواية :

على الرغم من صعوبة تعريف الرواية لكونها جــنس أدبـــي متغيــر المقومـــات و الخصائص و لتداخلها مع أجناس أخرى فإن ذلك لا يعفينا مـــن البحـــث عـــن مفهومهـــا و استعراض بعض التعاريف التي أوردها الدارسون:

قد يكون أبسط مفهوم للرواية هو أنها : " فن نثري ،تخيلي، طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة"[1] .

وورد تعريف آخر للرواية في كتاب القصة و الرواية لـــ: عزيزة مريدن محتـــواه أن الرواية " أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها، عدا أنها تشغل حيـــزا أكبـــر، و زمنـــا أطول. و تتعدد مضامينها. كما هي في القصة. فيكون منها الروايات العاطفية و الفلســـفية و و النفسية و الإجتماعية و التاريخية"[2] . ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن الرواية هي قصة لكن عناصر الرواية من أحداث و شخصيات و زمان و مكان تكون أوسع منها في القصـــة، مثلا الزمن في الرواية يكون أطول مقارنة بزمن القصة.

و هناك من عرف الرواية بأنها : " قصة طويلة تتعدد فيها الأحداث و الأشخاص في تنازع و تعقيد و تسير في اتجاه معين تحبك فيه الوقائع حبكا فنيا و تطور تطويرا يتجلى في النهاية حل تطمأن فيه النفوس" [3]. و هذا التعريف فيه إشارة لعناصر الرواية مـــن أحـــداث و شخصيات و زمان و مكان و عقدة (الحبكة) التي تبدأ بالإنفراج لتعطينا حلا في النهاية، فهذه العناصر تتفاعل فيما بينها و تعطينا نصا روائيا .

و نجد من الدارسين من عرف الرواية : " بأنها إعادة إنتاج حياة، يظهر فيها ما يميز الحياة نفسها: شخوص، أحداث، زمان و مكان، يصطرع فيها ما تضطرم به الحياة-أيضـــا- من تعدد لغوي و فكري و صراع إيديولوجيات و رغبات مختلفة" [4] و لهذا فالرواية هي الجنس الأدبي الذي لا يعرف له شكل قار و ثابت فهي أدب متحول باستمرار.

أما الأكاديمية الفرنسية فقدت عرفت الرواية بأنها : " قصة مصنوعة مكتوبة بـــالنثر، يثيـــر صاحبها إهتمامنا بتحليل العواطف، و وصف الطباع، و غرابة الواقع"[5] .

---

[1] -علي نجيب إبراهيم: جماليات الرواية، ص 36، نقلا عن أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الحوار للنشر، اللاذقية،سوريا، ط1، 1997، ص 21.

[2] - عزيزة مريدن: القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص ص (74-79).

[3] – أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،المرجع نفسه، ص 21.

[4] – المرجع نفسه، ص 22.

[5] - مصطفى الصاوي الجويني : في الأدب العالمي (القصة، الرواية، السيرة) ج3، ص 13

أما جورج صاند فيقول : " الحياة تشبه الرواية أكثر مما تشبه الرواية الحياة، و أنا بعيد عن الإيمان بصدق رواياتي، و لكني أستمتع بها كأنها أشياء حقيقية"[1].

أما ليتري فيعرف الرواية بقوله : "إنها قصة مضللة كتبت نثرا . و لكن الرواية كما يقال هي نص قبل كل شيئ، أي مجموعة من الجمل التي يمكن أن تكون وحدة دلالية أو معنى يكون ما نسميه المضمون أو الموضوع هذا المضمون الذي يمثل الحكاية، و التي هي لب أي نص سردي، مع شيئ من التنسيق، الذي تمثله الحبكة و التشخيص و المجال المكاني أو الزماني".[2]

و نخلص من ذلك إلى أن الرواية " هي نص سردي، تعتبر الحكاية نواته الأساسية و تتميز بلغة تثير اللذة و الإحساس بالجمال، و له مجموعة من القواعد النظرية التي تميزه عن الأجناس الأدبية الأخرى مثل : الحبكة و الشخصيات و المكان و الزمان، بوضفها كل كاتب حسب الطريقة التي يراها تميزه عن مجموع الكتاب و الروائيين الآخرين"[3].

فالنص الروائي هو محاولة خلق كاملة لعالم متخيل، يصنعه الكاتب خالقا له حيزا زماميا و مكانيا، و واضعا له شخصيات تتجاذب أطراف الحوار فيما بينها. و يشب بينها الصراع المطلوب الذي يصنع ديناميكية الحدث و تفعيله، و كل هذه الشخصيات تنطلق في الحياة الرمزية للنص من دوافع و حوافز معينة، تحثها على التوجه إلى قناعات محددة و القيام بتصرفات مدروسة، يريدها الكاتب حتى تصل إلى المضمون الذي بنى عليه كل هيكله القصصي.

و قد عرف إدوار الخراط الرواية بقوله: " الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر، و على الموسيقى و على اللمحات التشكيلية. الرواية في ظني، عملا حرا، و الحرية هي التمات و الموضوعات الأساسية و من الصوات المحرفة اللاذعة التي تتسلل دائما إلى كل ما كتب"[4]. و في هذا التعريف إشارة إلى انفتاح الرواية على الأجناس الأخرى كالشعر و الموسيقى، عمل حر يمكن أن يحتوي على كل الأجناس و كل الموضوعات.

و نجد من عرف هذا الجنس الأدبي بأنه : " مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مصرح الحياة الواسع ، شاغلة وقتا طويلا من الزمن. و يعتبرها بعض

---

[1] – مصطفى الصاوي الجويني : المرجع نفسه ، ص 13.

[2] - علال سنقوقة: إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1997/1996، ص 11.

[3] - المرجع نفسه، ص 11.

[4] - إدوار الخراط: الرواية العربية واقع و آفاق، دار ابن رشد، ط1، 1981، ص ص (304،303)

الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة"[1] و قد عــرف الروائـــي و الكاتب الجزائري واسيني الأعرج الرواية بقوله : " الرواية جنس الحياة " [2] و هذا يعنـــي أن الرواية جنس مفتوح على كل الموضوعات و الإتجاهات و الفئات، و الطبقات.

كما نجد تعريفا آخر للرواية في موسوعة دي فــوزبيير : " الروايـــة هـــي حكايـــة مصطنعة ... تستهدف إثارة الإهتمام سواء أكان ذلك بتطور حوادثها أو بتصويرها للعادات و التقاليد، أو بغرابة أحداثها...و قد تكون نقدية أو فلسفة أو أخلاقية أو تاريخيـــة، أو تتنـــاول المغامرات الغريبة و الحكايات التي تستثير الخيال" [3].

و من خلال التعاريف السابقة تبين لي بأن الرواية : نوع من أنواع السرد أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو و تتطور ، و تقوم بها شخصيات متعـــددة فـــي مكان و زمان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة، و الزمان أطول من زمانها نســـبيا غير أن يميز هذا الجنس الأدبي عن سواه هو أنه منفتح على كل الانواع الأدبية الأخرى.

[1] - أحمد أبو أسعد : فن القصة ، ج1، منشورات دار الشرق الجديد ، بيروت ، ط1، 1959، ص 25.
[2] - كتاب عمان المرجع السابق ، ص 08.
[3] -فتحي سلامة:مجلة الفيصل(مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية)، العدد 37، 1980، ص 93.

2- عناصر الروايـــة :

للرواية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية. و من أهم هذه العناصر : المكان، الزمان، الشخصيات، الأحداث، العقدة (الحبكة)...

أ - الشخصية :

مما لاشك فيه أن الشخصية هي مكون روائي أساسي، و هي كما و صفتها الناقـــدة البلجيكية(روسم) بأنها : " خديعة أدبية" [1] يلجأ إليها الكاتب ليحاكي الواقع و ليجعل المتخيــل محققا أو قابل للتحقق تماما مثل ما هي الحال بالنسبة إلى المكونات الروائية الأخرى. فلكــل رواية شخصيات خاصة بها، " تبرز طبيعتها و تصرفاتها و تحدد أغراضها فـــي الحيـــاة، و طريقة تفكيرها و معالجتها للقضايا و أهدافها في الكون، و يقوم الروائي برسم الشخصـــيات حسب رؤيته و فكره و نظرته إلى الحياة، و فلسفته فيها، و يجعلها تعـــيش لأجـــل فكـــرة أو إحساس أو غاية خاصة كما يريد هو"[2] و عليه فأن الشخصية هي نقطة هامة ترتكـــز عليهـــا أفكار الروائي.

" إن وجود الشخصية في الرواية ليس بهدف محاكاة العالم الخارجي، بل لحاجة فـــي نفـــس المؤلف تفصح عنها حركة شخصياته و حواراتها و علائقها فيما بينهـــا "[3].وعليـــه فوجـــود الشخصية ليس اعتباطيا و إنما هي وعاء لحمل أفكار معينة يريد الكاتب إيصالها إلى المتلقي أو القارئ. إذا فالشخصية عنصر لا غنى للكاتب عنه.

و الشخصيات هم أبطال الرواية يكونون من اعمار مختلفة و بيئات مختلفة، و لهم إتجاهـــات متنوعة و الشخصيات نوعان :

شخصيات رئيسية: و هي المحورية التي تدور حولها الأحداث في أي قصة، من خلالها يبث الكاتب ما يريد و يستعملها لتمرير الرسائل و الحوار.

شخصيات ثانوية : و تسمى أيضا المساعدة لأنها تقدم إظافات .

---

[1] - F.Rossun.Gugon. critique de roman, ED, GALLINARD ,1970,p 14 نقلا عن : سهام صياد : الإنسانية في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة،2001 / 2002، ص 159.

[2] - يحي عبد السلام: فن الرواية عند محمود المسعدي، رسالة ماجستير جامعة الإسكندرية، 1988 ، ص 103.

[3] - المرجع نفسه، ص 159.

ب- المكـــان :

المكان هو أحد العاصر الأساسية في الرواية كالشخصية و الزمن و الأحــداث... و غيرها من العناصر الأخرى، و إذا تأملنا المكان الروائي، وجدنا أنه الذي يمثل البعد المــادي الواقعي للنص، و هو الفضاء الذي تجري فيه، لا عليه الحوادث"[1] ، و المكان فــي الروايــة يختلف بالضرورة عن المكان الواقعي،" إذ أن تجسيد المكان في الرواية هو حيلة فنية يهــدف المؤلف من خلالها إلى خلق الإنطباع بالواقع الذي يتسرب بأشيائه و بكل تفاصــيله الدقيقــة فضاء الرواية التخيلي. و من ثمة يسهل جذب إنتباه القارئ و إقناعه بأن ما يجري أمام عينيه من أحداث و مغامرات هي حقيقية. و إن لم تكن كذلك فإنها على الأقل محتملة الوقــوع.لأن النص الأدبي أو الروائي مهما حاول أن يستقطب العالم الخارجي و يحدد أبعاده فإنــه يظــل إختزالا و إحالة بسيطة على عالم فسيح و لا متناه "[2] و للمكان أهمية كبيرة في البناء السردي للرواية ككل من أشخاص و حوادث." إذ للمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشــخاص، و حبك الحوادث، فالتفاعل بين الأمكنة ، و الشخوص، شيئ دائم و مستمر، مثلما هو دائــم، و مستمر في الحياة"[3] فالمكان وصف لا يقتصر على الإطار الجغرافي الذي تقع فيه الحــوادث فحسب، بل يتعداه إلى إعطاء تفسير و قراءة للنص الروائي و يساعد أيضا علــى الفهــم، و اختيار الروائي(الكاتب) للأمكنة بدقة يساعده على معرفة ما يرمي إليه هذا الكاتب أو ما يسعى إلى توصيله للمتلقي.

جـــ - الزمـــان :

إن الامتداد و التنوع المكاني في الرواية يستوجب بالضرورة إمتدادا زمنيا يتنقل فيه الكاتب بين مختلف المراحل التي يستعرضها في روايته. إذ يستحيل على الكاتب سرد أحداث دون تعيين زمنها، لأن عليه روايته هذه الأحداث إما بزمن الحاضر أو الماضي أو المستقبل. « فلا يمكن أن تتصور شيئا موجودا لا يدوم وجوده أدنى لحظة زمانية لأنــه لا وجــود إلا بزمان و لا تصور عقلي للوجود بدون ديمومة زمنية للأشخاص و الجماعــات علــى حــد السواء... فمصيرنا و حياتنا مرتبطان وجوبا بالزمان"[4] .

[1] – ياسين نصير: إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص1، نقلا عن ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، المرجع نفسه/ ص 131.

[2] – سهام صياد : المرجع السابق ص 217.

[3] - ابراهيم خليل : الرواية في الأردن في ربع قرن، دار الكرمل للنشر بدعم من وزارة الثقافة ، عمان، ط1، 1994، ص 121.

[4] – محمود المسعدي : تأصيلا لكيان، ص 83 نقلا عن : يحي عبد السلام، فن الرواية عند محمودالمسعدي ، المرجع نفسه، ص 144.

د- اللغــة :

تعد اللغة عنصر مهم من عناصر الرواية، إذ لا يمكن الإستغناء عنه لأن اللغة هـــي" الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما، يمكن قراءتها. و بدون اللغة لا توجد رواية أصلا كما لا يوجد فن أدبي بدونها -على الإطلاق- و الرواية إذا ما اعتنى الروائي أو الكاتب بأسلوب لغتها المكثفة، البلاغية، الإيحائية، فإنها تقترب كثيرا مما يسمى بالرواية الشعرية"[1]، أي تكون لغة هذه الرواية لغة شعرية.

هـ - الحـــدث :

و نصل إلى عنصر آخر من عناصر الرواية و هو الحدث الذي يعد العمود الفقــري لمجمل العناصر السابقة(الزمان، المكان، الشخصيات، اللغة). "و الحدث الروائي ليس تمامــا كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)- و إن انطلق أساسا من الواقع- ذلــك لأن الكاتــب أو الروائي حين يكتب روايته يختار منها الأحداث الحياتية، ما يراه مناسبا لكتابة روايته كما أنه ينتقي و يحذف و يظيف من مخزونه الثقافي و من خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي، شيئا آخر، لا نجد له، في واقعنا المعيش، حدثا طبق الأصل"[2]

فالحدث إذا هو تلك الأفعال التي تقع من الشخصيات، و قد تتفق أو تختلف و لكنهــا حتما تؤدي إلى الصراع ، و يرى النقاد أن الرواية الناجحة هي التي تكون فيهــا الأحــداث مترابطة متطورة نامية.

م - الحبكــــة :

" و هي سرد الحوادث سردا يتم فيه التركيز على الأســباب و النتــائج. و يعرفهــا بعضهم بقولهم :" حدث يقود إلى حدث آخر"[3].

ي - الحــــوار :

هو الذي يطور الأحداث، و يكشف عن مواقف الشخصيات. و هو يعد جزءا مهما في البناء الروائي إذ يدل على الشخصية و يحرك الحدث و يساعد على حيوية المواقــف و هــو عنصر مهم في السرد لأنه يجنب القارئ الملل و يضفي نوع من المتعة.

فالحوار إذا هو معبر و متنفس للتعبير عن الأفكار، و هــو الــذي يعطــي حقــائق الشخصيات، قال أحد الفلاسفة : " تكلم لأقول لك من أنت".

---

[1] _ أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، المرجع نفسه، ص 26.

[2] _ المرجع نفسه، ص 27.

[3] - ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 299.

3- أنـــواع الروايـــة :

الرواية على غرار الأجناس الأدبية الأخرى لها أنواع و أهم هذه الانـــواع :الروايـــة التاريخية، الرواية الإجتماعية، العلمية، البوليسية، النسوية، الرمزية...و التي تشكل الأنـــواع الرئيسية أو الملامح الرئيسية للفن الروائي. لكن هذا لا يمنع مـــن وجـــود أنـــواع أخـــرى و سأحاول عرض الانواع الرئيسية كل على حدة:

3-1- الرواية التاريخية:

و هي أهم نوع روائي إذ احتلت موقعا مهما ضمن أنواع هذا الجنس الأدبي ، و كان ظهورها متزامنا مع البدايات الأولى لظهور الرواية، و تهتم الروايـــة التاريخيـــة " بتســـجيل الأحداث الفعلية للتاريخ، و لذلك فإن الواقع و الشخصيات و الخلفية في هذه الروايـــة تســـتمد كلها من الماضي "[1] ؛ أي أنها تهتم بما وقع في الماضي – حروب و مـــآثر و بطـــولات– و تحاول استرجاعه و استذكاره و من ثمة تخليده، و الرواية التاريخية أول مـــا ظهـــرت عنـــد الغرب كانت مع "ولترسكوت" الذي اهتم كثيرا بالبطولات، و هذا ما أشار إليه "ميغرون" مـــن خلال حديثه عن ولترسكوت حيث قال : " ألف العصور و وعاها في ذهنه، و كانت قصـــص الزعامة و البطولة و كل ما يتصل بالفرسان و الشجعان تطربه و تهزه"[2]

و الرواية التاريخية تختلف عن التاريخ " لأنها تبعث في النفس صورا و مشاعرا غير التي يبعثها الوصف التاريخي الخالص كما أنها تصور حياة الفـــرد بطريقـــة تجعـــل النـــاس شغوفين بتتبع سيرة هذا الفرد، و تثير لذة القارئ بالصـــراع، و الازمـــات، و الأحـــداث، و تشوقك إلى معرفة نهاية أبطالها.أما التاريخ فيقص حياة الجماعات و لا مجال فيه للقلـــق لأن الحقائق تكون معروفة"[3]، و تختلف الرواية التاريخية عن التاريخ أيضا" باعتمادها الترتيب، و الإضافة، و الحذف، و تحليل الشخوص، و التخييل، بهدف بث الحياة في الهياكل التاريخيـــة لتبدو للقارئ و كأنها حاضر يعيشه الراوي، عكس كاتب التاريخ الذي ليس باستطاعته إضافة عناصر تجعله يتغير و يختلف عما هو معروف"[4]، و يمكن أن يشوهه بهذه الإضافات.

و الرواية التاريخية لابد ان تستند لحوادث لها قيمة تاريخية، قد تم تدوينها في السابق. و من أمثلة الرواية التاريخية نذكر ما كتبه "جورجي زيدان" عن الحجاج بن يوسف الثقفي، أو عن العباسة أخت الرشيد، أو المماليك، أو فتاة غسان، و يعد جورجي زيدان رائـــد الروايـــة التاريخية العربية بامتياز، و نذكر أيضا رواية "وا إسلاماه" لـــ علي أحمد باكثير، و ما كتبـــه

---

[1] – نبيل راغب : فنون الادب العالمي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 1996، ص 183.
[2] - مصطفى الصاوي الجويني : في الأدب العالمي، المرجع نفسه، ص 16.
[3] - المرجع نفسه ، ص ص (16-17).
[4] - ابراهيم خليل : بنية النص الروائي، المرجع نفسه، ص 299.

عبد السلام العجيلي عن سقوط الأندلس في روايته "فارس مدينة القنطرة"، و في الجزائر نذكر كتاب "الأمير" لـــ واسيني الأعرج .

و قد لقى هذا النوع من الرواية رواجا كبيرا لأن الكثير من الكتاب يستهويهم الحديث عن التاريخ، و ذكر المآثر، و البطولات، و ما حدث في بلدانهم، إذ وجدوا فيه منبعـــا مهمـــا لكتاباتهم الروائية.

3-2- الرواية الاجتماعية :

تتناول الرواية الإجتماعية الواقع من زاوية الحياة اليومية الإجتماعية،"كأن تدرس مثلا أثر الوضع الإقتصادي و الإجتماعي في فترة و مكان معينين على السلوك الإنســاني"[1] كمـــا تعالج أيضا بعض المواضيع الإجتماعية كالعنصرية و الفقر و الظلم و التعسـف، و قضـــايا الزواج و الطلاق، الحرمان ....و من أهم هذه الروايات في الأدب الغربـــي نـــذكر روايـــة «الخميرة لكينغزلي، و الزمن العصيب لديكنز، و رواية العجوز و البحر للكاتـــب الأمريكـــي إرنست هيمنغوي، غير أن ارتباط بعض هذه الروايات بقضايا اجتماعية آنية يجعلهـــا تفقـــد جدتها بمرور الوقت"[2] . ومن نماذج الرواية الإجتماعية في الأدب العربـــي نـــذكر نجيـــب محفوظ في رواياته : القاهرة الجديدة، زقاق المدق، و بداية و نهاية، و روايـــة ليلـــة عســـل لمؤنس الرزاز، نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة، زينب لمحمد حسين هيكل التي تعـــد أول رواية عربية مستوفية الشروط الروائية، و رواية دعاء الكروان لطه حسين.

و خلاصة القول أن الرواية الإجتماعية " هي التي تصف المجتمع و تصور عادات أهلـــه و أعمالهم و أخلاقهم و علاقتهم بعضهم ببعض في ظروفهم الإجتماعية، و بيئتهم التي تطـــبعهم بطابعها الخاص" [3]

3-3- الرواية الرمزية :

هناك نوع من الرواية يطلق عليه اسم الرواية الرمزية. "و لهذا التعبير أكثر من معنى فقد تكون الرواية رمزية من حيث أن المؤلف لا يبث أفكاره، و رسائله فيها مباشرة، بل عن طريق الرمز، مثل الخزان في رواية غسان كنفاني" رجال في الشمس" يرمز لحاضر فلسطين بعد سنة 1948، و ان السائق (أبا الخيزران) يرمز للقيادات التقليدية المتخاذلة. و أن الســـاعة في رواية " ما تبقى لكم" رمز للزمن مثقل بالمعاناة و أن الذئب الأسود في رواية "حنا مينـــة" هو أيضا رمز"[4] و قد تكون الرمزية في الرواية على شكل رمز يخالف ما هو موجـــود فـــي

[1] – نبيل راغب : النمرجع نفسه، ص ص (182-183).

[2] - المرجع نفسه، ص ص (182-183).

[3] - أحمد أبو أسعد : فن القصة ، المرجع نفسه ، ص 30.

[4] - ابراهيم خليل : بنية النص الروائي ، ص 288.

الواقع و الحياة اليومية، و هناك من يستعمل في روايته حيوانات و لكنها ترمز لأشخاص واقعين مثل استعمال الأسد و توظيفه عادة ما يرمز به للحاكم السياسي المتجبرو الظالم.

3-4- الرواية العلمية :

تطلق الرواية العلمية على ذلك النوع الروائي الذي يتخذ من اكتشافات العلم الحديث و الإختراعات مضمونا له. و إن كانت العلاقة بين الأدب و العلم في الرواية العلمية تبدو كما لو بدت مصطنعة إلى حد ما ، " إلا أنها تؤكد التأثير الذي يمارسه التطور العلمي في الأشكال الأدبية، فلا يكفي أن يصب الروائي مضمونه العلمي أو التكنولوجي في قالب روائي لكي تصبح روايته علمية، بل يتحتم عليه عنصر العضوية بين المضمون و الشكل بحيث يصبح العنصران شيئا واحدا، و قد تكون البداية الحقيقية للرواية العلمية الناضجة في روايات كل من الكاتب الفرنسي "جول ڤيرن(1827-1905) و الروائي الإنجليزي "ويلز" (1866-1946) "[1].

و الذين حاولا إدماج العلم في الأدب عن طريق كتابة الرواية العلمية التي تصور أحدث وإنجازات التكنولوجية و آخر ما توصل إليه البحث العلمي. " و بهذا يعد ڤيرن و ويلز من أوائل الذين أرسوا دعائم الرواية العلمية، فرواية ويلز كانت موسومة ب " أول رجل على سطح القمر"[2] و التي يتحدث فيها عن هذا الإنجاز الكبير الذي حققه البحث التكنولوجي من وسائل و اكتشافات بوصوله إلى سطح القمر.لكن تظل العلاقة بين العلم و الأدب في الرواية العلمية لا تبلورالجدلية بين الإنسان و الآلة، و القائمة على التأثير و التأثر. فالشخصيات في هذه الرواية ليست إلا مجرد أدوات لتنفيذ البرنامج العلمي، شأنها شأن الآلات، لأن ما يهم الكاتب هو إبراز التقدم العلمي لا حياة الإنسان و صراعه، و طموحه، و آماله و مخاوفه اتجاه هذه الآلات. و بالتالي فإنه يمر مرورا عابرا على هذا الأمر.

" لكن المفهوم الفكري الشامل للرواية العلمية تمثل في إنجازات الروائي الفرنسي إميل زولا(1840–1902)، الذي أسهم في ابتداع نظرية الرواية العلمية"[3]. و هناك شرط لابد من توفره في كاتب الرواية العلمية و هو أن يكون على دراية و اطلاع واسع بهذا المجال– التقدم العلمي و التكنولوجي– و مدرك لأسراره. و أما عن غرض هذا النوع من الرواية فكان في الماضي التلسية و الترفيه، ثم تحول إلى " محاولة للتنسيق بين العلم و الأدب لإيجاد نظرية إنسانية متكاملة تجاه الكون الذي يعيش فيه الإنسان"[4] .

---

[1] - نبيل راغب : المرجع السابق ، ص 197.

[2] - المرجع نفسه ، ص 198.

[3] - نفسه ، ص 199.

[4] - نفسه ص، 208.

3-5- الرواية البوليسيــة:

و هي التي تدور حول مشكلة معقدة و غالبا ما تكون جريمة قتل غامضة، و التي لابد من وجود حل لها في النهاية، و إزالة هذا الغموض، و التي تحتاج إلى ذكاء و بديهة من أجل القيام بذلك، و قد عرفها محمود قاسم بأنها : " قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد و السرية تحدث فيها جرائم قتل و سرقة أو ماشابه ذلك... و أغلب هذه الجرائم غير كاملــة، لأن هناك شخصا يسعى إلى كشفها و حل ألغازها المعقدة، فقد تتوالى الجرائم مما يســتدعي الكشف عن الفاعل، و يسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشــبهات حــول شخصيات قريبة من الجريمة لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد منهــا هــو الجــاني الحقيقي، و لكن شيئا فشيئا ينكشف أن الفاعل بعيد تماما عن كل الشبهات و أنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية، و ذلك زيادة في إحداث الإثارة"[1].

و قد كان هذا النوع من الرواية يستهوي الكثيرين ما دفع البعض إلى تحويلهــا إلــى أفلام سينمائية ، لما فيها من إثارة و تشويق ، و يجمع النقاد على أن الكاتب " الأمريكي إدغار ألان بو أول من كتب الرواية البوليسية بشكلها المعروف حاليا، هذه الرواية كانت تحت عنوان : جريمة شارع مورغ، كتبها سنة 1841"[2]، و شرط الرواية البوليسية هو الإثارة و التشويق، كما تساعد في تنمية الذكاء و هذا ما أكدته الروائية الإنجليزية أجاتا كريســتي بقولهــا: " أن الرواية البوليسية فن راق يساعد على تنمية الذكاء و تطوير المقدرة على التفكير و التخمين"[3] و لهذه الروائية زوايا بوليسية نذكر منها : شاهد إثبات و المصيدة.

أما عند العرب فإن هذا النوع من الرواية لم يلقى إقبالا من طرف الكتاب، بسبب غزو الروايات البوليسية الغربية للسوق المحلية و اهتمام الناس بها، و بالتالي لم يبقى مجال لهؤلاء لمنافسة هذه الروايات، إلا بعض المحاولات القليلة و المحتشمة مثل محمد كامل حسن لكنــه عزف فيما بعد عن كتابة الرواية البوليسية.

3-6- الرواية النسويــة:

ليست الرواية النسوية إلا نوعا من أنواع الرواية يتم فيه التركيز علــى مســائل ذات علاقة بالمرأة، و هي لا تختلف عن الروايات الأخرى من حيث الشكل، فهي شبيهة بــالأنواع الروائية الأخرى، لكن تختلف من حيث الموضوع، فهي تركز على المرأة من زاوية أو مــن أخرى، و لا يشترط أن تكتبها إمرأة حتى نقول عنها نسوية بل يمكن أن يقوم بكتابتها رجــل

[1] - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003 ، ص15.
[2] - نبيل راغب : المرجع السابق ، ص 219.
[3] - نفسه : ص 223.

لكن نعرفها أنها نسوية من خلال العنوان أو المضمون. و هناك شروط لابد من توفرها في الرواية النسوية و على الكاتب الإلتزام بها، و من هذه الشروط:

- " أن تكون المرأة أو العنصر النسوي هو الطاغي على الرواية بمعنى التحيز للمرأة على حساب الرجل.
- تقديم صورة نزيهة للمرأة على وفق الدور الذي تنهض به في الحياة اليومية.
- نبذ الصورة النمطية للمرأة و هي اهتمامها بالأشياء التافهة و العبثية، و كل ما هو عاطفي"[1] .
- محاولة تغيير واقع المرأة، و إعطائها الحرية في إبداء رغبتها في التغيير.
- إعطاء المرأة الفرصة لفرض وجودها، و إبراز مواهبها و قدراتها، و بالتالي القيام بالدور المنوط بها في المجتمع.

3-7-الرواية الغرائبية :

في هذا النوع من الرواية يعزف الكاتب و يبتعد عن محاكاة الواقع، و ما يوجد في الحياة اليومية، فيتجاوز بذلك قوانين الواقع إلى قوانين الفن الخيالي، كأن يجمع في الرواية بين شخصيات حقيقية واقعية لها وجود في الحياة، و أخرى من عوالم مختلفة كالطير، و الجان، و الأساطير. " و قد يتخطى بحوادثها المرورية قواعد الزمان و إمكانات الفضاء و المكان، كما يبعد الحبكة عن كل ما هو منطقي" [2]،و من الروايات الغرائبية: رواية سلطان النوم، و زرقاء اليمامة، لمؤنس الرزاز، و يميل بعض القراء لهذا النوع من الرواية لأن احتوائها على الغريب و الخيال هما اللذان يجهلان القارئ يستهوي الرواية الغرائبية.

3-8- الرواية البانورامية :

و هي رواية ذات حبكة هزيلة، ضعيفة و مفككة،" لا ترتكز على حجر زاوية واحد، و الأحدث تعتمد في تسلسلها على عامل الصدفة و مزاج الكاتب الشخصي، و غالبا ما تأتي في النهاية مفتعلة لأن الروائي يعجز عن وضع الخاتمة الطبيعية، لأن الأحداث تكون قد صرفته بعيدا عن الخط الأساسي و لذلك يضطر إلى قطعها بأي شكل من الأشكال، لأنه فقد سيطرته الدرامية على الشخصيات المتعددة التي تمثل نفسها بقدر تمثيلها لظواهر طبيعية و اجتماعية"[3]، و لذلك غالبا ما تشد انتباه القارئ و تثير عواطفه.

---

[1] - إبراهيم خليل : بنية النص الروائي، ص ص (290-291).
[2] - المرجع نفسه ، ص 292.
[3] - نبيل راغب : المرجع السابق ، ص 184.

3-9- الروايـــــة الدراميـــة :

تركز الرواية الدرامية على خط أساسي واحد يعتمد على التسلسل المنطقي و التـــدفق الطبيعي للأحداث،" من أول موقف في الرواية تتكشف فيه طبائع الشخصـــيات و تفكيرهـــا و سلوكها الذي يجب ألا يتغير إلا بناء على احتكاك فعلي و حاسم المواقـــف، و لـــيس لمجـــرد التدخل الشخصي للكاتب . و هذا واضح في رواية الكبرياء و التعصب لجين أوستن، حيث لا يحدث أي تطور في الشخصيات إلا عن طريق احتكاكها مع الشخصيات الأخرى داخل مواقف محمكة التصور، لذلك يصعب الفصل بين الشخصية و الموقف"[1]

و ألاحظ أن الرواية الدرامية عكس الرواية البانورامية ذات حبكـــة مفككـــة تخضـــع لمزاج الكاتب، و أحداثها غير مرتبة تأتي فجائية ما يجعل الكاتب يجد صعوبة فـــي وضـــع النهاية. أما الدرامية فهي أكثر التزاما و جدية إذ تكون أحداثها متسلسلة بعيـــدة عـــن تـــدخل الكاتب.

[1] - المرجع السابق ، ص ص (184-185).

4- مفهــوم السيــرة :

كما كان الأمر بالنسبة لمفهوم الرواية، حيث لم يستقر الدارسون على مفهــوم واحــد كذلك السيرة فقد تعددت مفاهيمها و تعاريفها و من هذه التعاريف ما يلي :

" تتضمن السيرة الذاتية لفظتي (السيرة) و (الذات) حيث تحيل الأولى على الطريقة و المسار و الهيئة، في حين أن الثانية هوية الحاكي أو الكاتب بوصفها(أنا) واعية بذاتها تشير الأولـــى الى المسار الحيوي الذي عاشه الفرد الحاكي أو الكاتب، في سياق مـــن التسلســل المختـــزن للتنوع الوجودي و الحياتي، و هكذا تتجدد بين المسار و الأنا علاقة معقدة يتشابك فيها الكائن بالوجود الذي عاشه بين الأنا و نمط حضورها في الواقع"[1] .

ويعرف الناقد الفرنسي فيليب لوجون السيرة الذاتية بقوله:" قصة ارتجاعيـــة نثريـــة يروي خلالها شخص ما (قصة) وجود الخاص و ذلك عندما يؤكد على حياته الفردية و خاصة على تاريخ شخصيته"[2] و هذا التعريف مأخوذ من كتابه " السيرة الذاتية في فرنسا" لكن فيليب لوجون قام بتنقيح هذا التعريف فجاء تعريفه الثاني للسيرة على النحو التالي: " قصة ارتجاعية نثرية، يروي خلالها شخص واقعي (قصة) وجوده الخاص، و ذلك عندما يؤكد علـــى حياتـــه الفردية و خاصة على تاريخ شخصيته".

و حسب تعريف فيليب لوجون " فإن مقومات السيرة الذاتية من حيث شكل اللغة حكي سردي، و من حيث الموضوع حياة فردية، و تاريخ شخصية معينة، و من حيـــث المؤلـــف تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية) و السارد، و من حيث السارد تطـــابق السارد و الشخصية الرئيسية، و هو يستعيد الحكي"[3] .

و هناك تعريف آخر للسيرة وضعه صالح الغامدي محتـــواه أن الســـيرة " تســـجيل استعادي صادق و مقصود لعمر(من الخبرات) أو (أو على الأقل لعدد معتبر من سنيه) مـــن الخبرات، و الأفعال، و التفاعلات، و تأثيراتها الفورية و البعيدة المدى على الشخص"[4].

أما أمل التميمي فقد اقترحت تعريف آخر للسيرة هو : " تسجيل كتابي أو شخصي يدون كتابة، و يقوم فيه شخص واقعي بشكل معلن، في عمر ناضج نسبيا، باسعادة موقف أو مواقف مـــن خبراته، و أفعاله، و تفاعلاته، و أحاسيسه، مرتبطة بدور فاعل له في الزمان و المكان اللذين يعيش فيهما، على أن تكون بواعث هذه الكتابة هي السبيل في تنظيم الذكريات و تحديد نوعية

---

[1] - علــوش ســعيد: مكونـــات الأدب المقـــارن، الكتـــاب اللبنـــاني،ط1987،1،ص 467 نقـــلا عـــن رســـالة ماجستير،الخامسة علاوي: العجائبية في أدب الرحلات "رحلة ابن فضلان نموذجا"، جامعة قسنطينة ، 2004-2005، ص 24.

[2] - جليلة الطريطر، المرجع نفسه، ص 12.

[3] - المرجع نفسه ، ص 13.

[4] - أمل التميمي : المرجع السابق ، ص 27.

الكتابة"[1] و يقول توماس كارلابل : " السيرة حياة الإنسان "[2] أي أن السيرة هي التعبير عن كل ما يقع في حياة الإنسان و يومياته.

أما والاس مارتن فقد عرف السيرة بأنها : " هي على نحو نمــوذج، قصـــة كيــف أصبحت حياة ما كانته، و كيف أصبحت نفس ماهي عليه" و هذا يرمي إلى ان السيرة الذاتية حياة تشكلت في الماضي ،حتى وصلت إلى شكلها النهائي. أي أن الحياة التي يتم استرجاعها، يكتشفها الكاتب و هو يراجع الماضي"[3]

و قد ورد في كتاب القصة و الرواية لـــ : عزيز مردين بأن السيرة " هي نوع مـــن القصة يجمع النص إلى التاريخ. يتحدث فيها المؤلف عن أهم أحداث حياة شخصية إنسانية. و يعني بها منذ الطفولة و يتتبع أهم المؤثرات التي تركت أثرها فيه، و يتوخى في هذا الصـــدق في الرواية و التاريخ. و الدقة في التحليل و التفسير"[4] و من خلال هذا التعريف يتبـــين بـــأن السيرة عبارة عن قصة يتناول فيها الكاتب حياته الخاصة أو حياة شخصية أخرى منذ الطفولة مركزا على أهم الأحداث مع الدقة في التحليل و التفسير.

" أما في الإصطلاح الأجنبي فإن السيرة : تـــاريخ حيـــاة أي BIOGRAPHIE أو بعبارة أخرى: أنها حياة إنسان منذ ولد إلى أن مات، أو إنسان عظيم تستحق حياته التســـجيل بنوع خاص أو إنسان تنفرد حياته بسمات تستحق" التسجيل عن سائر الأناسي "[5].

"ويعرف الدكتور يحي إبراهيم عبد الدايم السيرة الذاتية بقوله : " الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة و الاتساق في البناء و الروح ... و في أسلوب أدبي ، قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيـــا كافيـــا عـــن تاريخـــه الشخصي على جمال العرض ، و حسن التقسيم و عذوبة العبارات و حلاوة النص الأدبي "[6].

ومن خلال كل التعاريف السابقة يتضح لنا بأنها تجمع في معظمها علـــى أن الســـيرة الذاتية هي فن أدبي نثري يؤلفه كاتب معين يتعرض من خلاله لحياته أي ما عاشه في حياته أو لحياة غيره بأسلوب فني و تعبير أدبي ، فكاتب السيرة الذاتية إذا يتخذ من حياته أو حيـــاة غيره مرجعية أو خلفية لنصه.

---

[1] - المرجع السابق، ص 28.
[2] - نبيل راغب المرجع نفسه، ص 47.
[3] - ولاس مارتن:نظريات السرد الحديث،ص 97.نقلا عن:عبد المنعم زكريا القاضي البنية السردية في الرواية،تقديم:أحمد ابراهيم الهواري،ط1 ، 2009 ، ص 153.
[4] - عزيزة مريدن: القصة و الرواية، المرجع نفسه، ص 10.
[5] - عبد الحميد يونس ، الظاهر بيبرس في القصص الشعبي ، مطابع دار القلم ، القاهرة ، ص ص(98،99) ، نقلا عن لبندة مخراب ، المرجع نفسه ،ص249.
[6] - يحي إبراهيم عبد الدايم : دار النهضة العربي ، بيروت ،ص10.

و السيرة الذاتية نوعان : سيرة ذاتية و سيرة موضوعية

أما السيرة الذاتيـــة : هي التي يقص فيها الكاتب سيرة حياته الخاصة " أو هي التـــي تتعرض لحياة صاحبها فتعكس مشاعره و عواطفه و مواقفه من الحياة في صـــورة تســـتبطن أغوار النفس و خلجاتها "[1] و من هذه السير الذاتية نذكر على سبيل المثال : " الأيـــام " لطـــه حسين ، " أنا " و " سارة " لعباس محمود العقاد و " حياتي " لأحمـــد أمـــين ، و " ســـبعون " لميخائيل نعيمة ،.... و غيرها من السير الذاتية التي عرفت نجاحا كبيرا.

السيرة الموضوعية: هي التي يكتبها كاتب عن شخصية أخرى أي يقص فيها المؤلف حياة غيره ن و خاصة الشخصيات التي تنجح في حياتها و في كل المجالات (سياسية، دينية ، علمية ، أدبية ، ....(مثل: العبقريات للعقاد ، و سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم لعبـــد المالك بن هشام .

و يبدوا أن السيرة الذاتية أوغل في الصدق ، و أوقع في النفوس ، لأن مؤلفها صاحبها يمتاح من ذاكرته و يكتب عما اعتمل في نفسه ، فلا يوجد هناك و سيط لعرض أحداث حياته و مواقفه في الحياة "[2] عكس السيرة الموضوعية التي يكون فيها كل شيء نسبي لأن الكاتب لا يستطيع معرفة كل شيء عن الشخصية التي يريد الحديث عنها ،أو بالأحرى لا يملك الوثائق و المعلومات الكافية عن هذه الشخصية .و ربما قد يكون هناك وسيط بين الكاتب و الشخصية .و لهذا فكاتب السيرة الذاتية يكون مشاهد و حكم ، و أي شاهد على كل الأحداث التي جرت له في حياته و بإمكانه الحكم عليها لأنها تجربة شخصية ، أما كاتب السيرة الموضوعية فيكون مشاهد لا حكم .

*** الفرق بين السيرة و الترجمة :**

"الترجمة هي فن من الفنون الأدبية تتناول التعريف بعلم مـــن الأعـــلام لـــه مكانتـــه المرموقة في مجال العلم ،أو الأدب أو السياسة ،أو الاقتصاد ....و قد يسلط الضـــوء علـــى بعض الجوانب من بيئة هذا العلم لتوضيح الصورة و مدى تفاعله و تأثره بهذه البيئة من كـــل النواحي، و الترجمة نوعان:

ذاتية: هي ما يكتبه الكاتب عن نفسه سردا للأحداث التي مرت به في حياته المختلفة.

الموضوعية: هي ما يكتبه الكاتب عن غيره سردا للأحداث التي مروا بهـــا عبـــر محطـــات حياتهم.

---

[1] ـ شعبان عبد الحكيم محمد : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية ة، دار العلم و الإيمان ، ط1 ن 2009 ، ص13.

[2] ـ شعبان عبد الحكيم ، الرواية (السيرة و التراث) ، المرجع نفسه ، ص144.

أما السيرة فهي ترجمة مطولة تنفرد بمصنف على حدا "[3]، " فكلمة سيرة و ترجمة مصطلحان مترادفان ، و يستخدمان بمفهوم واحد تقريبا ، لكن المصطلح الأول (السيرة) أقدم في الإستعمال من كلمة ترجمة في التراث العربي" [4]، كما أن السيرة تختلف عن الترجمة في كون حجمها أطول ، و أوسع بكثير عن الترجمة . فالاستعمال وحده هو الذي يفرق بين الكلمتين من حيث المدلول .

***الفرق بين السيرة الذاتية و المذكرات :**

يخلط الكثير من القراء بين المذكرات و السيرة الذاتية على أساس أنهما نوع أدبي واحد و لهذا يجب أن نفرق بينهما :

" تركز المذكرات أساسا على الشخصيات و الأحداث ، في حين تلتزم شخصية الكاتب عادة بالتسجيل و التوضيح لما يدور حولها ، أما ما يدور داخلها فيظل في الظل .و لذلك تبدو بعض المذكرات و كأنها تسجيل لأحداث تاريخية تصادف أن شاهدها كاتبوها – و هذه النقطة هي التي تجعلها (أي المذكرات) قريبة من السيرة الذاتية – أما السيرة الذاتية فهي عبارة عن سرد متماسك منطقي لحياة الكاتب ، مع التركيز على التأملات و الانطباعات ذات الأبعاد المختلفة ، و على المعنى الكامن في حياة الكاتب أمام خلفية اجتماعية و ثقافية و اقتصادية و سياسية أشمل منها " [3] ، فالمذكرات إذا تسرد ما يحدث خارج نفسية الكاتب و لا تعطي أهمية لما يعيشه هذا الكاتب من الناحية الداخلية و التي تمثل عنصرا مهما في شخصيته و حياته ، أما السيرة الذاتية فتركز على ما يجري داخل الأنا من معاني و أفكار و تأملات .

" فالسيرة الذاتية يتحول فيها الأنا أو الذات إلى موضوع للكتابة الاستعراضية بحيث تبدو بنية السيرة الذاتية طويلة ، بخلاف المذكرات التي ترصد أهم الأحداث و اللحظات في حياة الأنا"[4].

أما اليوميات فهي لون من ألوان السيرة الذاتية " لكنها أقل اعتمادا على التأمل التحليلي للأحداث"[5]، إذ يدون فيها الشخص أحداث يومه و لهذا تمتاز بالقدرة اللحظية على متابعة المواقف و هي جديدة ، و تساعد في معرفة نفسية الكاتب ، و كذلك الدقة في نقل الأحداث و المواقف .و من هذه اليوميات " يوميات نائب في الأرياف " لتوفيق الحكيم .

1- محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية (الشعرية و النثرية) ، دار نوميديا للنشر و التوزيع ، الكتابة و التصنيف : عبد الناصر خينار ، 2007 ، ص.75

2 - طه وادي : هيكل رائد الرواية (السيرة و التراث)، المرجع نفسه ص.144

[3] – نبيل راغب : المرجع نفسه ، ص47.

[4] – الطاهر أحمد المكي ، الأدب المقارن ، ص325 ، نقلا عن : الخامسة علاوي : المرجع السابق ،ص25.

[5] – نبيل راغب : المرجع نفسه ، ص47.

5- رواية السيرة الذاتية :

عرف الأدب العالمي بصفة عامة ، و العربي بصفة خاصة أجناس أدبية كثيرة منها جنس الرواية الذي يحتل الصدارة أو يتربع على عرش الأدب العالمي في الوقت الراهن و تشكل روايات السيرة الذاتية أحد الأنواع الروائية المتداولة بكثرة في مختلف الآداب العالمية ، و من أشهر النماذج العالمية في روايات السيرة الذاتية " جين اير " و " مرتفعات وذرينغ " للأختين شارلوت و إميلي برونتي "[1].

وعلى غرار الأدب العالمي عرف الأدب العربي المعاصر أيضا هذا الشكل من الرواية مثل : الأيام لطه حسين ، و سارة لعباس محمود العقاد ، و عودة الروح و عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم ، و رائعة "زينب" لمحمد حسين هيكل ....و غيرها من روايات السيرة الذاتية التي لقت رواجا كبيرا ، و أعطت دفعا كبيرا للحركة الروائية العربية و حاول بعض الكتاب النسج على منوالها .

"وتحظى رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري بقسط وافر حتى و إن لم يعترف الكتاب بذلك صراحة و لجئوا في ذلك إلى نوع من الانتقائية و التصرف في الأحداث ، و محاولة صرف انتباه القارئ عن ذواتهم بكل أساليب التمويه و المراوغة "[2] ، و من هذه الروايات نذكر على سبيل المثال : نجمة لكاتب ياسين فهي سيرة ذاتية لصاحبها يتحدث فيها عن مرحلة معينة من حياته ، لكن مع بعض التغيير و التمويه ، و لم يخرج عن القاعدة الكتاب الجزائريين الآخرين الذين كتبوا سيرهم لكن بأسلوب غير مباشر و غير صريح مثل " طيور الظهيرة " لمرزاق بقطاش الذي يتحدث فيها عن مرحلة طفولته حين كان تلميذا في المدرسة الفرنسية ، و للكاتب نفسه رواية أخرى بعنوان " البزاة " و ما هي إلا سيرة ذاتية لمرزاق بقطاش عندما كان شابا يدرس في إحدى مدارس التعليم العربي الحر .و بالإضافة إلى الروايتين السابقتين نذكر رواية " التطليق" أو " الإنكار " لرشيد بو جدرة ، و " رائحة الكلب " لجيلالي خلاص و " باب الريح " لعلاوة وهبي ، و " أطفال العالم الجديد " للكاتبة الجزائرية آسيا جبار و رواية " العشق و الموت " للكاتب الجزائري الكبير الطاهر وطار الذي فقدته الساحة الأدبية الجزائرية مؤخرا ، و هذه الروايات هي عبارة عن سير ذاتية لأصحابها " لكن يبقى أن هؤلاء الكتاب لا يتخذون من حياتهم محورا أساسيا للرواية ، ولكنهم يتخذونها متكأ أو منطلق و معبر نحو الانطلاق من الذاتي إلى الموضوعي ، أو من الخاص إلى العام ،

---

[1] - أحمد منور : رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري المعاصر " ابن الفقير نموذجا " ، مجلة المساءلة ، مجلة فضيلة ، يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين ، العدد1 ، 1991 ، ص185.

[2] -– المرجع نفسه ن ص185.

و من هنا تخرج الروايات عن إطارها الذاتي السيري ، إلى إطار الرواية التخييلية بمعناها العام ، و يصبح الجانب الذاتي فيها جزء من تجارب الكاتب في الحياة بشكل عام "[1] .

ويعد مولود فرعون الكاتب الجزائري الوحيد الذي لم يتقيد بما قام به الآخرون حيث صرح بشكل مباشر أنه يكتب عن نفسه ، دون أن يلجأ إلى التمويه و التضليل و هذا في روايته المشهورة " ابن الفقير " ، فقد صرح أنه سيرسم صورة لنفسه ، ومن خلالها صورة القرية التي كان يعيش فيها ، و هذا ما يؤكد أنه انطلق من الخاص إلى العام.

ومن بين الكاتبات الجزائريات اللواتي كتبن في شكل رواية السير الذاتية نجد الروائية فضيلة الفاروق في روايتها " مزاج مراهقة " التي تعد رواية سيرة ذاتية ، إلا أنه ورغم كل المؤشرات السير ذاتية الموجودة في النص نجد الكاتبة تصنف عملها ضمن جنس الرواية ، فكأنها تريد عدم التصريح بحياتها أو بسيرتها ، مع أن الدلائل و القرائن التي تدل على أنها سيرة ذاتية كثيرة ، تم ذكرها سابقا.

و في اعتقادي أن جمع هذا الشكل الروائي بين الواقع الذي تعتمد عليه السيرة الذاتية من خلال عرض و سرد ما يقع للكاتب من أحداث في حياته ، و بين التخييل الذي يعد من ركائز الرواية ، هو ما ساعد الكاتب أو الكتاب على إنتاج نصوص أدبية متميزة ، و جعل رواية السيرة الذاتية تحظى بإقبال واهتمام واسعين من طرف الكتاب ما يدفعنا للتساؤل عن ماهية هذا الجنس الأدبي و مفهومه ؟ فما هو مفهوم رواية السيرة الذاتية يا ترى ؟.

يقصد برواية السيرة الذاتية : " ذلك القالب الفني الذي يزاوج فيه الكاتب في عرض أحداث حياته (الواقعية) في شكل روائي ، يعتمد على السرد و التصوير و إيجاد الترابط و الاتساق بين الأحداث الفنية ، واستخدام الخيال استخداما محدودا في تجسيد هذه الأحداث (الحقيقية) و اللجوء إلى الحوار في تجسيم المواقف ، و الكشف عن أبعاد شخصيته و تحقيق المتعة الجمالية في عمله الأدبي ، ناهيك عن استخدام اللغة ذات الطابع التصوري الإيحائي الذي يساعد على تجسيد الأحداث و تصويرها ، مع حسن صياغة الأسلوب جملا و عبارات"[2]

وهناك من عرف رواية السيرة الذاتية ، بأنها : " لجوء بعض كتاب الرواية إلى جنس الرواية لكتابة سيرهم الذاتية ، أو لكتابة سيرة شخص آخر هو بطل الرواية ، وراويها الذي يسرد الحكاية ويروي الحوادث"[3].

فرواية السيرة الذاتية إذا هي مزج الكاتب بين جنسي الرواية و السيرة ، أي مزج الواقعي مع المتخيل من أجل إعطاء صورة أو نص إبداعي متميز ، و يفسح لنفسه مجالا

[1] - المرجع نفسه ، ص186.
[2] - شعبان عبد الحكيم محمد : المرجع السابق ، ص72.
[3] - ابراهيم خليل : بنية النص الروائي ، ص291.

واسعا في الكتابة ، و الأمثلة كثيرة في أدبنا العربي ، نذكر منها : رواية الأيام لطه حسين ، أنا لعباس محمود العقاد ، حياتي لأحمد أمين ، ومن الكتاب الذين اشتهروا أيضا بكتابة سيرتهم على هيئة رواية الكاتب و الروائي حنا مينة في ثلاثيته (بقايا صور ، المستنقع ، القطاف) ، و سحر خليفة في روايتها مذكرات امرأة غير واقعية ، و قد يلجأ الكاتب إلى كتابة سيرته بأسلوب روائي مثلما حدث في رواية البئر الأولى لجبرا إبراهيم جبرا ، و التي يقص فيها سيرته الذاتية حتى بلوغه سن التاسعة من عمره ، و في الجزائر نجد رواية ابن الفقير لمولود فرعون و إن كانت باللغة الفرنسية ، و نجمة لكاتبي ياسين ،.... بالإضافة إلى النماذج التي تم ذكرها سلفا.

الفصل الثاني : فضيلة الفاروق و سيرتها الذاتية خارج النص

أ- ميلادها :

ولدت الكاتبة فضيلة الفاروق في العشرين من نوفمبر(تشرين الثاني) سنة 1967 فـــي مدينـــة آريس بقلب جبال الأوراس، التابعة لولاية باتنة شرق الجزائر.

ب- نسبها :

تنتمي فضيلة الفاروق لعائلة ثورية مثقفة إشتهرت بمهنة الطب في المنطقة تسمى عائلة ملكمي على مدى قرون في المنطقة، واليوم أغلب أفراد هذه العائلة يعملون في حقـل الرياضـيات والإعلام الآلي والقضاء بين مدينة باتنة وبسكرة وتازولت وآريس طبعا.

جــ- حياتها ونشأتها

عاشت الكاتبة فضيلة الفاروق حياة مختلفة نوعا ما عن غيرها، فقد كانت بكر والديها، ولكــن والدها أهداها لأخيه الأكبر لأنه لم يرزق أطفالا... كانت الإبنة المدللة لوالديها بالتبني لمــدة ستة عشرة سنة، قضتها في آريس، حيث تعلمت في مدرسة البنات آنذاك المرحلة الإبتدائيـــة، ثم المرحلة المتوسطة في متوسطة البشير الإبراهيمي، ثم سنتين في ثانوية آريـــس، غـــادرت بعدها إلى قسنطينة لتعود إلى عائلتها البيولوجية، فالتحقت بثانوية مالك حداد هنـــاك. نالـــت شهادة البكالوريا سنة 1987 قسم رياضيات والتحقت بجامعة باتنة كلية الطب لمـــدة ســـنتين، حيث أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي يتعارض مع ميولاتها الأدبية، إذ كانت كلية الطب خيار والدها المصور الصحفي آنذاك في جريدة النصر الصادرة في قسنطينة. عـــادت إلـــى جامعة قسنطينة والتحقت بمعهد الأدب وهناك ومنذ أول سنة وجدت طريقها. فقد فجرت مدينة قسنطينة مواهبها، إنضمت مع مجموعة من اصدقاء الجامعة الذين أسسوا نادي الإثنين والذين من بينهم الشاعر... والناقد يوسف وغليسي وهو استاذ محاضر في جامعة قســنطينة حاليـــا، والشاعر نصير معماش أستاذ في جامعة جيجل، والناقد محمد الصالح خرفي مدير معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة جيجل"[1]، والكاتب عبد السلام فيلالي مدير معهد العلوم السياسية فـــي جامعة عنابة والكاتب والناقد فيصل الأحمر استاذ بجامعة جيجل... كان نادي الإثنين ناد نشيط جدا حرك أروقة معهد اللغة العربية وآدابها في جامعة قسنطينة طيلة تواجد هؤلاء الطلبة مع طلبة آخرين في الجامعة، وانطفأت الحركة الثقافية في المعهد بمغادرة هؤلاء للمعهد. تميزت فضيلة الفاروق بثورتها وتمردها على كل ما هو مألوف، وبقلمها ولغتها الجريئة، وبصـــوتها الجميل، وبريشتها الجميلة. حيث أقامت معرضين تشكيليين في الجامعة مع أصدقاء آخرين من هواة الفن التشكيلي منهم مريم خالد التي اختفت تماما من الوسط بعد تخرجها. غير الغناء في الجلسات المغلقة للأصدقاء التي تغني فيها فضيلة الفاروق أغاني فيـــروز علـــى الخصـــوص

[1] - http://ar.wikipedia.org

وفضيلة الجزائرية وجدت فرصة لدخول محطة قسنطينة للإذاعة الوطنية، فقدمت مع الشاعر عبد الوهاب زيد برنامجه آنذاك " شواطئ الإنعتاق" ثم بعد سنة استقلت ببرنامجها الخاص " مرافئ الإبداع" وقد استفادت من تجربة أصدقاء لها في الإذاعة خاصة صديقها الكاتب والإذاعي مراد بوكرزازة الذي يعمل الآن مديرا الإذاعة جيجل الجهوية. و لأنها شخصية تتصف بسهولة التعامل معها، ومرحة جدا، فقد كونت شبكة أصدقاء في الإذاعة آنذاك استفادت من خبرتهم جميعا، وكانوا خير سند لها لتطوير نفسها، في الصحافة المكتوبة بدأت كمتعاونة في جريدة النصر، تحت رعاية الأديب جروة علاوة وهبي الذي كان صديقا لوالدها، وأصدقاء آخرين له، انتبهوا إلى ثورة قلمها وجرأته وشجاعته المتميزة، وقد أصبحت في ثاني سنة جامعية لها صحفية في جريدة الحياة الصادرة من قسنطينة مع مجموعة من أصدقاء لها في الجامعة. كانت شعلة من النشاط إذ أخلصت لعملها في الجريدة والإذاعة ودراستها التي أنهتها سنة 1993 [1] .

د- سفرها وشهرتها :

سنة1994 نجحت في مسابقة الماجستير والتحقت من جديد بجامعة قسنطينة ولكنها غادرت الجزائر نهائيا في التاسع من أكتوبر(تشرين الأول) سنة 1995 نحو بيروت التي خرجت من حربها الأهلية للتو. و في بيروت بدأت مرحلة جديدة من حياتها. عالم جديد مفتوح وواسع، ثقافات مختلفة. ديانات مختلفة. أفق لا نهاية له.

بيروت: مثل الأفلام تلتقي فضيلة الفاروق بصديقها اللبناني بالمراسلة، والذي راسلته لفترة ثلاث سنوات تقريبا، ويقع في حبها. ومع أنه مسيحي الديانة ويكبرها بحوالي خمسة عشرة سنة، إلا انها تقنعه بإعتناق الإسلام، وتغيير دينه، ولا تطلب مهرا لها غير إسلامه، تتزوجه قبل نهاية السنة، وتنجب بعد سنتين إبنهما الوحيد. و لكنها في بيروت تصطدم بثقافة الآخر، التي لم تعشها في مجتمعها ذي الثقافة الأحادية والدين الواحد والحزب الواحد أيضا. المجتمع اللبناني له تركيبة مختلفة، عانت لتدخل وتتغلغل فيها. و لعل محطة " الشاعر الكبير والمسرحي بول شاوول" هي أهم محطة في حياتها في بيروت، فقد كان اليد الأولى التي امتدت لها ودعمتها الدعم الفعلي والإيجابي لتجد مكانا لها وسط كل تلك الأقلام والأدمغة التي تعج بها بيروت.

جمعتها صداقة متينة ومتميزة مع شاوول، جعلتها تستعيد ثقتها بنفسها وتدخل معترك الكتابة من جديد. في نهاية 1996 التحقت بجريدة "الكفاح العربي" و مع أنها عملت لمدة سنة فقط في

[1] - http://ar.wikipedia.org

هذه الجريدة إلا أنها كونت شبكة علاقات كبيرة من خلالها وفتحت لنفسها أبوابا نحـــو أفـــق بيروت الواسع [1].

هـــ- أعمالها :

لفضيلة الفاروق عدة أعمال منها المجموعة القصصية لحظة لاختلاس الحب و التـــي صدرت سنة 1997 بدار الفارابي بلبنان ، وبعد سنتين من ذلك أصدرت روايتها مزاج مراهقة ، أي في سنة 1999 بنفس دار النشر (دار الفـــارابي) علـــى حســـابها الخـــاص تقريبـــا ، " الحجاب...الحب...الحرية... تحار المرأة العربية و بالأخص الجزائرية كيف تعـــيش ، مـــن ترضي من تغضب ، قوانين خنقها نسيجها من كل الجهات ، قوانين حمايتها غائبة تماما ، كل ما هناك هو قوانين عرفية تحميها وهميا و تنسق كيانها في الواقع على جميع الأصعدة ، هذه الموضوعات هي التي تناقشها رواية مزاج مراهقة "[2] ، و هي الرواية التي أنا بصدد دراستها ، ثم كتبت تاء الخجل سنة 2003 " و أرادت أن ترقى بها إلى درجة أرفع ، فطرقـــت بهـــا أبواب دور نشر كثيرة في بيروت و لكنها رفضت ، ظلت هذه الرواية بدون ناشر لمدة سنتين مع أنها ناقشت موضوع الاغتصاب من خلال مجتمعنا العربي و قوانينه ، ثم عرضت بـــألم كبير معاناة النساء المغتصبات في الجزائر خلال العشرية السوداء ، ولكن الكتابة عن كل مـــا هو جنسي لم تكن مرغوبة في ذلك الوقت ، خاصة حين يكون الاغتصاب الذي يدين الرجل و المجتمع و القانون الذي فصله الرجل عن مقاساته.

ظلت الرواية تتجول وترفض إلى أن قدمتها لدار رياض الريســـن وقرأهـــا الشـــاعر والكاتب عماد العبد الله، الذي رشحها للنشر مباشرة، ودعم فضيلة الفاروق دعما قويا تشهد له هي شخصيا [3].

ورواية "تاء الخجل" هي عمل يبدوا مزيجا من القصة القصيرة و القصة الصحافية أي أنها أقرب إلى القصة منها إلى الرواية بشكل نسبي ، صدرت رواية الفاروق في 98 صـــفحة توزعت على عناوين موحية اجتماعيا وانسانيا وتفيض بالمفجع.

و تجعل القارئ يغص بالأسى و النقمة، و موضوعها الأساسي هو المرأة الضحية.

لكن الكاتبة بلغتها الشعرية الملتهبة النفاذة لم تحبس نفسها في "الإطار" أي في ثنائية موضوع المرأة المسحوقة والرجل الوحشي المتحكم بل جعلت من هذا الإطـــار منطلقـــا إلـــى الظلـــم والإجرام الذي يرتكب بحق الإنسان عامة والمرأة خاصة.

---

[1] - http://ar.wikipedia.org

[2] – htt://www.soso.com

[3] - http://ar.wikipedia.org

" عند قراءة الرواية يتبدد ما كان قد علق في ذهن القارىء من ان الانصباب على المحزن والمفجع هو في معظمه عادة من نسج خيال الكتاب فالمفجع عند فضيلة الفاروق موثق وواقعي دون تسطيح يجعله تقريريا ويفقده أدبيته بل شعريته. وكثير من الوقائع الرهيبة في الرواية تبدو كأنها أكبر من قدرتنا على نقلها بضراوتها وجنونها و مأساويتها "[1] .

وعنوان الرواية يختصر كثيرا من المعاناة تاء التأنيث عند فضيلة ترتبط بما هو أكثر من الظلم المألوف فهي ترتبط بالعار والخجل وهو هنا عار تشعر به الضحية وحدها وتموت به. وأسوأ ما في هذا العار كما تفهمنا الكاتبة أنه يرتكب باطلا و عن جهالة من أصحابه الذين يفهمون الدين بطريقة محرفة ، وهو الذي أنزل من أجل القضاء على الظلم لا الدعوة إليه.

" و تتحدث الكاتبة في روايتها تاء الخجل كما أشرنا سالفا على موضوع المرأة كموضوع رئيسي لكن تتفرغ عنه موضوعات أخرى لها أهميتها هي أيضا ، فقد تحدثت في بداية الرواية أو القسم الأول منها عن قسنطينة والحب الأول الذي أجهضه جهل المجتمع وهو في بدايته ، وعن كل الممنوعات التي لا تتجرأ أي امرأة على تجاوزها ، كما تطرقت إلى بعض العادات القبيحة و السيئة في الأعراس الجزائرية متخذة من مدينة آريس بباتنة نموذجا لذلك ، ثم حديثها عن عمل بطلة الرواية في إحدى الجرائد التي كان فيها العمال مزيجا من الاسلاميين و الديمقراطيين و حتى العلمانيين الذين تعايشوا بشكل جيد و ذلك قبل أن تمتلأ الخلافات السياسية بين الأحزاب لتطال كل المؤسسات " [2] ، بشتى أنواعها و اتجاهاتها.

أو تلقي بظلالها على ككل المؤسسات و على الحياة بصفة عامة ، لتصبح هذه الجريدة مؤسسة من الأعداء.

و رغم إحساس القارئ ، أثناء قراءته تاء الخجل بأن الكاتبة كانت تسرد جزء من سيرتها الذاتية ، غير أنها لم تقتصر على ذلك فقط بل تحدثت عن معاناة الشعب الجزائري بأكمله من خلال المرحلة الصعبة التي مرت بها الجزائر أو ما يسمى بالعشرية السوداء أو سنين الجمر ، و بالضبط سنتي 1994 ، 1995 و التي لازالت تداعيتها مستمرة إلى يومنا هذا لكن بحدة أقل بكثير مما كانت عليه سابقا ، فقد دارت معركة الحكومة الجزائرية و بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة مثل جبهة الإنقاذ الوطني الجزائرية.

"تعرض الكاتبة فضيلة الفاروق، نماذج لما تقوم به جبهة الإنقاذ الوطني الجزائرية من ممارسات بشعة ضد النساء الجزائريات، بعد اختطافهن بعمليات عسكرية مباغتة، من مواقع سكناهن البعيدة عن سلطة الدولة وحمايتها، وحتى من أماكن عملهن ، ومن ثم نقلهن الى الجبال، حيث تتمركز معسكراتهم ، أين يتم تعذيبهن واغتصابهن، وفي بعض الحالات

[1] – http://www.arabiyat.com/forums/showthread.php
[2] – الموقع نفسه.

قتلهن، و الكاتبة فضيلة الفاروق بشكل أو بآخر ، تدين هذه الممارسات الغربية عن مجتمعنا و عن دولة عربية إسلامية مثل الجزائر.

وكما أشرت سابقا فإن الكاتبة قدمت أرقاما و حوادث موثقة بناء بناء على البيان الذي صدر عن الجماعات الإسلامية المسلحة رقم 28 الصادر في 30 أفريل 1995م محتواه توسيع هذه الجماعات دائرة معركتها إذ أصبح الخطف و الاغتصاب استراتيجية حربية تعتمد عليها ، إذ تقول بأن سنة 1994 شهدت اغتيال 151 امرأة و اختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم ، ثم أخذت هذه الظاهرة تتطور بشكل كبير و مخيف ففي السنة نفسها وصل الرقم إلى خمسة آلاف امرأة مغتصبة و أكثر من 1700 امرأة اغتصبت أيضا ، خارج دائرة الإرهاب"[1].

ثم تتحدث خالدة مقران بطلة الرواية من منطلق عملها كصحافية مع إحدى الفتيات اللواتي حررن من أيدي الارهاب ، كما وقفت عند الحالة النفسية الكارثية التي تعاني منها هؤلاء النسوة ، اللاتي نقل بعضهن إلى المستشفى لتلقي العلاج ، غير أن معظمهن يلجأ إلى الانتحار هروبا من هذه الظروف الصعبة و القاسية ، ومن الواقع المرير ، و مما هن فيه من معاناة و ألم ، لأنه حتى أسرهن ، رفضن استقبالهن ، ومن استقبلتهن أسرهن ، كان مصيرهن القتل ، لغسل العار و الحفاظ على شرف العائلة.

فمن خلال الموضوعات التي عالجتها الكاتبة في هذه الرواية تتجلى جرأتها الكبيرة في الكتابة و كشف المستور و المسكوت عنه ، و اختراق الخطوط الحماء أيضا ، ما جعل هذه الرواية تحظى باهتمام نقاد من الوزن الثقيل مثل " الكاتبة غادة السمان ، و الدكتور جابر عصفور الذي حرص على دعوتها لملتقى الرواية في القاهرة ، بالإضافة إلى اهتمام الكاتب و الروائي الجزائري الكبير واسيني الأعرج الذي عرف بأعمالها في باريس و اقترحها لتدعى لملتقى باريس لسرد الروائيين و كتب عنها مقالات مهمة باللغة الفرنسية في جريدة الوطن الصادرة باللغة الفرنسية في الجزائر.

بلوغ الكاتبة فضيلة الفاروق دار الريس جعل اسمها يعرف على نطاق أوسع... و تعد اليوم من بين الروائيات العربيات المتميزات جدا، كونها تناقش قضايا هامة في المجتمع العربي، ولها آراء جد مختلفة وأحيانا صادمة في تمسكها بمفاهيم دينية إسلامية لا تخجل من إعلانها، كما بأفكار تحررية لا تجرؤ غيرها من الكاتبات الاعتراف بها علنا "[2].

---

1 – http:// www.ahewar.org/debat/show.art.asp

2 - http://ar.wikipedia.org

وبعد رواية تاء الخجل نشرت الروائية فضيلة الفاروق رواية جديدة تحمل عنوان إكتشاف الشهوة سنة 2005 بنفس دار النشر التي أصدرت روايتها السابقة تاء الخجل و هي دار الريس ببيروت ، " و التي تطرح فيها أسئلة مهمة عن العلاقة بين الأزواج و الزواج المدبر في حد ذاته ، و العلاقة الحميمية بين الرجل العربي و المرأة العربية "[1] .

بطلة هذه الرواية هي باني بسطانجي وهي نسخة أخرى لـ : خالدة مقران في تاء الخجل و لويزا والي في مزاج مراهقة ، مع ارتفاع درجة تمردها و ثورتها في هذه الرواية ، إنها تضعنا منذ البداية في أجواء حياتها العائلية بدءا بتصوير علاقتها المضطربة مع زوجها الذي لم تختره ، زوج انتظرته طويلا لكنه لك يكن في مستوى انتظارها ، " فتزوجت من شخص مهاجر و مقيم قي باريس ، زواج انتزعها من مدينتها قسنطينة و من حياتها السابقة بكل آمالها و أحلامها ، كانت رغبتها الأولى أن تصبح صبيا بدل أنثى ، الشيء الذي جعلها منذ أن بدأتن تترك العالم و تعي الدنيا فتاة مسالمة لا هوية لها غير الغضب الذي يملأها تجاه العالم بأكمله ، رفضها لأنوثتها جعلها تنفر من حياتهل الزوجية نفورا تاما و تبحث عن الشهوة في العلاقات المحرمة ، تبحث عنها عند ايس و شرف صديقيها اللبنانيين اللذين تعرف إليهما عند جارتها في باريس (ماري) ، اللبنانية هي أيضا المتحررة من كل القيود ، و التي توفر لها النموذج الذي تريد أن تكونه ، و تبحث عنها كذلك لدى قريبها توفيق الذي يعيش هو أيضا في باريس ، نكتشف كل هذا في سرد البطلة ليومياتها هنا و علاقاتها بمحيطها الجديد هذا ، سرد لا يهمل يومياتها في الوطن و علاقاتها بمحيطها هناك حتى بعد عودتها إليه من باريس منهية علاقتها بزوجها عادت لتبدأ فصولا أخرى من حياتها أكثر إثارة ، يميزها الرفض التقليدي للطلاق و للمطلقة ، وسط عائلة تغيرت بعض الشيء أثناء غيابها.

فيحدث تحول كبير و مفاجئ ، إذ تفتح البطلة عينيها في المستشفى ، في قسنطينة وترى قبالتها طبيباً يخبرها أنها ترقد هنا منذ أكثر من سنة ، إنها تعيش فاقدة الذاكرة منذ ثلاث سنوات، منذ أن انتُشِلَت من تحت أنقاض بيتهم الذي جرفته السيول التي اجتاحت قسنطينة حينها. وكانت عادت إليه إثر ترملها بوفاة زوجها "مهدي عجاني" اغتيالاً ، كان زوجها مهندساً التحق بالشرطة السرية " [2] .

اغتاله الإرهاب قبل أن يتسلَّم السكن الذي كان موعودا به، عائلتها موعودة هي أيضاً بسكن باعتبارها من منكوبي الفيضانات، استغلت الراوية هذه الجزئية لتوجه انتقاداً ساخراً، مُراً، لمن وعدوا معظم الشباب الجزائري ببيوت، لكنهم لم يوفوا بوعدهم ، وهذه بالمناسبة إشارة إلى إحدى أكبر معضلات الجزائر وأقدمها، معضلة استعصت على الحل: أزمة السكن.

---

[1] – الموقع نفسه .

[2] - ttp://www.sahafi.jo/sart_info.php

بالإضافة إلى وفاة زوجها فإن الأشخاص الذين الذين ورد ذكرهم في النصف الأول من الرواية والذين عاشت البطلة بينهم في باريس فقد توفَّوا هم أيضا ماعدا توفيق بسطانجي قريبها.

" وقد أصيبت البطلة بحالة الشيزوفرينيا و هي حالة فصام مزمنة تصيب الشخص فتهدم أركان شخصيته و تقطعه عن محيطه ، هذا المرض تتعدَّد أسبابها من بيولوجية إلى نفسية وثقافية واجتماعية. وهو ما يتحقّق عند باني، أسباباً وأعراضاً ونتائج بدرجات متفاوتة. كرفضها مثلاً لحقيقة كونها امرأة أصلاً، أو تواصلها السيئ مع أفراد عائلتها وعدم استقرار العائلة نفسها "[1].

بالإضافة إلى انهدام علاقاتها بمحيطها وصعوبتها وعجزها عن الاندماج مع هذا المحيط ، ثم تطورت حالتها حتى فقدت الذاكرة وتصورها عالماً آخر يتماشى وما كانت تصبو إليه ، واعتقادها بامتلاكها بالقدرة على قراءة أفكار الآخرين وتصوُرِ أصواتٍ بأحاديث معينة وازدواج المشاعر تجاه شخص ما، إلى غير ذلك من الأثار السلبية على شخصية الفرد ومن ثم على حياته، وهي من أخطر الاضطرابات الذهنية، بما تنتِجه من وهم وتوحُّد ونظرة خاطئة تماماً الى الحقيقة وبالتالي رفض وعزلة وعدوانية.

" و الشخصية الرئيسية في الرواية باني بسطانجي كاتبة وهو ما لمسناه في الروايات السابقة للكاتبة فضيلة الفاروق فلويزا والي في مزاج مراهقة كاتبة ، و خالدة مقران في تاء الخجل كاتبة هي الأخرى ، و في رواية اكتشاف الشهوة تصرح البطلة السادرة باني بسطانجي بأن الكتابة الكتابة شغلتها عن رؤية طبيبها خالد سليم لانهماكها في كتابة نصٍّ أسمته «اكتشاف الشهوة» وهو عنوان الرواية التي نحن بصدد إعطاء الخطوط العريضة لها ، ما يمثل تقاطعا لبعض خطوط المتخيل مع بعض خيوط الواقع.

وكأن الروائية الحقيقية، أي فضيلة الفاروق تتوقع ما قد يثيره نصُّها هذا من "[2]" ردودِ فعلٍ، فحسبت حساب القراء مُسبقاً وجعلتهم شركاء لها في نصها ورؤيتها.

تصورت حواراً بينها وبين قراء مُفترضين مُعجبين (منهم طالبة جامعية متحجِّبة، ضمنته رأيها في نصها وفي الحجاب أيضاً محاولة التلطيف من بعض مواقفها .

عبر الواقع المحلي و العربي هذا النص ، لكنه عبور انتقادي مر لكل جوانبه انتقاد ينشو به شيء من السخرية ، نال الكل تقريبا نصيبهم منه : من ذلك المثقفون اللبنانيون مثل غيرهم من المثقفين العرب الآخرين الذين لا يناضلون من أجل تحرير المرأة حقيقة بقدر ما يناضلون من أجل الحرية الجنسية ، و بالأخص المثقفين اليساريين و الليبراليين "[3].

---

[1] - http://www.sahafi.jo/sart_info.php

[2] – الموقع نفسه.

[3] - http://www.sahafi.jo/sart_info.php

و آخر عمل للكاتبة فضيلة الفاروق هو رواية بعنوان أقاليم الخوف رواية صدرت حديثا سنة 2010 عن دار رياض الريس للكتب و النشر بلبنان.

" فبيروت مدينة الحب و الحرب هي المحرك الأهم لمجريات الرواية التي تتخذ من عــدوان 2006 خلفية لها زيادة على التناقضات الموجودة داخل تركيبة المجتمع اللبناني " [1] ، و تــأتي هذه الرواية أيضا لتعالج وضع الانسان في الأقاليم التي تحول فيها الدين إلى طريقة لتصــفية البشر ، كما تحدثت الكاتبة في هذه الرواية عن قضية الحجاب و تفسير الدين حســب أهــواء الفقهاء.

و الملاحظ في كل روايات فضيلة الفاروق هو جرأتها في الكتابة و في طرح المواضيع.

و تقوم الكاتبة و الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق المقيمة بلبنان بكتابة مقال أســبوعي فــي مجلة روتانا تحت عنوان " نميمة شرقية ".

" فمن آريس بجبال الأوراس بباتنة إلى قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري و مدينة العلــم و العلماء إلى عاصمة الثقافة العربية بيروت ، رحلة شاقة ، و صعبة و طريق مليئ بالعقبات و الحواجز لكن رغم ذلك فهي مسيرة جميلة و متميزة و ناجحة للكاتبة فضيلة الفاروق " [2] .

و- الاسم المستعار:

هناك ظاهرة منتشرة في الساحة الأدبية وهي لجوء بعض الكتاب إلى الكتابــة باســم مستعار مثل الكاتبة و الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق التي اختارت هذا الاسم عند و لوجها عالم الأدب و الاسم المستعار أو اسم الشهرة لهذه الكاتبة هو كما ذكرته سابقا فضيلة الفاروق ، أما الاسم الحقيقي لها هو فضيلة ملكمي ، و اختيارها الاسم المستعار يرجــع بالضــرورو لأسباب معينة أوله ما يفسره.

و هذا ما أجابت عليه الكاتبة نفسها حين طرحت عليها هذا السؤال خــلال تواصــلي معها عبر البريد الالكتروني ، إذ قالت : " بأنها اختارت الاسم المستعار للتخفي لأن مجتمعنا لا يتقبل امرأة تبوح بمكنونات قلبها ، و قد خافت كما تقول أولا من أن تقمه وهي في بدايــة الطريق ، ثم خافت أن تتحمل عائلتها نتائج ما تكتبه ، و فعلا رغم أنها تكتب باسم مســتعار تعمد البعض أن يسيء لعائلتها و يوجه لها تهما سيئة ، أما السبب الثاني فهو اختيارها اســما سهلا خمنت وقتها أنه سيكون جذابا و أكثر انتشارا خاصة العالم العربي ، لقد كانت طموحاتها منذ بدايتها كبيرة وقد راهنت كثيرا على الاسم و الذي تضنه لم يخذلها أبدا"[3].

---

[1] - http://ar.wikipedia.org

[2] – الموقع نفسه.

[3] – رسالة الكترونية من فضيلة الفاروق.

فالمواضيع الحساسة و المثيرة التي تعالجها و تتطرق إليها فضيلة الفاروق في روايتها هـي السبب وراء اختيارها الاسم المستعار ، و خوفها من التأثيرات و الانعكاسات السلبية لـذلك على عائلتها و عليها هي شخصيا .

و قد كانت على دراية بذلك إذ ورد على لسانها في موقع أصوات الشمال على شبكة الانترنت بأنها في بداياتها كانت تعرف بأن أرائها الجريئة لن يتقبلها أحد و أنها نتيجة ذلك ستلقى ردة فعل عنيفة من كل القراء و هذا ما دفعها للكتابة باسم مستعار فكتبت لسنوات عدة دون أن يتعرف عليها أحد حتى عائلتها ، فوالدها مثلا عرف بأنها تكتب عن طريق بعض أصدقائه و زملائه في الجريدة التي يعمل فيها و الذين كانوا أساتذة جامعيين و تعرفوا على فضيلة من خلال النادي الأدبي بالجامعة.

و الظاهر أن الكاتبة لم تكتفي باسم مستعار في الواقع إذ امتد ذلك إلى رواياتها أيضا ، ففي رواية مزاج مراهقة مثلا اختارت لشخصيتها الرئيسية اسم " لويزا والي " و دليل ذلك في الرواية :

" قلت له :

لويزا والي " [1] .

و قد أشارت الكاتبة في هذه الرواية إلى رغبتها في الكتابة باسم مستعار إذ ورد ذلك في حوارها مع يوسف عبد الجليل :

" لا علينا ... كنت سأنشر لك إحدى القصص ، لكن توفيق نبهني إلى أنك لا تودين التوقيع باسمك لأسباب عائلية و لهذا تراجعت ، و انتظرت اتصالك لنتحدث بالأمر ..."[2].

كما ورد ذلك في حوارها مع توفيق عبد الجليل :

" قلت له :

لويزا والي .

و لم يعطيني وقتا لأفكر بشخصه ، كان قد اختصر كل المسافات نحوي.

لويزا والي اسم جميل

....

لكنه أردف :

يناسب الأدب " [3].

[1] – فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة ، ص86.
[2] – المصدر نفسه ، ص ص (111،112).
[3] – المصدر نفسه ، ص86.

" ترددت قليلا ثم قلت له :

قد يناسب الأدب ، لكنه لا يناسب عائلتي إذا دخلت عالم الأدب سأبحث عن اسم مستعار.

قال : سيء جدا أن نخترق من أجل أسماء ليست لنا ، لأنها في الغالب تلغينا تتمرد على الأصل ، تعيش هي و يظل الأصل نكرة " [1].

وفي الرواية أيضا كتبت باسم مستعار عند التحاقها بالجريدة وهذا ما جاء على لسانها:

" سنة ....

ركضت فيها الأحداث بسرعة الضوء...."رمشة عين"

صرت فيها واحدة من أسرة جريدة جسور التي يترأسها يوسف عبد الجليل .

وكنت قد انصهرت في اسمي المستعار مثله تماما.

ذاك الاسم الذي اختاره لي و لهذا أحببته حتى نسيت اسمي الحقيقي ...." آمنة عز الدين"[2].

وقد أشارت الكاتبة في متن الرواية إلى اسمها الحقيقي مثلا عند حديث خالها عبد الحميد عن جدها إذ قال :

" وقف خالي باكيا :

الطبيب أحمد ملكمي لن يموت ، و إن لم تكرمه الجزائر ، سأكتب اسمه بنفسي على كل الشوارع ، و المستشفيات و المدارس ، وحتى على القبور ..." [3] .

بالإضافة إلى ما ورد في حوار جرى بينها و بين يوسف عبد الجليل :

" قلت له

كانت أمنيته أن أكون طبيبة مثل جدي.

جدك طبيب ؟ "[4].

" حتما سمعت به ، كان من أطباء الثورة ، لم يعش كثيرا استشهد شابا .

....

ما اسم جدك ؟

أجبته :

أحمد ملكمي " [5].

و أحمد ملكمي هو جد فضيلة الفاروق و لهذا فاسمها الحقيقي هو فضيلة ملكمي.

---

[1] – فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص68.
[2] – المصدر نفسه : ص133.
[3] – المصدر نفسه : ص54.
[4] – المصدر نفسه ، ص92.
[5] – المصدر نفسه ص92.

الفصل الثالث : مزاج مراهقة رواية للسيرة الذاتية (الدراسة التطبيقية) .

قضية الراوي و ضمير الرواية :

تعاتمد الرروا ية كغيرها من الفنون النثرية على السرد ، و للسرد مفاهيم مختلفة ، فهو مصطلح نقدي حديث يعني : "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية[1] .

أو هو " الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو كل ما يتعلق بالقص "[2] ، و السرد أيضا هو " الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحـــاكي) ليقدم بها الحدث إلى المتلقي فكأن السرد إذن هو نسج ولكن في صـــورة حكـــي " [3] و لهـــذا فالرواية هي سرد قبل كل شيء.

و الرواية على اعتبار أنها رسالة كلامية تحتاج إلى مرسل و إلى مسل إليه.

وهي لذلك تمر عبر القنوات الآتية : الراوي – المروي – المروي له.

" و السرد هو الكيفية التي تروى بها الرواية عن طريق هذه القنـــوات نفســـها " [4] ، أو عـــن طريق هذه المكونات السردية التي يمكن توضيح مفهوم كل منا ، على النحو الآتي :

1- الرواي :

هو المرسل ، الذي يقوم بنقل الرواية (المضمون) إلى المروي له ن أو القارئ .

وهو شخصية من ورق على حد تعبير رولان بارث ، " كما أنه وسيلة و أداة تقنية يستخدمها الروائي ليكشف بها عن عالم روايته"[5] .

2- المروي :

و نقصد به الرسالة أو (الرواية) التي يتم نقلها إلى القارئ ، و بمعنى آخـــر المـــروي هـــو محتوى الرواية التي ينقلها المرسل إلى المرسل إليه.

3- المروي له :

وهو القارئ أو المتلقي الذي يستقبل الرسالة (الرواية) التي يريد الكاتب ايصـــالها ، و قـــد يكون المروي له ، اسما معينا ضمن البنية السردية و بالرغم من هذا فهو مالراوي شخصيته من ورق ، إذ يمكن أن يكون شخصا بعينه أو مجتمعا بأسره وحتى شخص متخيل أو قضـــية أو فكرة يخاطبها الروائي.

---

[1] - عز الدين اسماعيل : الأدب و فنونه ، دار الفكر العربي ، ط6 ، 1976 ، ص 187.

[2] - عبد الله ابراهيم ، البناء الفني رواية الحرب العربية في العراق ، رسالة ماجيستير ، ص 176 نقلا عن أمينة يوسف ، المرجع نفسه ، ص 28.

[3] – عبد المالك مرتاض ، ألف ليلة و ليلة (تحليل سيميائي ، تفكيكي لحكاية حمال بغداد) ، ص 84 ، نقلا عن أمينة يوسف ، المرجع نفسه ، ص 28.

[4] – حميد الحمداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1991 ، 45.

[5] – يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفرابي ، 1990 ، ص 90.

و مع ذلك فإن الذي يهمنا هو التمييز بين الراوي و الكاتب ، " فالروائي هــو خــالق العالم التخيلي، وهو الذي اختار الأحداث و الشخصيات و البدايات و النهايات و حتى الراوي لكنه لا يظهر ظهورا مباشرا في النص ، و الراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات النص ، شأنه شأن الشخصية و الزمان و المكان ، وهو أسلوب تقديم المادة القصصــية لاشك أن هناك مسافة تفصل بين الروائي و الراوي ، فهذا لا يساوي ذاك ، إذ أن الراوي قناع من الأقنعة العديدة التي يتستر وراءها الروائي لتقديم عمله" [1].

" و الرواي أو السارد شبيه بمصمم معماري الذي ينشئ من المكان علامة حضــارية لأنه في محيطه القصصي ممسك بخيوط اللعبة السردية : أي يلعب مع الشخصيات و القــراء فيخدعهم جميعا ، كما ينظم الذرات الزمنية ثم يبعثرها "[2]

ومن خلال كل ما سبق يتبين لنا أن الراوي ليس سوى ذلك الصوت الورقي بتعبيــر بيار فاي الذي يقوم بدور الوسيط بين الكاتب و بين المروي له أو القارئ.

وقد اهتم كثير من النقاد بتحديد العلاقة التي تربط بين الراوي و شخصية الرواية والتي قسمها الدارسون إلى ثلاثة أقسام :

أ- " الراوي أكبر من الشخصية (الراوي يعلم أكثر مما تعلم الشخصية(.

ب-الراوي يساوي الشخصية (الراوي يعلم ما تعلمه الشخصية)

جـ- الراوي أصغر من الشخصية (الراوي يعلم أقل ما تعلمه الشخصية)"[3]

و قسم جان بويون العلاقة بين الراوي و الشخصية إلى الأقسام التالية :

1- الرؤية من الخلف :

يكون الراوي في هذا النوع من الرؤية " عالما بكل الأحداث ملما بنفسية الشخصيات خبيرا بما يجري في ضمائرهم ، بل إنه يعلم عن شخوص الرواية أكثر مما تعلم هي عن نفسها ، فهــو يتحرك دون عناء و يغوص إلى الأعماق "[4] ، فالراوي إذا يكون أكثر معرفة من الشخصــية الروائية إذ يعرف أمور تخص الشخصية هي نفسها لا علم لها بها و حتى الرغبات السرية لها ، و أفكار بعض الشخصيات ،وهذا النوع من الرؤية يستخدم عادة في الروايات الكلاسيكية.

2- الرؤية مع : " هذه الرؤية ظهرت في القص الحديث ، وتهدف إلى تحطــيم ألوهيــة الراوي و سيطرته، حيث أن الراوي يترك الأحداث تسير شيئا ، وهو هذا يتساوى مع القارئ "[5] ، وفي هذا النوع من الرؤية يعرف السارد قدر مــا تعــرف الشخصــيات

[1] – سيزا قاسم : بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1984 ، ص 131.
[2] - عبد الوهاب الرقيق : في السرد دراسات تطبيقية ، دار محمد علي الحامي ، تونس ، ط1 ، 1998 ، ص 100.
[3] - المساءلة ، المرجع السابق ، ص 50.
[4] – المرجع نفسه ، ص 51.
[5] - المرجع نفسه ، ص51.

الروائية فلا يقدم تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها ويمكن أن يسرد هذا النوع بضميري المتكلم و الغئب لكن مع بقاء المساواة المعرفية بين الراوي وشخصوصه.

للسرد الروائي أسلوبان أو نمطان هما السرد الذاتي والسرد ، الموضوعي وهذا ما أشار إليه الشكلاني الروسي توما شفسكي حيث قال :" هكذا يوجد نمطان رئيسان للحكي ، سرد موضوعي ، وسرد ذاتي ، ففي نظام السرد الموضوعي يون الكاتب مطلعا على كل شيئ ، حتى الأفكار السردية للأبطال ، أما في نظام السرد الذاتي ، فإننا نتبع الحكي من خلال عيني الراوي متوفرين على تفسير لكل خبر : متى و كيف عرفه الراوي نفسه "[1]. ومن اطلاعنا على هذين الأسلوبين السرديين نكتشف جملة من التقنيات ، كتقنية الراوي بضمير الأنا أو الهو ، أو الأت ... وفيما يخص ضمير الأنا ، " هو الضمير الذي تروى- من خلاله- الشخصية الروائية الواقعية في الزمن الحاضر ، الذي هو زمن السرد ، عن أحداث و شخصيات ، تقع في الزمن الماضي ، الذي هو زمن الحكاية ، مما يوهم القارئ بأن الرواية ضرب من السيرة الذاتية "[2] وهذا ما يتجلى في رواية " مزاج مراهقة " إذ تروي لويزا واي عن تجربتها الشخصية ، مستعينة بهذا الضمير الايهامي ، محاولتا إقناعنا – من ثم – بواقعية ما مرت به ، فضمير الأنا يجيء على لسان الراوي (لويزا والي) ظل مسيطرا على معظم بنية السرد في الرواية ، بالقياس إلى الضمائر الأخرى كضمير الغائب (هو) و ضمير المخاطب (أنت) ، أي أن بناء الرواية يقوم على ضمير المتكلم المفرد " أنا " الذي هيمن على معظم صفحات الرواية ، " و بذلك يصبح الرواي متكلما و منتجا للقول ، ومما لاشك فيه أن صيغة المتكلم هي أكثر الصيغ دلالة على التهامي بين المؤلف و السارد ، و الشخصية ، ومن شأن هذه الهيمنة لهذا الضمير على المحكي أن ترسخ هيمنة الكاتب على بنية الرواية و جعلها بنية تذكرية و تأملية "[3] " وهذا ما يؤدي بنا إلى تحديد هوية الراوي في رواية مزاج مراهقة ، فنحن إزاء راو يروي بصيغة ضمير المتكلم (أنا) ، وهو الذي يؤطر الخطاب من بداية الرواية إلى نهائتها ، وهو في الوقت ذاته شخصية محورية رئيسية تستقطب نحوها العديد من الشخصيات و الأصوات الأخرى ، و تقدم نفسها منذ البداية بأنها على دراية كاملة بأحداث القصة التي تقوم بتدوينها"[4] ، وهذا ما يبدوا واضحا جليا في الرواية منذ البداية كقولها :«هل هذه قصتي أم قصة توفيق عبد الجليل ؟ هل هذه محنتي أم محنته ؟ أسئلني أم أسئلته؟ أم عقدة ما كان بيننا من اختلاف ؟... و لكنني أعرف اليوم أنه كان الرجل الذي تمنيت ... قلت لنفسي هذا هو »[5].

[1] – توماسفسكي : نظرية الأغراض ، ص 189 ، نقلا عن أمينة يوسف ، المرجع نفسه ، ص 30.
[2] – يمنى العيد : المرجع نفسه ، ص 95.
[3] – كتاب الملتقى الثالث ، المرجع نفسه ، ص 191.
[4] – المرجع نفسه ، ص 194.
[5] – فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص 5.

وقالت أيضا في الصفحة رقم 12 :

«لا علينا ... بالنسبة إلي كانت الكارثة قد خلت ، وانتهى الأمر ..»[1]

و قولها أيضا :

«ها أنا أكتب .... ها أنا اليوم أصف ... أقول ما حدث »[2] (ص 6،7).

و قولها في الصفحة 8. :

«لم أكن أمامه غير لويزا والي»[3]

وفي الرواية توجد دلائل كثيرة على أن الراوي بضمير الأنا هوالطاغي على الرواية مثل قولها في الصفحة 81 :

« ها أنا أرتمي في حضن لغته و مدينته (....) ها أنا أصحوا باكرا ...»[4]

« كانت أيامي الأولى بمعهد الأدب تطاردني فيها دموع دموع أمي أينما حللت وفي أغلب الأحيان كنت أصل الجامعة محبطة ، فأتمشى قليلا في رواق عمارة الأدب ، أو عمارة العلوم أو في الساحة ، و أعود إلى " نحاس " أرتمي في صمت غرفتي ».[5]

« في ذلك المساء ... جلست مع أمي نشاهد فيلم»[6]

«كان لي مزاج مراهقة ».[7]

ورغم طغيان ضمير الأنا عل الرواية (السرد بضمير الأنا) و الذي يرجع إلى طبيعة النص لأن عبارة عن سيرة ذاتية ، إلا أن ذلك لا يمنع في بعض الأحيان من السرد بضمير الغائب (هو ، هي) ، أو ضمير المتكلم نحن ، أو ضمير المخاطب أنت ، و إن كانت ضئيلة مقارنة بضمير المتكلم " أن " ، ونذكر على سبيل المثال : « كان مكتبه مفتوحا حين وصلنا دار الصحافة في العاشرة صباحا ....»[8]

« و راح يقرأ النص بصوته الفخم ، و بهدوء ....»[9]

« في الساعة 30: 10 تماما دخل ، رائعا كما رأيته سابقا ، أطل مفلتنا مزيدا من الرونق في يده التي مدها لنا جميعا ... »[10]

---

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 12.

[2] ـ المصدر نفسه ، ص(6،7).

[3] ـ المصدر نفسه ، ص80

[4] ـ فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص 81.

[5] ـ المصدر نفسه ، ص 71

[6] - نفسه ، ص98

[7] - نفسه ، ص 107.

[8] - نفسه ، ص 84.

[9] - نفسه ، ص 138.

[10] - نفسه ، ص 126

« ... و يقلب الصفحة بعد الصفحة ، و يسجل ملاحظاتهم ....و في الأخير قال لهم : »[5].

هذه الأمثلة التي تم ذكرها السرد فيها كان بضمير الغائب هو ، أما من أمثلة السرد بضـــمير المتكلم نحن نذكر ما يلي :

« كنا نهرب من صفوف الدراسة إلى المكتبة .....

وقد كنا نحب المكتبة .... »

الفضاء :

إن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في السرد عامة و الرواية على وجه الخصـــوص حديثة العهد ، ولم تتوصل بعد إلى وضع نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي ، مما يؤكد أنها أبحاث لا تزال في بداية الطريق ، ثم إن الأراء التي نجدها حول هذا الموضوع ، وهي عبارة عن اجتهادات متفرقة ، لكل منها قيمته ، هذه الآراء إذا اجتمعت يمكــن أن تعطينـــا نظريـــة متكاملة حول هذا الموضوع.

وقد وقع الباحثون في هذا الموضوع في أشكال كبير حول المصطلح نفسه ، فنجده من يسميه الفضاء ، و من يسميه المكان ، و بعضهم الآخر اصطلح عليه اسم الحيز كالكاتــب و الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض.

" وفي الرواية عادة ما تكون ضوابط المكان متصلة بلحظات الوصف ، وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار ، ثم إن نمو الأحداث و تطورها يحتاج إلى تعددية الأمكنة و اتساعها و تقلصها ، ومجموع هذه الأمكنة ، هو مـــا يمكــن أن نطلق عليه اسم : فضاء الرواية ، لأن الفضاء أشمل ، و أوسع من معنى المكان ، و المكـــان بهذا المعنى هو مكون من مكونات الفضاء [2] ، وفي الرواية عادة ما تكون الأمكنة متعددة ، و متفاوتة ، و الفضاء هو الذي يجمعها جميعا ، فيمكن أن نجد في الرواية : المقهى ، البيت ، أو الشارع ، أو السجن ، أو الساحة ... و كل واحد منها هو مكان ، لكنها مجتمعة مع بعضـــها تشكل فضاء الرواية.

" إن الفضاء – وفق هذا التحديد – شمولي – إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله ، و المكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء"[3].

و بالتالي فإن الفضاء في الرواية هو أوسع ، و اشمل من المكان ، غنه مجموع الأمكنة التـــي تقوم عليها الرواية.

---

[1] - نفسه ، ص 127.

[2] – حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، ص ص (62 ، 63).

[3] – المرجع نفسه ، ص 63.

فقد اتكأ بعض الدارسين على مفهوم المكان ، و عبد المالك مرتـاض يرتكـز علـى مفهوم الحيز ، أما في الدراسات الحديثة فإن جل الباحثين يعتمدون على مصطلح الفضاء أكثر من غيره.

" و تشخيص المكان في الرواية ، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقـارئ شـيئا محتمل الوقوع ، بمعنى يوهم بواقعيتها ، لأنه من غير الطبيعي تصور وقوع حدث في غيـر إطار مكاني محدد ، و لذلك فالروائي يحتاج دائما في روايته إلى أمكنة لأن تواتر الأمكنة في الرواية يخلق فضاء شبيها بالفضاء الواقعي "[1].

ولم يتوقف الإشكال حول المصطلح في حد ذاته بل تعداه إلى الأنواع و الأصناف التي تنبثق عن مصطلح الفضاء أيضا ، فالدراسات الموجودة حول هذا الموضوع منها مـا يقـدم تصورين أو ثلاثة للفضاء و منها ما يقتصر على تصور واحد ، لكن سـأركز علـى ذكـر التصورات الأكثر أهمية ، و الأكثر شيوعا في دراسة الرواية.

1- الفضاء الجغرافي :

يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني و يطلق عليه عادة الفضاء الجغرافـي ، وهو يقدم دائما إشارات جغرافية ، " و الذي يتولد عن طريق الحكي ذاته ، إنه الفضاء الـذي يتحرك فيه الأبطال ، أو يفترض أنهم يتحركون فيه" [2] ، فالمكـان يتحـدد بتعيـين موقعـه الجغرافي أو ذكر اسمه " [3].

2- الفضاء النصي :

" وهو فضاء مكاني أيضا، و يقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة الروائية – باعتبارها أحرفـا طباعية – على مساحة الورق " [4] ،و التي تشمل طريقة تصميم الغلاف ، تغيير حجم الكتابة و العناوين،بالإضافة إلى الأبعاد الثلاثة للكتاب (الطول ، العرض ، الارتفاع) ،وعدد الصفحات ، و الرسوم و الأشكال ، الفهارس ، الكتابة الأفقية ، الكتابة العمودية ، و البياض ...الخ .

إن الفضاء النصي ليس له ارتباط وثيق و كبير بمضمون السرد ، و على الرغم من ذلك لـه أهميته ، ففي بعض الأحيان يحدد كيفية تعامل القارئ مع النص الروائـي ، و يعطيـه فهـم وانطباع خاص عن هذا العمل.

3- الفضاء الدلالي :

---

[1] – المرجع نفسه ، ص65.

[2] – المرجع نفسه ، ص 62.

[3] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الشخصية ، المكان ، الزمن) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1990 ، ص33.

[4] – حميد لحمداني ، المرجع السابق ، ص 55.

" و يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي و ما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام " [1] .

4- الفضاء كمنظور :

" و يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكـــائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح "[2].

و الأفضلية داخل الرواية تتنوع وتتعدد حسب المواضيع المطروقة و المتناولة فقد يكون فضاء سياسي ، ديني ، تربوي ، ثقافي ، أدبي ...

و للشخصيات ونمو الأحداث في العمل السردي دور كبير في تشكيل البناء المكـــاني في النص ، لأن المكان لا يتشكل إلا بولوج الشخصيات إليه ، " فالفضاء بالنسبة للشخصـــيات هو الأداة التي تعبر بها عن مواقفها وهويتها ، فوجود الانسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان ، فهو الذي يؤكد إحساسه بذاته و كيانه " [3].

الفضاء في رواية مزاج مراهقة :

احتل الفضاء في رواية مزاج مراهقة حيزا كبيرا ، فقد أعطت الكاتبة هذا العنصر أو المكون الروائي عهتماما خاصا ، حيث اعتمدت على غرار نصوص روائية أخرى ثنائية (القريـــة ، المدينة) " التي تتحول إلى عنصر بنائي وجوهري في إنتاجية المستوى الدلالي " [4] .

ووفق هذا البناء تتخذ رواية " مزاج مراهقة " من هذه الثنائية مرتكزا للأحـــداث و الوقـــائع بداخلها ، و هذا التقابل الثنائي يكشف للقارئ بؤرة الصراع الذي عاشته الشخصية الرئيسية و رؤيتها لفضاء القرية ، و رغبتها في إقامة علاقة حميمة مع فضاء المدينة من خلال الانتقـــال إليه و العيش فيه.

و تتجلى هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين الشخصيات الروائية و المكان ، حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم الحسي المعنوي الذي تعيش فيه الشخصيات ، و إذا كان فضاء المدينة ، حاضرا بأبعاده الطبيعية و التاريخية المتميزة ، فإن فضاء القرية يبدو غائبا ، حيث لم يرد ذكر القرية في الرواية إلا قليلا.

أ- فضاء القرية :

هو فضاء قرية آريس التي كانت تسكن فيها لويزا والي ، وهي قرية تقع بجبـــال الأوراس ، وصفتها لويزا بأنها قرية بليدة خصوصا في فصل الشتاء ، لا توجد فيها حركية كبيرة مثـــل المدينة ، و اغلب حديث أهلها حول الحقول و مواعيد السقي و الطقس ، و تربية المواشي و

---

[1] - المرجع السابق ، ص 62

[2] - المرجع السابق ، ص 62.

[3] - نبيلة ابراهيم : فن القص في النظرية و التطبيق ، دار قباء للطباعة و النشر ، ص 140.

[4] - نبيلة بونشادة : المرجع نفسه ، ص81

طعامه ، و تكثر في هذه القرية الشائعات و بالتالي فهي فضاء مغلق على هذه الأمور ، مـــا جعل لويزا تحس بثقل هذه القرية على صدرها نظرا للحيز الضيق ، أو البوتقة الضيقة التـــي يعيش فيها أهل هذه القرية ، و كأنها لم تكن في يوم من الأيام مهد الثورة الجزائرية ، ومنبت أبطال عظماء ضحوا بالنفس و النفيس من اجل بلادهم.

ومع حلول فصل الربيع تبدأ هذه القرية في خلع ثوب الشعوب الذي كانت ترتديه في فصل الشتاء ، لتلبس ثوب جميل تزيده الطقوس التي يقوم بها الفلاحون جمالا.

إذ يتجلى فضاء هذه القرية من حيث طبيعتها وما ينعكس بداخلها من حياة اجتماعيـــة بكل تناقضاتها و صراعاتها ، كالصراعات العائلية حول الارث ، وغياب والد لويزا و تدخل الكل في شؤونهم ، والقوانين التي فرضت على المرأة في هذا الفضاء ... هذا الجو الاجتماعي جعل بطلة الرواية تتطلع إلى التملص من هذا المكان الذي أصبح مثقل بالسلبيات و المنغصات اليومية للحياة.

ب- فضاء المدينة :

الملاحظ على الرواية الجزائرية المعاصرة أن لها ارتباطا وثيقـــا بالمدينـــة فأغلـــب الكتـــاب الجزائريين يتحدثون أو يذكرون المدينة في رواياتهم ، وهذا ما يبدوا واضحا فـــي روايـــة " مزاج مراهقة " لفضيلة الفاروق ، من خلال المدينتين اللتين دكرتهما في الرواية وهما مدينتي باتنة و قسنطينة بالتركيز على مدينة قسنطينة التي اختارتهما مكانا لوقوع أحداث روايتهـــا ، ـــ، وهدا الفضاء هو فضاء حضري مدني مفتوح على صراعات ومجالات فكرية و ثقافية و اجتماعية ، والتي تكون مجال وموضوع الرواية ، ومليئة بعلامـــات تلقـــي بظلالهـــا علـــى الشخصيات و الأحداث.

إن تسمية المكان باسم معروف في العالم الخارجي الواقعي ، ليس إلا خلق الانطبـــاع بالحقيقة التي يمكن التأكد منها ، لأن اختيار أسماء حقيقية للمدن و الأحياء و الشوارع يعطي للقارئ إحساسا بأنه يستطيع أن يتحقق من وجودها وحتى زيارتها ، كما أن الاسعانة بمثل هده الأماكن يعتبر تأشيرة استمرار للنص الروائي لأن المكان الجغرافي يتجاوز حتمـــا الاطـــار المادي الاعتيادي إلى إطار أبعد و أعمق بما يحويه من قيم و أبعـــاد نفســـية و اجتماعيـــة ، وتاريخية ، وعقائدية داخل تركيبة كل شخص.

وعند قراءتنا للرواية ، يتجسد أمامنا فضاء المدينة في خط سير الشخصية الرئيسية ، انطلاقا من الدهاب إلى الجامعة من أجل التسجيلات الدراسية ، واستغلال الفرصـــة لزيـــارة الأروقة و التجول في إحدى شوارع باتنة ، ثم انتقالها إلى مدينة قســـنطينة ، وحـــديثها عـــن الأماكن التي زارتها وتعرفت عليها في هده المدينة بدءا بالجامعة ثم أزقة و شوارع و أحيـــاء قسنطينة ، وهي أحياء و شوارع حقيقية مثل : ملعب بن عبد المالك ، سان جـــان ، شـــارع

فرنسا ، لابريش ، فيلالي ، الكيلومتر ، الخامس ، جنان الزيتون ، طريق سطيف ، الفوبور، حي جمال عبد الناصر ، رحبة الصوف ، الجزارين، سوق العصر ، لابلاص.

ومدينة باتنة كانت وجهة الكثير من أهالي أريس خاصة الطلبة الدين يتوجهون إليها من أجل الدراسة ، وحتى الفلاحين كانت وجهتهم هم أيضا مدينة باتنة.

و تمتاز هده المدينة بمبانيها الفاخرة و التي لا تليق بتاريخها الكبير ، كمهد لأعظم ثورة ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم.

ورغم وجود مدينة باتنة كمكان في الرواية ، إلا أن مدينة قسنطينة هي التي أخدت الحيز الأكبر في الرواية باعتبارها مسرحا للأحداث التي روتها الكاتبة ، و تتميز مدينة قسنطينة بطقس بارد جدا خاصة في فصل الشتاء ، أين يكون فيها الجو غائم و كثير الضباب ، و هدا الجو الدي يتميز ببرودة الطقس يجعل من مدينة قسنطينة تكتسي حلة جميلة خاصة في الليل ، أين تكون الأضواء متعانقة ، و الهدوء يخيم على المدينة ، و ربما تنفرد بهدا على حساب المدن الأخرى ، وما يميزها أيضا هو كثرة أزقتها و أسواقها مثل : رحبة الصوف ، و الجزارين ، و سوق العصر و التي تعج دائما بالناس ، أين يرتفع ضجيج أصوات الباعة ، و حركة السير.

غير أن الوضع في هده المدينة قد تغير نتيجة تغير الوضع في الجزائر عامة ، فقد أصبح رجال الأمن و رجال الجيش ينتشرون في كل مكان ، و تحولت هده المدينة إلى مدينة رعب و خوف بسبب الظروف الأمنية المضطربة و غير المستقرة و انتشار أخبار القتل و الاشاعات و كثرة البيانات ، قسنطينة رغم أنها مدينة العلم و العلماء إلا أنها تنام باكرا ، أي تنقطع فيها الحركة في وقت مبكر ،ليلا ما تجد شخصا يمشي في أزقتها و شوارعها ، فعندما تكون الساعة السابعة مساء ا لا ترى إلا الأضواء و الخيالات و المتشردين نتيجة الوضع الأمني السائد ، و تعود الناس على هدا الوضع.

فقسنطينة بهدا الجو تحمل حزن كبير ، حزنها و حزن أهلها ، فقد انتقل فضاء المدينة الجريح إلى نفوس ساكنيها ، حيث أصبحت قسنطينة أمكنة لخيبة الأمل و الفوضى أفسدتها أيد لا تحسن غير التخريب و التشويه (الارهاب).

جـ- فضاء البيت :

تضعنا رواية مزاج مراهقة في البيت العائلي للويزا والي و الدي تظهره كمكان تعود إليه الرواية بين الحين و الآخر لا لتصوير جدرانه و أثاثه ، و إنما كوسيلة أو نقطة انطلاق للحديث عن سيرتها الشخصية ، أو قضايا وطنية و تاريخية و عائلية ، من خلال ما يدور في هدا البيت من حوارات فيما بينهم ، كما أن هدا البيت يتحول عند زيارة والدها – لهم – مرة

كل سنة إلى ما يشبه محطة مسافرين ، أفواج تأتي ، و أفواج تدهب ، بينما تتناوب هي و أختيها على إعداد القهوة ، و تقديمها للضيوف ، ويظل البيت على هدا الحال حتى عودة ابيها غلى فرنسا ، و كثيرا ما تجتمع هي و أفراد عائلتها داخل البيت العائلي سواء مع أمها و أختيها أو مع خالها و أخويها مراد وسليم .

وهناك فضاء بين آخر هويتين يوسف عبد الجليل ، هدا البيت يقع بمدينة قسنطينة و بالضبط في شارع سان جان رقمه 25 ، وهو نفس الرقم الدي تحمله هده المدينة في ترتيب الولايات ، وقد قال توفق عبد الجليل للويزا بأنها " ستجد في هدا البيت الوجه الجميل لمدينة قسنطينة ، زينتها ، و أناقتها ، و أصالتها شعرها وموسيقاها ، و ثقافتها" [1] ، و هده كلها مجتمعة تشكل الموروث الثقافي لقسنطينة ، و هدا ما يتجلى بالفعل من خلال وصف لويزا لهدا البيت ، إد قالت : في دلك الصالون الدي تزينه داكرة قسنطينة ، جلسنا حول صينية قهوة و حليب المساء لنمارس الطقس الجزائري الدي لا يخلو من التميز" [6] ، ووصفها لمنظر المكتبة العملاقة الموجودة في هدا البيت و التي تمتد من أول الرواق إلى غرفة الجلوس ، المرتبة ترتيبا جميلا يلفت النظر ، وكدا طيري الكناري أمام زجاج النافدة المطلة على المطر ، ورفوف الثريا الموجودة به و التي شبهته بنزول المطر في يوم ربيعي ، ووجود روق صغير يؤدي إلى المطبخ ، ثم تحدثت عن غرفة يوسف عبج الجليل ، و التي يوجد فيها مكتبه الصغير فيه ستائر سميكة مغلقة ، تنيره الأضواء الخافتة ، وجدرانه مليئة بالصور أغلبها باللونين الأبيض و السود كصورة الرئيسين هواري بومدين ومحمد بوضياف ، و صورة كبيرة و ملونة للفنان مارون برانو.

ثم تحدثت عن دلك الجو الرائع الموجود داخل هدا البيت ، انطلاقا من جدة توفيق التي تحتفظ بالكثير من العادات و التقاليد القسنطينية كحسن الضيافة و الكرم إد رحبت بلويزا و كأنها تعرفها مند زمن طويل ، وممارستهم لأحد الطقوس التي تتميز بها قسنطينة على غرار باقي المدن الجزائرية و هو تناول قهوة و حليب المساء أين تجتمع العائلة حول صينية القهوة ، و ينجادب أفرادها أطراف الحديث فيكون دلك الجو مميز للغاية ، و هو ما حدث مع لويزا أين اجتمعت مع عائلة عبد الجليل حول مائدة قهوة وحليب المساء ، و مادار بينهم من حديث و نقاش ، و تقبيل جدة توفيق ابنها يوسف و حفيدها توفيق وحتى لويزا ، ما يدل على أنه بيت ملئ بالحب ، دون أن تنسى لويزا دلك الخبز الدي أعدته جدة توفيق و أعطتها قطعا منه لكي تتناولها في غرفتها بالاقامة ، و بالفعل من خلال هدا البيت يتجلى الوجه الجميل لمدينة قسنطينة.

[1] - فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص 150.
[2]- المصدر نفسه ، ص 153.

د– فضاء الجامعة :

هدا الفضاء له وظيفة تعليمية و تثقيفية ، وكان حلم بالنسبة للويزا والي حلم كبير نما بداخلها و لا تستطيع التخلي عنه ، و هو حلم مشروع لدا قبلت ارتـــداء الحجـــاب وهـــي مجبرة على دلك لكي لا تضيع هدا الحلم الكبير ، وبولوجها هدا الفضاء أخدت تصـــفه مثـــل وصفها للتسجيلات الجامعية ، التي تكثر فيها التفصيلات و الأمور المعقدة التـــي يشـــترطها الموظفون ، وقالت بأن نضرة المجتمع الجزائري إلى الجامعة وعلى وجه الخصوص الطالبة الجامعية نضرة فوقية ، فالكل كان يعتبرها امرأة مخيفة وهدا بالطبع أكثر من دلالة ومعنى.

و تحدثت عن قصص الحب التي انتشرت داخل الفضاء الجامعي ، و عن المعاهـــد الموجودة في الجامعة كعمارة الأدب ، و عمارة العلوم ن وكلية الهندســـة بـــزرزارة دون أن تنسى المكتبة الجامعية التي تكون فيها التدفئة جيدة عكس قاعات الدراسة ، هده المكتبـــة لهـــا جدران من زجاج تسمح لك بالاطلاع على ما يجري في ساحة الجامعة و الاســـتمتاع بـــالجو خاصة إدا كان ماطرا ، و داخل عمارة الأدب بجامعة قسنطينة توجد قاعات التعليم المكثـــف للغات مما يسمح للطلبة و يساعدهم على تنمية قدراتهم في اللغات الأجنبية .

و كما توجد أشياء ايجابية في الجامعة هناك أشياء سلبية تنتشر فـــي الوســـط الجـــامعي كالمراحيض غير النظيفة و الطافحة بالوسخ ، و جدرانها التي بالرسومات المشينة و الكـــلام البديئ ، زيادة على بعض العادات التي مدت جدورها داخل الوسط الجامعي كفـــتح الطلبـــة أبواب القاعات و النظر على من في الصف ليروا من في الداخل لسبب فضولي محض ، هده الظاهرة تحولت إلى عادة يتوارثها الطلبة عن بعضهم البعض ، وما يميز طلبة الجامعة أيضا هو طريقة احتجاجهم ، مثل احتجاجهم على وضعية الاطعام بالدق بالملاعق و الشوك علـــى الصحون ، وهي طريقة توارثها الطلبة جيل عن جيل.

هـــ – فضاء الاقامة – الغرفة– :

باعتبار لويزا والي طالبة جامعة تقطن بعيدا عن الجامعة لابد لها من إقامـــة ، فعنـــد التحاقها بكلية الطب بباتنة تحصلت على غرفة في حي جامعي اختصر اسمه بثلاثة أحـــرف لاتينية CFA لأنه في الحقيقة لم يكن مخصصا لطلاب الجامعة ، و لكنه مدرســـة للتكـــوين المهني حولت للحاجة إلى معهد للطب البيطري وحي جامعي للطالبات ، لكن الطلبة و كعادتهم يحاولون وضع أسماء مغايرة للأماكن فأطلقوا اسم العرقوب على كلية الحقـــوق و الأدب / و العرقوب في اللغة تعني الهضبة ، ورغم أن هدا الاسم ليس له علاقة بالأدب و الحقوق إلا أنه احتل مكانة في قاموس الطلاب ، و غرفة لويزا كانت مطلة على العرقـــوب و لهـــدا تحـــب الجلوس أمام النافدة كغيرها لاشباع فضولها بمتابعة مشاهد الحب على الطبيعة ، لأن أمسيات

العرقوب مليئة بالحب ، و تشارك لويزا في غرفتها طالبة اسمها سماح تجمعهما علاقة طيبة ، فتحضران الأكل مع بعضهما و تتقاسمان كل شيء .

و بعد فشل لويزا في دراسة الطب التحقت بمعهد الأدب بجامعة قسنطينة ، وتحصلت على غرفة بالحي الجامعي للبنات نحاس نبيل مقابل جامعة الأمير عبد القادر ، و أحبت لويزا كثيرا لأنه كان يطل على مبنى الاداعة و التلفزيون ، و الجبـل ، و الشـارع ، و الجامعـة الاسلامية ، و في ساحة هده الاقامة يوجد موقف حافلات نقل الطلبة ، كما تقام داخـل هـدا الحي بعض الحفلات للترفيه عن الطالبات كإحضار فرقة فنية من التوارق في إطار برنـامج ثقافي لمدينة قسنطينة ، وتعرف الاقامة الجامعية نحاس نبيل في بعض الأحيان ظاهرة دخول و تسلل الغرباء إلى الداخل ، و تكون لويزا أول واحدة تخرج لمحاولة الامسـاك بالشـخص المتسلل و تشجع بدلك باقي الفتيات على الخروج ، فأغلب فتيات الجناح الـدي تقطـن فيـه يعتبرنها رجل الجناح لجرأتها و شجاعتها ، وعدم خوفها.

و عن غرفتها تقول لويزا : بأنها جميلة و مريحة تشاركها فيها زميلة مـن صـفها اسمها نرجس ، و كانت صديقتها حنان بن دراج تأتي لزيارتهما في الغرفة و تتناول معها هي و نرجس الطعام ، و تنام في بعض الأحيان في غرفتهم ، ولـويزا عنـدما تريـد مشـاهدة التلفزيون تتجه إلى غرفة نوال و سعاد أين تجتمع مع باقي الفتيات لنفس الغرض ، و عنـدما تريد السهرفي غرفة إحدى صديقاتها للترفيه عن نفسها و تبادل أطراف الحديث .

و- فضاء المجلة :

هي مجلة يترأسها يوسف عبد الجليل و يعمل بها الكثير مع الشباب من بينهم توفيـق عبد الجليل ، حنان بن دراج ، لويزا والي ، ليلى ، نصير ، ... و آخرون ،و كـان اجميـع يحترم بعضهم البعض بدءا من يوسف عبد الجليل الدي يترك باب مكتبه مفتوحا أمام الجميـع لسماع انشغالاتهم و آرائهم دون أن ينزعج من دلك لدا لا نجد سكريترة أمام باب مكتبه.

الكل كان جاد في عمله ، يتناقشون في أمور المجلة و يستمعون لبعضهم البعض ، لكن دلك لا يمنع من المزاح فيما بينهم لإضفاء جو أخوي داخل المجلة ، فيوسف كان أب بالنسبة لهؤلاء يصاحفهم جميعا ، و يسمي كل واحد منهم باسمه من صحافيين إلى العاملين بالافتيات اللواتي الاخراج و المصححين و الفتيا اللواتي يعملن على صف المادة على الكمبيوتر ، ليس هدا فحسب بل نجده يهتم بكل كبيرة و صغيرة تخص المجلة مثل استفساره عن مـدى قلـق الصحافيين من التهديدات التي استهدفتهم و محاولة التقليل من توترهم و رفـع معنويـاتهم و تدكيرهم بأن الصحافة ليست مجرد مهنة للحصول على لقمة العيش بل هي رسالة نبيلـة مـا جعل الكل يجمع على عدم الانسحاب من المجلة بسبب التهديدات.

و في المجلة أقيمت حفلة على شرف يوسف عبد الجليل الدي نجح فـي الانتخابـات فكان الكل فرح بهده الحفلة مبتسمون و يتبادلون المزاج فيما بينهم ، لكن هده الحفلة لم تكتمل نتيجة تعرض يوسف عبد الجليل لاعتداء بإطلاق النار من طرف بعض الشباب.

ي – فضاء المقهى :

المقهى في الرواية الجزائرية لا يتجلى لنا بوساطة معلومات طوبوغرافية بل نجـده بناءا دهنيا مواده الانطباعات النفسية و الشعورية و السمعية و البصرية ... تجعل من المقهى فضاء مقروئيا بالدرجة الأولى ، وفي رواية مزاج مراهقة لم يتم وصف المقهى بل تم دكـره كنقكة التقاء فقط ، هدا المقهى هو مقهى بيروت و الدي طلـب يوسـف عبـد الجليـل مـن الصحافيين إعطاءه المادة في هدا المقهى إدا كانوا خائفين من النزول لدار الصـحافة بسـبب التهديدات.

ومقهى بيروت هو أيضا الوجهة المفضلة أين يلتقي بعض أصدقائه .

فالمقهى في هده الرواية لا يشكل أكثر من مكان للتواصل و الالتقاء بين الأشخاص.

ف – فضاء الجسر :

تسمى قسنطينة مدينة الجسور المعلقة نظرا لكثرة الجسور و التي استهوت الكثيـر مـن الكتاب و الكاتبات ، لدا نجد البعض منهم يدكرها في نصوصه ورواياته منهم الكاتبة فضـيلة الفاروق التي تحدثت في روايتها عن جسر سيدي راشد ، و قنطرة الحبال ، لكن من منطلـق تحويلهما إلى قبلة للشباب المنتحر خاصة في فترة التسعينيات التـي شـهدت تغيـرات فـي الأوضاع السياسية و الأمنية و الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية ، ... و حتى المعيشـية و التي ألقت بظلالها على نفسية الأشخاص.

فقد دكرت صورة دلك الشاب الدي انتحر من على جسر سيدي راشد ليهـوي علـى صخور وادي الرمال قطعة مهمشة ، وتجمع الناس بسرعة لمشاهدة هدا المنظر الفضيع ، كما وصفت ما جرى في قنطرة الحبال أين تم إطلاق الرصاص على أحد الأشخاص دون أن ينتبه إلى دلك أحد وحتى صوت الرصاص لم يسمعوه.

هدا الجو جعل المدينة ومن تم الجسور مشوهة الوجه و رمز لفضاء الخوف و القلق و الموت بعد أن كانت مليئة بالفرح و السعادة فقد كان الناس يأتون إلى هده الجسور من اجل التنـزه و الاستجمام لكن سرعان ما تحولت إلى ملجأ للمنتحرين ، فهده الجسور تجمع بين كثيـر مـن المتناقضات : الأمن و اللأمن ، الحياة و الموت ، الخوف و اللاخوف ، السعادة و الحـزن ، الاستجمام و الانتحار ....

م – فضاء المثقف :

إن فضاء المثقف الدي نحاول رسم معالمه و الامساك به هو الفضاء المدرك من طرف الشخصية المثقفة أو المفترض أن ينسب إليها و يتحدد هدا الادراك من خلال وعيها بالمكان و علاقتها به بين حالة انسجام وحالة اللانسجام و بين اماكن مسموحة و اماكن ممنوعة ، و أي مكان دليل على الشخصية ومن علاقتها به و تأثيرها فيه يتأثث فضاء تألفه الشخصية و يترتب عن هدا أن يصبح للفضاء دور أساسي وهو تعيين مكانة الشخصية في فضائها ، و موقعها و مسارها فيه ، و كون الشخصية المعنية ها هنا هي الشخصية المثقفة فإن نظرتها لفضائها ووعيها به لابد أن يتميز عن الشخصية الكادحة و المهمشة و الجاهلة.

فشخصية المثقف في الرواية تعكس أزمة هدا المثقفة في علاقته مع واقعه وحتى مع نفسه و هدا ما يعمل على بناء فضاء مميز يختزل معاناة هده الفئة الخاصة من المجتمع.

وفي رواية مزاج مراهقة هناك عدة شخصيات مثقفة منها الشخصية الرئيسية لويزا والي ، خالها عبد الحميد ، توفيق عبد الجليل ن .... فكل واحد كان يعبر عن معاناته بطريقته الخاصة فلويزا كغيرها من النساء المثقفات حاولت أن تنتفض لوضع المرأة من خلال سخطها على وضعها كأنثى و ما يسببه دلك من متاعب مثل تسلط رجال العائلة و ما يفرضوه على الأنثى من قوانين جائرة و تعسفية في أحيان كثيرة ، ليس هدا فقط بل عبرت عن معاناة كل فئات المجتمع الجزائري بسبب تلك المرحلة الخطيرة التي عاشتها الجزائر ، مرحلة الارهاب الدي زرع الرعب في نفوس الجزائريين ، كما تطرقت إلى العديد من المواضيع التي تشغل فكرها سواء أكانت أدبية ، دينية – قضية الحجاب الدي فرض عليها – ، و قضايا سياسية و اجتماعية و نفسية و حتى تعلمية ....

و كون الشخصية مثقفة لا بد من وجود دلائل على أنها بالفعل شخصية مثقفة دات مركز و مكانة اجتماعية مميزة ، و نقصد بالشخصية المثقفة أنها شخصية تحمل رسالة و مهمة في المجتمع تسعى إلى تحقيقها لكنها تجد في طريقها عقبات و حواجز و مقاومة الآخر لها و محاولته تهميشها و القضاء عليها.

و الشخصية الرئيسية في الرواية – لويزا والي – شخصية مثقفة و يتجلى دلك في الكثير من الأمور داخل متن الرواية ، فهي طالبة جامعية ، وعاملة بإحدى المجلات ، تكتب الخواطر التي سرعان ما تحولت إلى كتابات قصصية جادة ، كما أنها كانت تحب المطالعة و قراءة الكتب ليس لمجرد القراءة فحسب بل إنها تفك شفرات الكتاب الدي تقرأه من عنوان و اسم المؤلف ، و ما يحويه الغلاف الخارجي ، ثم تلج إلى المضمون و تحاول فهمه من كل النواحي.

لا تنحصر ثقافتها في مجال الأدب و حسب بل تتعداه إلى مجالات أخرى ، فنجدها دات حس فني كبير وراقي تحب الموسيقى ، الغناء ، السينما الرسم و الفنون التشكيلية إد تعلقت بمدرسة الفنون الجميلة التي تدرس فيها صديقتيها علجية و ماجدة ، بالاضافة إلى اطلاعها على ميادين أخرى و يتجلى دلك من خلال المسائل التي طرحتها كقضية الحجاب ، و الأوضاع السياسية و الاجتماعية في الجزائرمثل استقالة الرئيس الشادلي بن جديد و تنصيب محمد بوضياف رئيسا للجزائر.

و تتجلى شخصية لويزا المثقفة من خلال البيئة التي كانت تعيش فيها ، و اقبالها الكبير على المكتبات مثل مكتبة خالها عبد الحميد و مكتبة الجامعة و مكتبات أخرى نـدكر منهـا : المركز الثقافي الفرنسي ، مكتبة السيدة ديلو ، و مكتبة الجيش ، و الأرشيف ، و ما المكتبة في الحقيقة إلا ملجأ و منفى المثقف.

إن شخصية المثقف في الرواية ليست حكرا على لويزا بل هناك شخصيات مثقفة أخرى ، فيوسف عبد الجليل شخصية مثقفة أيضا فهو كاتب و صحفي كبير يتراس إحدى المجلات ، له ميول فني كبير فهو فنان يحب الفن الراقي الجميل و يؤمن بأنه جزء من الحياة اليومية وله القدرة على بناء الدات.

وزيادة على يوسف عبد الجليل ولويزا نجد عبد الحميد خال لويزا و توفيق عبد الجليل وهما من الشخصيات المثقفة أيضا ، و ما الحوارات و النقاشات التي دارت بين هده الشخصيات إلا دليل على دلك.

ل – فضاء الأنثى :

إن الحديث عن فضاء الأنثى له مبرره فيما يلمس من حضور متنام لظاهرة الكتابة النسائية في الأدب الجزائري المعاصر ، ولا سيما في مجال الرواية.

نجد أن المرأة – الأنثى – هي محور الأحداث تؤثر و تتأثر بها ، فنكون بدلك مـام نمـودج لامراة حديدة أو مشروع لبطلة نسائية جديدة دات وعي ناضج لوجود المرأة و مشروعية دورها في بناء لمجتمع ، وعندما نحيل هدا الكلام على نصنا نجد أن لغته تحيلنا مند البداية على فضاء معين مخصوص هو فضاء الأنثى (لويزا والي) فقد هيمنت الأنثى المثقفة على أغلب هدا النص يبدو دلك واضحا مند الصفحة الأولى : لا أدري بالضبط ، هل هده قصتي أم قصة توفيق عبد الجليل ؟ هل هده محنتي أم محنته ، أسئلتي أم أسئلته ؟ أم عقدة ما كان بيننا من اختلاف ؟ فهدا الفضاء – فضاء الأنثى – هو الدي يسمح بأن تنفجر فيه مكبوتات المرأة و أن تنطلق فيه أفكارها و تسبح مشاعرها أمام هيمنة الرجل عليها و سعيه الدائم للكبح من حريتها و جمع مشاعرها و أفكارها كتدخل عائلة لويزا من اعمام و أخوال و حتى الجيران في قرار اختيارها الدراسي ، و فرض بعض الأمور عليها و التقليل من حريتها مثل الحجاب.

الشخصية :

تعد الشخصية عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية ، و لايمكن فصلها عـن بـاقي العناصر ن فالشخصيات مرتبطة بالحدث ،فعن طريق تصـرفات الشخصـيات و علاقاتهـا المتشابكة تنمو الأحداث ، كما أن الحدث بدوره يؤثر في الشخصيات ومن ثمة تكتسي أهمستها في العمل الروائي ″ إد أنها تلعب دورا أساسيا في التواصل بين النص و المتلقي″ [1] .

و الشخصية هي التي تحرك الحدث بل تولـده ضـمن سـياق الروايـة ، ″ و عليـه فالشخصية بوصفها عنصرا روائيا هاما لا يمكن فصله بأي حال عن باقي العناصر تلك التي يلتحم معها التحام الجزء بالكل حتى يدفع الروائي روايته إلى عالم الفن الروائي ، و يقصـيها عن طبيعة وروح المقل الدي قد ينعدم فيه الاهتمام بالشخوص مكتفيا بعررض خبر ما علـى القارئ مركزا جل اهتمامه على فكرة وحدث معيننين فحسب ، ومن غير شك فإن الشخصـية في معناها الحقيقي العم ، سواء أكانت عنصرا من عناصر فن الرواية أما في مفهومها العـام المطلق ، إرات إنما هي مجموع تلك الجوانب السلوكية التي تتحدد مع مسارات نفسية داخلية تحدد في بدورها أبعاد دلك السلوك .

و الجدير بالدكر أن الشخصية (خاصة في العمل الفني كالرواية) إنمـا تعتمـد علـى عبقرية الفنان المبدع حتى يستطيع أن يمحو معالم كل جانب بشكل متفرد لأن عملية إظهـار الشخصية بوضعها أحد العناصر الفنية في العمل الفني الروائي يحتاج فيهـا الروائـي إلـى مقدرته نقل تلك الشخصية من عوالم محدودة بحدود الزمان و المكان المحددين و الجـزئيين إلى عوالم رحبة و أكثر صلاحية لكي تصبح نمادج بشرية عامة و لعل قوة الابـداع الفنـي لشخصية قصصية لا تكون فقط في حياتها المتدفقة النابضة داخل القصة نفسها ، بل في حياتها خارج القصة ، في حياتها الممكن استمرارها على وجود أخرى في رؤوس الناس ″ [2] .

غير أن النظرية للشخصية اختلفت باختلاف العصور ، ″ تبعا للتقاليد الأدبية المرتبطـة بالشخصية″ [3] ، ″ و باعتبار أن الشخصية تعبير جمالي لواقع معقد تتحكم فيه عـدة معـايير متداخلة ، القصد منه الكشف عن جوانب متعددة من هدا الواقع ، و أن الشخصية الروائية هي الوسيلة الوحيدة لدلك ، لأنها بمثابة المعيار ، او المجهر اللدين تفحص بواسـطتهما نوعيـة الواقع الاجتماعي″ [4] .

---

[1]- نبيلة بونشادة : بنية النص السردي في رواية (غدا يوم جديد) رسالة ماجيستير ، جامعة قسنطينة ، 2004 / 2005 ، ص 138.

[2] - مجلة الفيصل : المرجع السابق ، العدد 37 ، ص ص (20 - 22)

[3] - صالح مفقودة : صورة المرأة في الرواية الجزائرية ، أطروحة دكتوراه ، 1996، 1997 ، جامعة قسنطينة ص 383.

[4] - بشير بويجرة : الشخصية في الرواية الجزائرية (1970/ 1983) ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 12.

و في مرحلة معينة من مراحل الرواية العربية ، نجدها قد رصدت الحياة في بعض نمادجهـا الروائية ، و طرحت مواضيع مهمة كقضية الانتماء التي طغـت علـى أغلـب الروايـات الجزائرية خلال مرحلة السبعينات مثل : لرواية الاقطاعية التي يمثلها أحسـن تمثيـل ابـن القاضي في رواية – ريح الجنوب – لعبد الحميد بن هدوقة ، و كدلك الرواية البرجوازية لكن كانت بمستوى أقل عن البرجوازية الغربية و التي عرفت صراعا طبقيا كبيرا ، كما عالجـت بعض الروايات أو بالأحرى كانت لها توجهات حسب الايديولوجية السائدة في تلك الفترة ، إد كانت بعض الروايات تعكس توجهات أصحابها ندكر على سبيل المثال الكاتـب الجزائـري الراحل الطاهر وطار الدي يتحدث كثيرا في رواياته عن الاشتراكية .

و هناك بعض الروايات خاصة الجزائرية منها كانت روايات ثورية أي تتحدث عن الثورة و يكون فيها البطل ثوري مثل رواية اللاز للطاهر وطار و كل هده الاتجاهات تتجلى من خلال شخصيات الرواية.

لكن نظرة النقاد للشخصية اختلفت عبر العصور ، فنجد عبد المالك مرتاض يقـول بأن ″ الشخصية في الرواية التقليدية تعامل على أساس أنها كائن حي له وجـود فيزيقـي ، فتوصف ملامحها ، و قامتها ، و صورتها ، و آمالالها ، و آمالها ... ، دلك بأن الشخصـية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي″ [1] .

يكتبه كاتب روائي تقليدي ، حتى أن البعض اصطلح على هدا النوع من الراويـة " راويـة الشخصية – حيث كانت الشخصية وهي أحد عناصر العمل السردي تطعن على باقي العناصر الأخرى ، حتى أنها حملت في بعض الأحيان عناوين باسم أبطالها" [2] .

فالدراسات التقليدية إدا كانت تولي أهمية بالغة للشخصية ، لكن سرعان ما فقدت الشخصـية هده المكانة ، أي فقدت سيطرها على النص الروائي ، و أصبحت مجرد كائن ورقي ، و هدا بتأثير بعض اتجاهات النقد المعاصر كالشكلانين الروس ، حيث لم يعد ممكنا دراسة الشخصية نفسها ، و لكن بدأت الأفكار تتجه إلى دراستها ، أو تحليلها ، في إطار دلالي ، حيث تعتـدي الشخصية مجرد عنصر شكلي و تقني للغـة الروائيـة" [3] ، و لهدا فقد تحولت الشخصية من عنصر أو كائن حي إلى كائن ورقي .

وقد اتجه كتاب الرواية في نهاية القرن الماضي إلى طريقة فنيـة لمعالجـة أشـخاص الرواية ، و هي طريقة السيرة الداتية ، أو الترجمة الفردية التي تسلط الضوء علـى جانـب واحد أو جوانب متعددة من الشخصية ، كدراسة باطن الشخصـية و مكوناتهـا الداخليـة و

[1]- عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998 ، ص 86.
[2] - عبد المالك مرتاض ، المرجع نفسه ، ص 86.
[3] - المرجع نفسه ، ص 87.

الخارجية من أحاسيس و ميول و رغبات و سلوك ، و التي تلقي بظلالها على صفحات النص الأدبي"[1].

و خلاصة القول أن الروائي مع شخوصه كون بمثابة بوتقة تنصهر فيها تجاربه الداتية و تجارب الآخرين ، و على الكاتب أن يتخطى بكل دقة وثقة و تمكن و سعة الاطلاع و المام شامل مرحلة المحاكاة و التقليد المباشر حتى تتبلور له شخصيته خاصة يستطيع من خلالها نقل أبعد كل شخصية روائية بصورة واضحة و مفهومة ، حتى تتفاعل مع الناس و تمتد إلى مشاعرهم و تتزاوج مع احساساتهم بصدق و تفهم و قبول.

و رغم كل هدا تبقى الشخصيات هي العمود الفقري للعمل الروائي ، إ لا راوية بلا أشخاص ، فهم ركيزة العمل الروائي الأساسية ، و رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق نجدها زاخرة بالشخصيات ، إد تبدأ هده الرواية بشخصية لويزا والي القائمة بدور الراوي في الرواية – الرواية عبارة عن سيرة داتية – و هده الشخصية محورية و رئيسية تتمحورحولها كل الأحداث و الشخصيات الأخرى ، و تحتل مساحات كبيرة داخل النص الروائي ، بالاضافة إلى شخصيات أخرى فاعلة في الرواية ندكر منها : يوسف عبد الجليل ، توفيق عبد الجليل ، عبد الحميد خال لويزا والي ، و صديقتها حنان بن دراج و كدلك نرجس بالاضافة إلى عائلة لويزا والي ، الأب الدي كانن مغتربا ، و الأم التي كانت مستسلمة للواقع ، تتخبط في بوتقة مغلقة ولا تنتفض لتغيير وضعها ، وهناك شخصيات أخرى ثانوية ندكر منها جدة لويزا والي التي كانت السند الدائم لها و لكل أفراد العائلة ، و أخوها مراد و سليم و اختيها وداد و زيتونة ، وابن عمها حبيب وابن خالتها جمال الدين ، و صديقاتها في جامعة باتنة و قسنطينة ندكر منهم : سماح ، كريمة ، صليحة ، إيمان ، ماجدة ، علجية ، سعاد ، نوال ، أسيا ، ليلى ، حسنة.

أ- الشخصية المحورية (الرئيسية) :

لويزا والي من برج العقرب ولدت يوم الاثنين ، كان شعرها قصيرا كشعر الدكور ، نحيلة الجسم

تحب التنكر بالزي الدكوري لهدا نجد باسها سراويل جينز و أحدية جلدية ضخمة تشبه أحدية الدكور ، على الرغم من دلك كان شكلها جداب ، وهي فتاة قوية ، تحب القوة ولا بدل الضعف ، شجاعة لا تتردد في أي شيء ولا تخاف من أي شيء ، و فرح لويزا كان دائما مقرون بالحزن فنجاحاتها المدرسية كانت مرتبطة إما بخلافات عائلية هدا في المرحلة الابتدائية ، أما وفاة جدتها فقد صادف يوم إعلان نتائج شهادة التعليم المتوسط.

كما أنها كانت انفعالية ، غضوبة و عند غضبها تصبح شرسة ، حنونة تتعاطف مع الجميع ، لا تحب تدخل الأخرين في شؤونها بل تحب العيش عى دوقها ، كما تريد هي دون قيود ، و

[1] ـ مجلة الفيصل ، العدد ، 37 ، المرجع نفسه ، ص 23.

لهدا نجدها كثيرة التمرد على قرارات الآخرين ، و بالرغم من شجاعتها و قوتها إلا أنها كانت خجولة هدا السلوك أخدته أو ورثته من البيئة التي كانت تعيش فيها إد لا حرية للمرأة ، ففـــي هدا الوسط أول ما تبدأ به العائلة هو تلقين الحياء لبناتها لكن ليس الحياء بمفهومه الايجابي بل الخجل الزائد عن الحد وهو بدلك سلوك مرضي حتى أنها تخجل من أنوثتها و كونها أنثى في بعض الأحيان و لويزا كغيرها من النساء و الفتيات الجزائريات متعلقة تعلقا شديدا بالانتـــاج المصري من أفلام و مسلسلات و على وجه الخصوص أفلام و مسلسلات يوسف شعبان الدي كان بطلها المفضل حتى أنها تشاهد الفيلم الواحد من أفلامه أكثر من مرة – وما ميز لـــويزا والي أيضا هو أنها فتاة اجتماعية أقامت علاقات صداقة كثيرة مع أشخاص كثيرين.

و كانت قليلة الغضب و إدا انفعلت تدهب لقراءة الكتب ، كانت عاطفيـــة جـــدا إدا نصبت عواطفها على الحب أكثر من الكره ، و كانت ساخطة على وضعها ووضع كل امرأة و تسعى إلى تغييره.

ومن جهة أخرى لويزا والي هي طالبة جامعية من مدينة آريس بباتنة درســـت فـــي باتنة و بعد حصولها على شهادة البكالوريا دخلت جامعة باتنة تخصص طب لكنها فشلت فـــي دراستها لأن الطب لم يكن رغبتها بل فرضه عليها أبوها و أفراد عائلتهـــا الـــدين رفضـــوا التحاقها بمدرسة الفنون الجميلة أو مدرسة الطيران و حتى ميدان الصحافة ثم رفضه و الـــدي اقترحته كحل بديل ، ثم انتقلت إلى جامعة قسنطينة و التحقت بقسم اللغة العربيـــة و آدابهـــا تخصص أدب عربي ، بالرغم من أن اللغة العربية كانت جزء من الأسباب التـــي أدت إلـــى فشلها في الطب بسبب التعريب الدي طال جل المؤسسات التعليمية في الجزائر في تلك الفترة ، و قد تأثرت أمها كثيرا لفشلها في دراسة الطب لأنها طالما حلمت بأن تكون أم دكتورة ، أما أبوها فلم يكترث لدلك.

كانت متفوقة في دراستها مثلا عند نجاحها في شهادة التعليم المتوسط كانت الثانية في ترتيب الناجحين على مستوى الشرق الجزائري ، و بالرغم من فشلها في الطب إلـــى أنهـــا نجحت في دراسة الأدب العربي إد تحصلت على شهادة الليسانس من جامعـــة قســـنطينة ، و تمكنت من السيطرة و التحكم على اللغة العربية و أصبحت تكتب خواطر تحولت فيما بعد إلى كتابات جيدة مكنتها من دخول عالم الصحافة من بابه الواسع إد إلتحقت بإحدى الجرائد بمدينة قسنطينة و خصص لها عمود في هده الجريدة.

و كانت لويزا فتاة دكية تطرح موضوعات مهمة للنقاش مع خالها أو مع يوسف عبد الجليل أو توفيق عبد الجليل ، أو مع زميلاتها و زملائها في الدراسة و في الجريدة ، و هـــدا الأمر كان أحد الأسباب التي أدت أو اسهمت في نجاحها ، كما أنها أصـــبحت تـــتقن اللغـــة الفرنسية و الدليل على دلك تمكنها من كتابة رسالة لوالدها باللغة الفرنسية ، فهي فتاة مثقفـــة

اكتسبت ثقافتها من المحيط الدي عاشت فيه بدء بالجامعة و الجريدة و حتى مكتبة خالها التي أسهمت في إثراء ثقافتها وحتى من شاشة التلفزيون.

داخل الرواية تربط الشخصية الرئيسية لويزا والي علاقات مع العديد من الشخصيات ، هده العلاقات تختلف حسب المراحل العمرية للشخصية الرئيسية ، وهما مرحلة الطفولة و الشباب ، ففي المرحلة الأولى لا تختلف علاقاتها عن علاقة باقي الأطفال ، إد كانت شديدة التعلق بأمها بدرجة كبيرة ، حتى تعوض ولو بشكل رمزي غياب والدها الدي كان مغتربا في فرنسا ، لأن فقدان حنان أحد الوالدين أو كليهما يؤثر كثيرا في نفسية الولد ، و هدا بالضبط ما عانت منه لويزا في مرحلة طفولتها ، فقد كانت تحس بأن والدها غريب عنها و تتعامل معه بحياء و خجل عندما يزورهم مرة كل نة ، ما جعل الكثيرين يتدخلون في شؤونهم الخاصة و يفرضون عليهم آرائهم سواء كانوا من الأعمام أو الأخوال وحتى الجيران ....

و كان حبها لجدتها كبير لأنها كانت السند المتين لها و لأمها و لكل أفراد العائلة ، إد غطت على غياب الأب ووقفت غلى جانبهم في هده المحنة ، أما علاقتها مع باقي أفراد العائلة فقد كانت جيدة و بالتحديد مع أختيها وداد و زيتونة و أخويها مراد و سليم ، أما علاقتها بخالها عبد الحميد فقد كانت متميزة إد كان يساعدها في الدراسة ، و بدورها كانت تحب الجلوس معه لأنهما دائما يدخلان في نقاشات بنائة و مفيدة بالاضافة إلى استفادتها من قراءة الكتب بمكتبته التي تحب دائما التوجه إليها وهي قبلة جيدة تتجه إليها دائما.

وعن علاقتها بالمدرسة و أصدقاء المدرسة فقد كانت جيدة و يبدو دلك من خلال وصفها للجو الرائع الدي تعيشه و زملائها في المدرسة مثل حديثها عن زميلها محمود و قولها : بأنهما كانا يتنافسان من أجل الحصول على المرتبة الأولى كل امتحان ، و كانا يغشان في بعض الأحيان إد يشتركان فيي حفظ مادة معينة.

فهده المرحلة من حياة لويزا والي كانت متميزة ، لكن جاءت مرحلة أقامت فيها علاقات كثيرة كان منها الناجح و الفاشل لكنها استفادت منها بطريقة أو بأخرى ، فقد أقامت علاقة مع ابن عمها حبيب ولم تكن علاقة عادية بل علاقة عاطفية كانت جيدة في البداية لكن سرعان ما تحولت إلى إعصار جارف حطم حياة لويزا والي إد تعرضت لخيانة من طرف أحد أفراد العائلة و هدا ما لم تكن تتوقعه.

و بدخولها عالم الجامعة بدأت علاقاتها تتوسع أكثر فأكثر ، فقد أقامت علاقة صداقة متينة مع سماح التي كانت تقاسمها الغرفة في الحي الجامعي بباتنة ، وهي تكبر لويزا بأربع سنوات ، كانت تقدم لها النصائح و التوجيهات ، و بعد سماح جاءت كل من حنان بن دراج و نرجس ، فنرجس كانت مثل سماح تقاسم لويزا الغرفة لكن في حي من الأحياء الجامعية بقسنطينة ،

تنقسمان حلوا الحياة و مرها إد كانت كا واحدة تفضفض للأخرى بالرغم من اختلاف هما في الآراء كثيرا.

أما حنان بن دراج فقد تعرفت عليها في إحدى أزقة قسنطينة كما تقــول لــويزا فـــي روايتها : ″في أحد هده الأزقة تعرفت إلى حنان بن دراج ″ [1] ، "و كانت حنان مرحة بشوشة إد وصفتها لويزا و الي بقوله : هده هي حنان بن دراج ، حتى المصائب الكبرى تجــد فيهـــا ثغرات فرح " [2] .

وهي عاملة بإحدى الجرائد و طالبة بقسم اللغة العربية مع لويزا و أصبحت قريبة جدا منهـــا فكانت تجمعها طاولة واحدة بالمكتبة الجامعية ، وهي دليل لويزا في مدينة قسنطينة إد عرفتها بكل زوايا هده المدينة و خباياها ، فقالت لويزا بأن حنان أصبحت جزءا منها حـــين عرفتهـــا أكثر لأن حنان اجتماعية بطبعها فتعلقت بها لويزا كثيرا حتى أنها قالت بأنه لا معنى للجامعة و الجريدة و حتى قسنطينة بدون وجود حنان معها.

كما أنشأت ويزا علاقة وطيدة مع يوسف عبد الجليل بدأت قبل أن تتعرف عليه شخصيا من خلال قراءتها لرواياته التي كان يعطيها أياها خالها عبد الحميد فاعجبت إعجابـــا شـــديدا برواياته و شخصياته حتى أنها حاولت رسم صورة له في مخيلتها قبل أن تراه ، ومن هـــده الروايات : الطعنة أحلام جوهرجي ، الشهد و الدموع ، فتاة شـــبرا ، ... ، ولكـــن بمجـــرد التحاقها بمعهد الأداب بجامعة قسنطينة و تعرفها على حنان بن دراج أتيحت لها الفرصة للقاء يوسف عبد الجليل عن طريق حنان بن دراج التي كانت تعمل بالجريدة التي يترأسها يوسف ، و هنا تطورت العلاقة أكثر و أصبحت إعجاب أدبي و شخصي في نفس الوقـــت وهـــدا مـــا أشارت إليه في الرواية بقولها : بدأت قارئة له ، ثم انتهيت عاشقة ، و أظنني قبل أن أتحرك بفضول الأنثى نحوه ، تحركت نحو ن لغته" [3] ، وهدا يدل على إعجابها الكبير بأدبه و كتاباته ، و في بعض الأحيان كانت تدور بينهما حوارات بناءة في شتى المجالات سياسية ، أدبيـــة ، اجتماعية ... ومن هده الحوارات ما دار بينهما حول خوفها من اللحظة التـــي تخـــرج فيهـــا الروح من الجسد ، لأن أفكارها كانت تتعبها كثيرا و هدا ما يعاني منه أغلب المثقفين ، لـــدا تحاول دائما أن تجد لهده الأفكار تفسيرا ما جعل يوسف عبد الجليل بأفكارها التـــي يميزهـــا الذكاء.

أما بالنسبة لتوفيق عبد الجليل ابن يوسف عبد الجليل فقد تعرفت عليه لويزا في مكتب والـــده بالجريدة عن طريق حنان بن دراج أيضا مثلما حدث مع والده ، و بالنسبة للـــويزا اختلطـــت

[1]ـ فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص 72.

[2]ـ المصدر نفسه ، ص 109.

[3] - المصدر نفسه ، ص 68.

مشاعرها اتجاهه فلم تعف هل هي تحبه بصفة حبيبب أم بصفة صديق ، أي أنها معجبة به و لا تريده أن تخسره كصديق ، أرائهما تختلفان كثيرا بالأخص عند دخولهما في نقاشات سواء أكانت هذه النقاشات سياسية ، فكرية ، أدبية ، اجتماعية و حتى دينية.

ب- الشخصيات الثانوية :

هي شخصيات مكملة للشخصلية الرئيسية و هي بدورها تنقسم غلى قسمين : شخصـيات ثانوية من الدرجة الأولى و تكون أكثر فاعلية ، و شخصيات ثانوية من الدرجة الثانية أو كما تسمى شخصيات عابرة و هي أقل فاعلية من سابقتها ، و في هذه الدراسة نبدأ بالفئة الأولى :

- **شخصية يوسف عبد الجليل :**

كاتب من الشرق الجزائري و بالضبط من مدينة قسنطينة ، ولد يوم الخميس في السادس عشر من شهر جويلية 1936 ، أنيق و جذاب له عينين جميلتين ، يمتاز بحبين واسع ، شعره أسود ، شاربه أسود و متميز ، يزين أحد أصابعه بخاتم ، قامته جيدة إذ أنه ليس بالطويل و لا بالقصير ، يرتدي بدلات رسمية مع ربطة العنق ، حذاءه دائما براق أملس و بسيط ، يحـب اللون الأزرق و هو لونه المفضل ، رفيع الذوق مرتب و نظيف ذو صوت فخم جميل ورنان ، وبكل بساطة إنه جميل الملامح.

و كان يوسف عبد الجليل لا يحب الحديث عن نفسه و حياته الشخصـية ، مصـليا ، مؤمنا بالله ن لطيف لا ينزعج ، إلا في حالات قليلة ، طيب حساس ، و متعـاطف ، منفعـل غضوب لهذا نجده أحيسانا يغير ما يراه بالقوة ، فهو كباقي الناس انفعالي و قـوي ، و هـو أيضا رجل رقيق رغم ما يبدو عليه من قسوة لأنه جرب كل أنواع الحياة ، و يوسف يحب كل الناس و يحترم الجميع مهمها كان نوع و شكل و جنس هذا الانسان ، زيادة على هـذا هـو كاتب معروف و محترم يمتاز بكتاباته الجريئة ، و لغته الجميلة ، و للكاتب مجموعة شعرية ، لكنه كشاعر كان فاشلا ، ربما لأنه كتب شعره باللغة الفرنسية ، و ما ميز كتابات يوسف عبد الجليل هو احتوائها على حيز كبير من الشر و أغلبها لا تنتهي بنهاية سعيدة و إنمـا نهايـة حزينة و مأساوية و يمتاز أيضا بحسه الفني الراقي و الرائع فهو يحب الفن كثيرا ليس مجال الكتابة فقط بل حتى الموسيقى ، الرسم ... و غيرها من الفنون الأخرى .

وعمل يوسف في إحدى المجلات التي أسسها محمد بوضياف مع مجموعة من رفاقه سنة 1952 و عمره 12 سنة ، إذ كان أصغر صحفي في هذه المجلة ، كما شارك متطوعا في حرب أكتوبر 1973 بمصر.

تزوج يوسف عبد الجليل من امرأة أجنبية من جنسية فرنسية اسمها إلزا برونو كانت شاعرة ، أعجب ببعضهما كثيرا ، لكن و بمجرد زواجهما تغيرت الأمور إذ وقع بينهما تصادم

و صراعات و خلافات حول المأكل و الملبس و طريقة الاغتسال ... و هذا راجع لاختلاف الثقافة و الدين و العادات و التقاليد ، و نجم عن ذلك الطلاق و تشتت أفراد العائلة إذ عاد مع ابنه توفيق إلى الجزائر بينما لم تستطع ابنته كاتيا التأقلم مع بيئة المجتمع الجزائري فاضطرت للعودة إلى فرنسا.

و يوسف عبد الجليل الشخصية الأجبية ، العاملة بحقل الصحافة و الأدب شخصية لها علاقات مع أشخاص آخرين مثل خال لويزا والي عبد الحميد و الذي كان صديقا لـه ، أما علاقته بعائلته فكانت متميزة مع أمه و ابنه توفيق اللذين يحبهما كثيرا ، عكس ما كانت عليه زوجته الفرنسية إلزا برونو.

وربطت يوسف علاقة بالشخصية الرئيسية في الرواية " لويزا والي " إذ أعجب إعجابا شديدا بكتاباتها فقد انبهر بجرأتها في الكتابة و شجعها على مواصلة المهمة ، ثم تطورت هذه العلاقة حتى صار يحبها لكن هذا الحب كان عمره قصيرا جدا.

و عن علاقته بعمال الجريدة ، فقد كان يعاملهم كأب و ليس مدير فكان بـاب مكتبـه مفتوح لسماع الجميع وفي كل وقت ، إذ لم تكن له سكرتيرة على غرار ما يفعل باقي المدراء و بالتالي فإنه يحترم الجميع و يستمع لانشغالاتهم مهما كانت مراتبهم و مناصبهم في الجريدة ، محاولا دائما أن يبين لهم بأن الصحافة مهمة نبيلة و مقدسة االهدف من ورائها تقديم رسالة لكل أفراد المجتمع ، ويحثهم أيضا على مواصلة العمل و المثـابرة رافعـا مـن همـتهم و عزيمتهم.

- **شخصية توفيق عبد الجليل :**

هو شاب من أب جزائري و أم فرنسية ، أسمر البشرة ، يمتاز بالبساطة و الهـدوء ، شفاف رومانسي و حساس ، عاش ظروف صعبة خاصة في طفولته إذ عان من اضطرابات نتيجة الظروف التي نر بها مالاحتلال الثقافي و الديني بين الوالدين ، و أمه غير المسـؤولة التي تتعاطى الكحول و تأثيرات ذلك عليه.

ثم انفصال والديه و ما نجم عنه من مخلفات على شخصيته و حتى على أخته كاتيا ، و كانت علاقة توفيق جيدة بجدتيه لأمه و أبيه ، إذ كان يحب جدته لأمه كثيرا على الرغم مـن أنهـا مسيحية ، لكنها كانت مسالمة ، محبة للخير طيبة تعامله بحب و لطف حتـى أنـه لا يشـعر بوجود فرق بينهما و بين جدته لأبيه هي الأخرى تحب توفيق كثيرا و تعامله كأنه شقيق لأبيه و ليس ابنا له.

كان يقول : بأن المشاعر كالأذواق و الأذواق لا تناقش ، لهذا فالمشـاعر لا تنـاقش أيضا ، لقبته نرجس زميلة لويزا و صديقتها برجل المظلة.

أحب لويا والي كثيرا و بكل صدق رغم ما كان بينهما من فروقات و اختلافات في المواقف و الآراء ، لكنها لم تبادله نفس المشاعر ، انشغل بالعديد من القضايا الفكرية التي يسعى محاولا في كل مرة الاجابة عنها و من هذه القضايا المقارنة بين الأديان التي شغلت حيزا كبيرا من اهتمامه و مع هذا كان متفهما جدا لا يفرض أرائه على الآخرين ، و له علاقات أخرى نذكر بالأخص علاقاته مع زملائه في الجريدة و الجامعة منهم حنان بن دراج التي تشكل معه ثنائي مشاغب ، بالاضافة إلى الهادي ، نصير ، ايمان ، ...

- **شخصية عبد الحميد :**

عمل عبد الحميد بجريدة النصر ، ثم مراسلا بجريدة المجاهد لكنه لم يستمر بالعمل في مجال الصحافة إذ اضطر إلى فتح مكتبة ومحل تصوير نظرا لصعوبة الوسط الاعلامي فالصحافة تسمى مهنة المتاعب.

حرم عبد الحميد من أبيه و هو في سن مبكرة و الذي قتلته السلطات الفرنسية في فترة الاستعمار.

و قد أثر فيه هذا الأمر كثيرا ، لذا نجده دائما حزين على ما يحدث في الوطن ، و حزين على دم أبيه الذي ذهب في مهب الريح فقد سعى جاهدا من أجل أن تعمل أحد المؤسسات العمومية كالمدارس و المستشفيات و حتى الشوارع اسم والده لكنه لم يوفق في ذلك ، لأن طلبه يقابل بالرفض من طرف السلطات الجزائرية ، أو لنقل لم تعطيه أي اهتمام ، ومع هذا فهو معتم كثيرا بأمور بلاده سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية .

و عبد الحميد من عشاق حزب جبهة التحرير الوطني ، مولع بتتبع الأخبار و الاطلاع على ما يحدث في انحاء الوطن أو خارجه ، يسلم حزنه للطبيعة أو للقلم ، لا يحب عطف الناس عليه كما يحب تبين ضعفه ، لا يصدق من كذب عليه مرة و لا يحب الخيانة و لا يلدغ من الجحر مرتين.

عبد الحميد هو خال لويزا والي الشخصية الرئيسية في الرواية و ملجأها الوحيد ، 'ذ مذكلما تعرضت لمشكلة تذهب مباشرة إلى مكتبته لقراءة الكتب و الترويح عن نفسها ، ليس هذا فقط بل من أجل تثقيف نفسها أيضا.

أما مراد أخ لويزا فقد كان يحب استفزاز خاله كثيرا بأفكاره و آرائه و تعليقاته التي تثير غضب خاله.

- **شخصية حنان بن دراج :**

حنان شخصية اجتماعية لها علاقات متعددة حتى من خارج قسنطينة و الجزائر فقد أقامت علاقات مع طلبة من تونس ، و فلسطين ، ونيجيريا ، وحتى من الصحراء الغربية و البوسنة .... و بشخصيتها المرحة تعرفت على لويزا والي في احدى الأحياء الشعبية بقسنطينة ثم

تكررت بينهما اللقاءات سواء في الشارع أو في الجامعة حتى صارت الصديقة الحميمة للويزا ، أما يوسف عبد الجليل و توفيق عبد الجليل فقد تعرفت عليهما من خلال عملها بنفس الجريدة التي يعمل فيها كل من يوسف و توفيق ، تتعامل مع الجميع باحترام و عفوية و صراحة ، تحب المزاح لذا فوجودها في أي مكان له طعم خاص و مميز و بصفة مختلفة.

- **أب لويزا :**

كان رجل و سيم جدا ، عامل بفرنسا ، لا يهتم بعائلته و زوجته ، يتعاطى الخمور ، له علاقات عاطفية مع نساء كثيرات في مكان إقامته بفرنسا ، فأخباره كانت تصل عائلته عن طريق بعض الجزائريين من أبناء المنطقة آريس المغتربين بنفس البلد لذا أكثرت عنه الشائعات لكن هذا الأمر مع مرور الوقت أصبح عاديا بالنسبة لعائلته التي يزورها مرة واحدة كل سنة أين يتحول بيت العائلة إلى محطة لاستقبال الضيوف ، هؤلاء الناس الذين يأتون لزيارته لم يحبوه بل أحب أمواله ، أي أحبوه من أجل مصالحهم لا غير ، و عليه فشخصية والد لويزا شخصية سلبية لأنه غير مسؤول ولا يهتم بعائلته و لا يقوم بواجبه اتجاههم.

- **أم لويزا :**

كانت أم لويزا امرأة سيئة الحظ ، دائما حزينة فقد تحملت مسؤولية البيت و تربية الأولاد لوحدها بسبب غياب زوجها المغترب ، و الذي لم يكفي بذلك بل كان خائنا أيضا من خلال علاقاته المشبوهة مع النساء ، ما جعلها تستسلم للأمر الواقع و لم تعد مكترثة لما يفعله ، حاولت هذه الأم اعطاء أولادها كا الحنان حتى تعوضهم و لو بالشيء القليل عن فقدان حنان والدهم ، و كغيرها من النساء تعلقت بالانتاج المصري فكانت تتابع الأفلام و المسلسلات المصرية باستمرار خاصة ذات القصص الحزينة و ذلك من أجل إفراغ حزنها.

- **إخوة لويزا :**

للويزا أربعة إخوة بنتين وولدين ، البنتين هما وداد و زيتونة اللتين رسبتا في دراستيهما تحبان استفزاز لويزا و تعليقات خالهما و انفعال أخيهما مراد ، و أما الولدين هما مراد و سليم ، مراد هو الأخ الأكبر و سليم الأخ الأصغر ، وكغيرهما من الشباب يحبان متابعة و مشاهدة القنوات الفرنسية و بالنسبة لمراد فإنه يحب استفزاز خاله كثيرا.

- **شخصية نرجس :**

هي طالبة في نفس الصف مع لويزا بمعهد الأدب و تشاركها الغرفة في حي نحاس نبيل ، في البداية لم تقترب نرجس من لويزا و العكس لكن ومع مرور الأيام تطورت العلاقة بينهما و أصبحتا قريبتين جدا من بعضهما ، و تتقاسمان حلو الحياة و مرها فقد كانت لويزا سندا

لنرجس بعد أن انقلبت حياتها رأسا على عقب بسبب التحاق أخيها بالحركة الإسلامية للإنقاذ ليس هذا فقط بل أصابها انهيار عند سماعها خبر مقتله.

وبالاضافة إلى الشخصيات التي تم ذكرها سابقا ، هناك شخصيات أخرى في الرواية و إن كانت أقل فاعلية من التي سبقتها وهي كثيرة نذكر منها : جدة لويزا ، زجدها الطبيب الذي قتلته السلطات الاستعمارية ، حبيب ابن عمها مصطفى ، جمال الدين ابن خالتها ، وبالاضافة إلى جملة من الأصدقاء و الصديقات و الزملاء و الزميلات : كريكة ، صليحة ، حسنة ، سهى ، ايمان ، سعاد ، نوال ، آسيا ، ماجدة ، و علجية ، سميرة ، باديس ، ليلى ، عيسى ، جمال ، عاطف ، زهية ، نصير ....و زوجة يوسف عبد الجليل إلزا برونو ، و ابنتها كاتيا ، و صديقها الطبيب ، دون أن ننسى جدتي توفيق ، وعائلة نرجس ، الأم و الأب و الأخ.

و في الرواية ذكرت الكاتبة شخصيات ذات مرجعيات مختلفة تاريخية ، أدبية و فنية ، وهي كثيرة داخل الرواية ، و ما يلفت الانتباه هو كونها شخصيات واقعية لا تخييلية أو أسطورية ، نذكر منها ما يلي : بن بولعيد ، العربي بن مهيدي وهي شخصيات تاريخية ، بالاضافة إلى بعض رؤساء الجزائر مثل : الشاذلي بن جديد ، محمد بوضياف ، هواري بومدين ، بن بلة ، و أما الشخصيات التي كان لها حضور وافر في الرواية هي الشخصيات ذات المرجعية الأدبية نذكر على سبيل المثال : مراد بوكرزازة ، رشيد بوجدرة ، حكيم عكوشت ، مخلوف بوخرز ، سليم بوفنداسة ، محمد لخضر حامينا ، جمال الغيطاني ، عبد الرحمان منيف ، طه حسين ....

ومن الشخصيات ذات المرجعية الفنية و التي ذكرتها الكاتبة في الرواية : الشاب خالد ، فيروز ، ميراي ماتيو ، كيني روجرس.

وما وجود هذا الكم الهائل من الشخصيات داخل رواية مزاج مراهقة إلا دليل على اهتمام الكاتبة فضيلة الفاروق بهذا العنصر من عناصر الرواية.

- **الزمن :**

وهذا يعني أنه يساهم في خلق المعنى ، لما يصبح محددا أوليا للمادة الحكائية ، وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم ، " فيمكنها من الكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي و المجتمعي ، و بهذه الأهمية يجسد الزمان خقيقة أبعد من حقيقته اللامرئية ، و بخاصة حين يتجلى في بعض النصوص الروائية الهدف الأساسي من إبداع النص الروائي ، أي أنه ممثل لرؤية الروائي " [1] .

---

[1] – أحمد مرشد : البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 233.

فالزمن يحدد طبيعة الرواية ، مثلما يحدد شكلها الفني إلى حد بعيد ، " ذلـــك لأن الســـرد مرتبط ارتباطا وثيقا بطريقة الكاتب في معالجته ، و توظيفه ، للزمن ، وتلك الطرائـــق هـــي التي تميز مدرسة أدبية عن أخرى "[1] ، وكاتبا في آخر ، فالرواية إذا أكثر الأنـــواع الأدبيـــة التصاقا بالزمن ، و من الأمور اللافتة في الزمن الروائي تعبير الكاتب عن نمو الأشخاص ، و الأفراد ، وانتقالهم من مرحلة في العمر إلى مرحلة أخرى.

و للزمن عدة تقنيات يعتمد عليها عند دراسة النصوص الروائية و أهم هذه التقنيات ما يلي

أ- تقنيات المفارقة السردية :

1- الاسترجاع (الاستذكار):

تميل الرواية أكثر من غيرها من الأنواع الأدبية إلى الاحتفال بالماضي ، و استدعائه لتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الاستذكارات (الاسترجاعات) ، " و الاسترجاع هو التوقف عن سرد الحوادث وفقا لاتجاهها الخطي ، مع الرجوع إلى الوراء ، لذكر حوادث جلات قبل بدء الرواية "[2] ، والتي تأتي دائما ، لتلبية بواعث جمالية و فنية خالصة في النص الروائـــي وتحقق الاسترجاعات عددا من المقاصد الحكائية (الوظائف) مثل :

إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصيته ، عقدة ....)

سد ثغرة أو فجوة حصلت في النص القصصي ، أي استدراك متأخر لاسقاط سابق مؤقـــت و يسمى هذا الصنف اللواحق المتممة (الاسترجاعات المتممة).

التذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد ، و لهذه الاسترجاعات وظيفة جـــد هامة رغم ضعف حجمها النصي ، " و كونها مقاطع نصية لا تساعد على تقدم سير الأحداث

قبل أن يتحول عنصر الزمن إلى اشكالية في الدراسات السردية ، ظل مفهومه علـــى الدوام بمثابة معضلة فلسفية ، أثارت كثيرا من الجدل الفكري عند الفلاسفة ، حتى إنه يكاد لا يوجد اتفاق حاصل بشأن ماهيته ، بل إن الآراء كثيرا ما تتضارب و تتعـــارض إلـــى حـــد التناقض ، و ربما جاءت صعوبة تعريف الزمن من كونه عنصرهم و متغلغـــل فـــي حيـــاة الانسان ، إلا أن الغموض مازال يكتنفه ، ولم يبقى اشكال الزمن فلسفيا بل إنـــه انتقـــل إلـــى الأدب أيضا.

و الرواية باعتبارها قصة هي فن زمني بامتياز ، و الزمن بهذا ، عنصر أساســـي لا يمكـــن الاستغناء عنه ، إطلاقا في الرواية ، إذ لا يمكن تصور وجود أحداث دزن و قوعها في زمن معين ، فالزمن يمثل عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها الأدب عموما و يصـــنف

[1] - سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 12.
[2] - ابراهيم خليل : بنية النص الروائي ، ص 297.

الأدب عامة بأنه فن ومني " تمييزا له عن الرسم و النحت اللذين هما فنان مكانيان " [1] ، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن " القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن " [2] ، وهو ما أفضى إلى كون الزمن مشكلة تشغل اهتمام الروائيين و المنضرين للرواية على السواء ، حتى تحول عند البعض إلى هاجس يلاحق الزمنية.

ويعد الزمن أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي ، كما يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ، و هو يعني في الاصطلاح السردي : مجموع العلاقات الزمنية ، السرعة ، التتابع ، البعد ، القرب بين الوقائع و الأحداث.

" و الزمن أو الأزمنة متعددة ، فمنه زمن مضى قبل الكتابة ، وهو زمن الحكاية ، و زمن حاضر هو زمن السرد أو التدوين ، و زمن ثالث يسمى زمن القراءة ، و نقصد به الفترة الزمنية التي سيقضيها القارئ حتى ينتهي من قراءة الرواية "[3] ، و أهمية الزمن لا تقتصر على مستوى تشكيل البنية فحسب و إنما على مستوى الحكاية (المدلول) " لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية و يشكلها" [4].

إذ هي تبرز القيمة الدلالية الخاصة لبعض عناصر الحكاية ، و قد يساعد هذا الصف على القيام بمقارنة وضعيتين كأن يقارن الساردين و ضعية البطل الحالية ووضعيته في بداية الحكاية كما ترد هذه اللواحق (الاسترجاعات) في السرد تذكيرا بأحداث سابقة لتأويلها تأويلا جديدا حسب معطيات جديدة "[5].

و الفن الروائي يميل أكثر من غيره ، إلى الاحتفاء بالماضي ، و العودة إليه ، بتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الاسترجاعات التي ترد لتحقيق غايات فنية و جمالية للنص الروائي ، و يؤكد جيرار جينيت " أن كل استرجاع يشكل بالقياس إلى الحكي الذي يندرج فيه، أو يضاف إليه حكيا ثانيا ، و تابعا للحكي الأول ، و بفضل زمن المحكي الأول يمكن تحديد أنواع الاسترجاعات المتموضعة في مسار زمن الحكي " [6] ، و السبب راجع إلى كون السارد لا يتعامل مع زمن واحد فقط أثناء عملية السرد ، لأن تواتر الأحداث الروائية يفرض عليه أن يقوم بتكسير خطية الحكي ، كالرجوع إلى الماضي ، ليحقق عددا من المقاصد و الأهداف

---

[1] – رينيه ويليك ، و وانشن وارين : نظرية الأدب : محي الدين صبحي ، مراجعة : حسام الخطيب ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ص 224.

[2] – سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 26.

[3] – عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية : ص 103.

[4] – سيزا قاسم : المرجع السابق ، ص 26.

[5] - سمير مرزوقي و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985 ، ص (82-83).

[6] - جيرار جيث : خطاب الحكاية ، المرجع نفسه ، ص 60.

الحكائية ، أهمها تقديم شخصية جديدة ، أو التذكير بشخصية غابت عن مسرح الأحداث الروائية لفترة من الزمن ، ثم عادت من جديد ، أو التذكير بحدث ما – و الاسترجاع نوعان :

أ- استرجاع خارجي :

" الاسترجاع الخارجي يتناول حادثة أسبق من المنطلق الزمني للمحكي الأول و لذلك تظل سعته كلها خارج سعة الحقل الزمني للمحكي الأول "[1] ، لأنه يحيل إلى أحداث روائية وقعت قبل بدء الحكاية.

ب- استرجاع داخلي :

"وهو حكي حدث سابق للحدث الذي يحكي الآن ، و لكن مستوى الحكي يخرج عن الحكي الأول و يتعداه ، بمعنى أن الاسترجاع الداخلي تظل سعته كلها خارج سعة الحكي الأول "[2] ، وعلى عكس الاسترجاع الخارجي ، فإن الاسترجاع الداخلي يستعيد أحداث وقعت بعد بداية الحكاية ، حيث يعود الكاتب إلى الأحداث و الوقائع ، إما لسد الثغرات السردية ، أو لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات ، أو للتذكير بحدث ، وقد يتضمن الاسترجاع الداخلي ، ما ليس له صلة وثيقة بأحداث القصة ، و ربما لتحقيق غاية فنية في بنية الحكاية.

وفي رواية مزاج مراهقة خصت شخصية لويزا والي باعتبارها الشخصية الرئيسية في الرواية بنسبة كبيرة من الاسترجاع الذي يخص ما ضيها الشخصي ، و ذلك باعطائنا معلومات تضيء لنا ماضيها ، فمنذ البداية نحس بوجود نزوع مسبق إلى استخدام تقنية الاسترجاع للتخلص من خطية القصة ، و لهذا نذكر بعض المقاطع السردية التي تحتوي على استرجاعات منها ما يلي :

" ها أنا أقول ما حدث "[3] في إشارة صريحة إلى ذكر أحداث ماضية ، أو إعادة ذكر ما وقع في الماضي و تحاول أيضا استرجاع أو استذكار العلاقة التي جمعتها مع توفيق عبد الجليل ، فهذه العلاقة رغم أنها مضت إلا أنها لازالت عليقة بذهنها أو تلاحقها دائما وهو ما يتجلى في المقطع التالي :

" كنت أقول له الكثير ، ولكنني لم أجرؤ يوما على قول ما يجب قوله ، فالعئق بيننا ، كان جدارا كبيرا من الاختلاف.....

يحضرني صمته ، رفيقة الذي يجالسنا حين توصله أسئلته إلى دروب مسدودة .... كان الرجل الذي لا يناقش المشاعر ، فكثيرا ما قال لي :

المشاعر كالأذواق ، و الأذواق لا تناقش.

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 60.

[2] - المرجع نفسه ، ص 60.

[3] - فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص 7.

و لهذا لم يناقشني يومها"[1].
و هناك مقطع آخر فيه استرجاع لما مضى وهو ما يبدو واضحا جليا :
" لا أذكر بالضبط كيف بدأت الأمور ... ففي الغالب البدايات التي ننساها و لا ننتبه لها كيف تمر ، تحبك أقدارنا بشكل عجيب !
إنها الكواليس التي تختفي وراء ستائر واقعنا كيفما كان ، و لكنني أذكر أن فرحي معطـوب الحال دائما ، و أكاد أقول إنه فرح لئيم ، لا يزورونني إلا إذا ارتدى ثياب الحداد على أحد ... فقد ارتبطت نجاحاتي المدرسية بخلافات حول الارث بين أفراد العائلة الكبيرة... "[2].

فلويزا والي استرجاع ما حدث لها في الماضي كنجاحاتها الدراسية و التي كانت دائما مبتورة و غير مكتملة لسبب أو لآخر فكل مرحلة ارتبطت بسبب معين مثلا :
نجاحها في شهادة التعليم الابتدائي ارتبط بخلافات عائلية حول الارث ، و نجاحها في شـهادة التعليم المتوسط صادف يوم وفاة جدتها.
كما حاولت استرجاع نجاحها في شهادة البكالوريا و ما نجم عنه من مخلفات و التي تبدوا غير سارة للويزا كمعارضة رجال العائلة التحاقها بالجامعة ، واجبارها على ارتـداء الحجـاب ، ورفض كل اقتراحاتها و رغباتها في دخول مدرسة الفنون الجميلة ، أو مدرسـة الطيـران ، وحتى مجال الصحافة ، و دخولها كلية الطب وهي مكرهة على ذلك ، و المقطع الموالي دليل على ذلك :
" و فاجأنا والدي باتصال من فرنسا مقر إقامته و عمله ، قال : ترتـدي الحجـاب و تـذهب للجامعة ، وفيما بعد عرفت أن رجال العائلة عارضوا التحاقي بالجامعة ، و أن والدي حـاول إيجاد حل وسط لإرضاء جميع الأطراف "[3].
" غير ذلك رفض والدي أن ألتحق بمدرسة الفنون الجميلة ، أو مدرسة الطيران بطفراوي "[4].
" إني ذاهبة إلى قلعة أحلامي بحقائب فارغة ، تاركة أمتعة ذاك الحلم في زوايا البيت علـى المنضدة التي طالما آنستها بسهر الليالي ، مجبورة على تقبلي كلية الطب قدرا ..."[5].

و استرجعت لويزا الأيام الأولى التي ارتدت فيها الحجاب رضوخا لرجال العائلة حتى لا يضيع حلم الجامعة أو التحاقها بالجامعة ، لكنها كانت ترفض نفسـها وهـي علـى هـذه الوضعية حتى أنها لا تريد رؤية وجهها في المرآة ، و المقطع التالي يبين استرجاعها لهـذه الأحداث :

---

[1] - المصدر نفسه : ص9.
[2] - المصدر نفسه ، ص10.
[3] - فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص 11.
[4] - المصدر نفسه ، ص 12.
[5] - المصدر نفسه ، ص (18،19).

" كانت الجامعة حلما كبيرا إنما في داخلي ، و لم يكن من السهل أن أزيل ذلك الحلم من خلايا الكيان لمجرد التحدي ، ولهذا رضخت "[1].

" في المرآة

واجهتني نفسي و كأنها شخص آخر ...

أقف أمام نفسي بوجهين.

وجه المرلآة ، صامت ، كتوم ، لم أفهم من ملامحه شيئا ، وجهي الذي أشعر بـه لـم يعـد يستوعبني بتلك الكذبة التي ارتدي ...." [2]

" قمت و الرجفة تسلسل قلبي و كياني ، تحركت نحو الحمام و خفت أن يواجهني و جهي في المرآة بكل تلك الاحتمالات السيئة التي يمكن أن تكون حظي.

لم أرفع عيني نحو المرآة ، غسلت وجهي ، و حضرت نفسي و كأنني أتعامـل مـع شخص آخر ...." [3] .

و يكاد يكون الاسترجاع السمة البارزة التي يقوم عليها خطاب مـزاج مراهقـة لأن الراوي (الشخصية المحوري) الذي يعيش في الحاضر يحاول أن يستذكر ماضيه و بالتـالي يعطينا معلومات عن ماضي هذه الشخصية المحورية.

2- الاستباق (الاستشراق) :

وهو أن يروي الكاتب حدثا قبل أن يقع من باب التبؤ ، أو التهديـد لوقوعـه ، " أي نستعمل مفهوم السرد الاستشراقي في الدلالة على مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة أو أنها يمكن توقع حدوثها " [4]، وهذا يعني استباق الأحداث و التطلع إلـى مـا سيحصـل مـن مستجدات في الرواية ، و يكون بمثابة تمهيد أو توطئة الأحداث لاحقة يجري الاعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة حمل القارئ على توقع الأحـداث أو الـتكهن بمستقبل إحدى الشخصيات ، وقد تأتي على شكل اعلان بعض الشخصيات ، ولعل من أبـرز خصائص المقاطع السردية الاستباقية هي كونها تقدم معلومات بكون تحققهـا مسـتقبلا أمـر مشكوك فيه ، أي تقدم لنا معلومات غير مؤكدة قد تتحقق في المستقبل و قد لا تتحقق.

" و يرى جيرار جينت أن الاستشراق أو الاستباق الزمني ، أقل تواتر في التقاليـد السـردية الغربية من الاستذكارات ، و أن الرواية " بضمير المتكلم " أحسن ملائمة للاستشـراق مـن

---

[1] - المصدر نفسه ، ص 16.
[2] - المصدر نفسه ، ص17.
[3] - المصدر نفسه ، ص18.
[4] - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المرجع نفسه ، ص 132.

غيرها من الروايات الأخرى ، لأنها تسمح للسارد بالتلميح إلى المستقبل ، و الاشـارة إلـى حاضره ، وهذه التلميحات تشكل جزءا من دوره الحكائي" [1] .

و الاستباق الزمني نوعان :

أ- استباق داخلي :

هي حكي حدث لاحق للحدث الذي يحكي الآن ، و لكن مستوى الحكي لا يخرج عن الحكي الأول ولا يجاوزه ، و بمعنى أن موضوع الاستباق هو نفسه موضوعه.

ب- استباق خارجي :

هي حكي حدث لاحق للحدث الذي يحكي الآن ، و لكن مستوى الحكي يخـرج عـن الحكي الأول و يتجاوزه ، بمعنى أن موضوع الاستباق هو نفس الموضوع.

زمن نماذج الاستشراق في الرواية ما يلي :

" سأسافر إلى العاصمة بعد ساعتين " [2] ، ففي هذا المقطع يوجد استباق لما سيحدث وهو سفر يوسف عبد الجليل إلى الجزائر العاصمة بعد ساعتين من الزمن أي إشارة إلى هذا الحدث قبل وقوعه.

وفي المقطع الموالي يوجد أيضا استشراق ، حيث أن لويزا والي تضع نصب عينيهـا فكـرة اختيار راسم مستعار إذا دخلت مجال الأدب في المستقبل وهذا الأمر تحدثت عنه قبل ولودها عالم أو مجال الأدب " إذا دخلت عالم الأدب سأبحث عن اسم مستعار " [3] وهـذا الاستشـراق مزدوج داخلي و خارجي ، داخلي لأن لويزا بطلة الرواية كانت ترغب فـي الكتابـة باسـم مستعار و هو ما وقع بالفعل بعد دخولها عالم الأدب و الصحافة إذ اختارت اسم آمنـة عـز الدين ، ومن ناحية أخرى اعتبرنا هذا المقطع فيه استشراق خارجي لأن الكاتبـة و بمجـرد دخولها مجال الأدب اختارت لنفسها اسم مستعار تكتب به وهو فضيلة الفاروق.

" ... الرئيس سيوجه خطابه للأمة يشرح فيه أسباب استقالته " [4] ، وهذا المقطع فيه اسـتباق خارجي لأن الرئيس الشاذلي بن جديد بالفعل وجه خطاب لكل الجزائريين تحث فيه عن دوافع استقالته ، و في هذا المقطع إشارة لهذا الخطاب قبل إلقائه.

---

[1] - جبرا رجيت : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة ، محمد معتصم و آخرين ، منشورات الاختلاف ، المملكة المغربية ، ط1 ، 1996 ، ص 76.

[2] - فضيلة الفاروق ، المصدر نفسه ، ص78.

[3] - المصدر نفسه ، ص86.

[4] - المصدر نفسه ، ص105.

ب- تقنيات الحركة السردية :

1- إبطال السرد :

1-1- الوقفة :

تتخلل الرواية وقفة سردية يستأنف الراوي بعدها سرد الحوادث ، وفي هـذه الوقفـة يتلهى الراوي عادة بوصف شيء من الأشياء التي ينطوي عليها عالم الروايـة كالمكـان أو الشخص ، " ومزية الوقفة أنها عدول بالسرد عن الزمن إلى شيء آخر مما ينتج عنه إبطـاء الزمن بعد تسريعه أو توقفه قبل أن يستأنف ".[1]

و بذلك فالوقفة هي تقنية يستعملها الكاتب و يلجأ إليها من أجل تبطيء السرد و لهـا تسمية أخرى في اللغة العربية هي " الاستراخة " ، وهي عبارة عن وقفات يحـدها الـراوي بسبب لجوئه للوصف : و الوصف عادة يقتضي انقطاع سيرورة الزمن و ذلك بالانتقال مـن الحكي إلى الوصف ، و الفرق بين الاثنين يتجلى في المضمون ، فالحكي يرتبط بالأفعـال ، خلافا للوصف الذي يركز على الأشياء و الكائنات منظور إليها في لحظتها ، فيبدو بذلك كأنه يوقف مجرى الزمن.

فالوقفة إذا هي إحدى تقنيات الحكي الروائي ، و أبرز مظاهر اشتغالها في بنية الكـي قدرتها على إيقاف تنامي الأحداث الروائية بالحد من تصاعد مسارها التعاقبي ، و فسح المجال أمام الوصف ، مما يؤدي إلى توقف الزمن.

و من المقاطع السردية التي تتوفر فيها الوقفة ما يلي :

" أحببت نحاس كثيرا ، كان يطل على مبنى الاذاعة و التلفزيون ، و الجبل ، و الشـارع ، و الجامعة الاسلامية ، كان في حد ذاته محطة تلفزيون ، أما غرفتي فكانت جميلة و مريحـة و تشاركني فيها زميلة من صفي اسمها نرجس ".[2]

وبما أن الوقفة هي اللحظة التي يتوقف فيها الزمن عندما يقوم الكاتب بوصف شخص ما أو شيء ما ، فإن الكاتبة فضيلة الفاروق هنا تصف غرفتها و الإقامة الجامعية نحاس نبيل إذ تصف الإقامة من حيث الموقع المتميز و إطلالها على محطات مختلفة و تقول بأن غرفتها جميلة ما يجعل القارئ هنا يحس بتوقف الزمن و تعطله.

ومن المقاطع التي تتجلى فيها الوقفة الزمنية ما يلي :

" لن أنسى منظر المكتبة العملاقة الممتدة من أول الرواق إلى غرفة الجلوس ، مرتبة بشـكل جميل ملفت للنظر ، لن أنسى طيري الكناري أمام زجاج النافذة الكبيرة المطلة على المطر ،

---

[1] - إبراهيم خليل : بنية النص الروائي ، ص 305.

[2] - فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص71.

لن أنسى رفوف أشرطة الكاسيت و الأسطوانات القديمة و منظر الصالون تحت أنوار ثريا تشبه المطر تماما في يوم ربيعي "[1].

أما المقطع الآخر فمحتواه :

" يوسف أمام أوراقه على مكتبه ، مكتب صغير بستائر سميكة مغلقة ، تنيره الأضواء الخافتة ، و جدرانه تواجهنا بصور أغلبها بالأبيض و الأسود تجمعه مع فارق ميزت منهم بومدين و بوضياف ، لكن في إحدى زوايا المكتب كانت صورة كبيرة و مختلفة ، ليس فقط لأنها ملونة ، بل لأنها للفنان مارلون براندو.

أما هو فقد كان منغمسا في الكتابة قبل أن نقطع حبل أفكاره ...

خفض يوسف نظارته حتى صارت على أرنبة أنفه و نظر إلينا تلك النظرة التي تحمل أكثر من معنى ، و اتسعت شفتاه حتى أطل ذلك الريح الجميل الذي يمكث بين سنيه الأماميين "[2].

ففي المقطع الأول تصف الكاتبة يوسف عبد الجليل و صالون بيته وحتى مكتبه و تذكر ما يوجد في هذه الأماكن من أشياء ، أما في المقطع الثاني فتصف شخصية يوسف عبد الجليل ، و مما لا ريب فيه أن هذا الوصف حاول دون إحساس القارئ بالزمن ، و من شأنه أنه يوقف السرد مدة قصيرة ليستأنف بعدها الراوي حكايته للحوادث ، وهذه التقنية يلجأ إليها الكاتب في العادة لعدة أغراض أهمها كبح جماح الزمن و تعطيله لإثارة المزيد من التشويق.

و الملاحظ أن هذه التقنية احتلت أو أخذت قسطا وافرا داخل الرواية إذا استعملت الكاتبة هذه التقنية السردية بكثرة من خلال اعتمادها على الوصف.

1-2- المشهد :

يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية ، و ذلك بفضل قدرته على كسر رتابة الحكي ، " و يقصد بالمشهد : المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد ، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق " [3]، و يؤدي المشهد في العادة إلى الإحساس بتوقف الزمن ، " مما يجنب القارئ الإحساس بالضجر الناتج عن هيمنة السارد على إدارة الحكي ، و الدفع بها قدما باتجاه النهاية ، مما يثير لديه بعض التشويق "[4].

و الغاية من هذه التقنية الزمنية هي إحداث التوافق التام بين زمن القصة و زمن الخطاب ، حيث يصل الايهام درجة تخيل المتلقي الأحداث و كأنها تجري نصب عينيه و بذلك تتحرر الشخصيات إلى حد ما من سلطة السارد ، فتبدو وهي تتحاور كأنها في مشهد حقيقي ،

[1] - فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص151

[2] - المصدر نفسه ، ص (152.153).

[3] - حميد لحمداني : بنية النص السردي ، المرجع نفسه ، ص 78.

[4] - إبراهيم خليل : النقد الأدبي الحديث ، دار المسيرة ، بيروت و عمان ، ط2 ، 2007 ، ص 11.

و يقوم المشهد أساسا على الحوار ، و للمشهد مجموعة من الوظائف نذكر منها أنه يمكن وصف البنية الفظية لكلام الشخصيات ، بمعنى أنه يسمح للكاتب ممارسة التعدد اللغوي و تجريب أساليب الكلام و اللهجات ... و كل الطرائق اللغوية جارية الاستعمال في المشهد بخاصة ، " بالاضافة إلى ذلك فإن المشاهد الدرامية لها دور حاسم في تطوير الأحداث وفي الكشف عن الطباع النفسية و الاجتماعية للشخصيات لذلك تحول عليها الروايات بكثرة لبث الحركة التلقائية في السرد و كذلك لتقوية أثر الواقع في القصة "[1].

ومن المشاهد الحوارية الموجودة في الرواية نذكر ما يلي :

" قادنا الحديث فجأة نحو الفن ، حين سألت يوسف عن صورة مارلون براندو.

قلت له :

لماذا مارلون براندا ومع الآخرين ؟

فقال توفيق :

بابا فنان ، و يحب الفن الجميل

وقال يوسف :

" مارلون براندا و يمثل مدرسة في الأداء ، و التي هي مدرسة إيليل كازان ؟، إنه ممتاز في أدائه " و الأداء الجيد يقدم فنا جيدا.

قلت :

تحب الفن لهذه الدرجة مسيو عبد الجليل .

من لا يحب الفن ، إنه جزء من حياتنا اليومية ، جزء من شخصيتنا أيضا بحكم أنه جزء لا يتجزأ من المحيط الخارجي الذي يؤثر في تكوين شخصياتنا الطفولية دون أن ننتبه لذلك " [2].

و نجد رواية مزاج مراهقة حافلة بالمشاهد الحوارية ، كحوار لويزا والي مع خالها واخواتها ومع يوسف عبد الجليل و توفيق عبد الجليل ، إضافة إلى حوارها مع صديقتها حنان بن دراج :

" نظرت إلى حنان معاتبة

أكان يجب أن تنفعلي بهذه الطريقة ؟

جلست على حافة السرير ، و بدأت بخلع ثيابي ، وقلت لها :

كنت سعيدة جدا ... فلم أنتبه

فقالت :

تنفعلين دائما بفائض من الحماسة ، هذا سيؤذيك ذات يوم

[1] - حسن بحراوي : المرجع نفسه ، ص 166.
[2] - فضيلة الفاروق ، المصدر نفسه ، ص157.

أعرف ، لكنني لم أعش شيئا مماثلا من قبل " [1].

وما نلحظه في هذا المقطع هو الاحساس بتوقف الزمن ، بمعنى أن المن بقى ثابتا و لم يتغير.

أما المقطع الثالث يتجلى فيه المشهد الحواري و أريد الاستشهاد به هو :

الثلج في حداد ، لا لن آخذ هذا الكتاب ، أنا مثل ابن الرومي أتشاءم من بعض الإشارات.

قال :

إنها قصة جميلة و أسلوبها سهل يتناسب مع قدراتك

قلت له :

لا يهمني ، لن آخذها.

قال :

ما رأيك في La derrière impression (الانطباع الأخير) لــ : مالك حداد فقلت له :

رأسي يؤلمني يا توفيق ... فلا تثر أعصابي بهذه العناوين ، ابتسم و قال لي بهدوئه الجميل : أنصحك ألا تقرئي شيئا هذا الأسبوع ، أليس هذا أفضل ؟.

قلت له :

ربما يكون هذا أفضل " [2].

فالقارئ يلاحظ من خلال هذه الأمثلة توقف الإحساس بالزمن ، لأن الحديث المتبادل ، و إن تخللته إشارات لحدث ، إلا أن تلك الاشارات تتضمن معنى الوقوف على ذلك الحدث من قبل ، و ألا جديد فيه ، لذا يتم تبادل الحوار في اللحظة نفسها دون عبور منها الحظة أخرى ، لا في الزمن الماضي ، ولا في المستقبل ، و لو تخيلنا هذا الحوار في القصة الحقيقة التي وقعت فعلا ، أو تخيلا ، قبل أن تكتب ، لتساوي الزمن في القصة بالزمن في المشهد الحواري ، فالزمن المكتوب إذا ، يتساوى مع الزمن الذي استغرقته القصة في المشهد الحواري ، مما يؤدي فعلا إلى إبطاء السرد.

2- تسريع السرد :

2-1- الحذف (القطع) :

هو تقنية زمنية له تسميات أخرى مثل الاسقاط ، ومعناه تخطي محطات حكائية بأكملها دون الاشارة لما يحدث فيها ، و يعني أيضا تجاوز المراحل من القصة دون الاشارة إليها من قبيل : " مرت سنتان " أو " مضت بضعة أسابيع " ....الخ .

---

[1] - المصدر نفسه ، ص219.
[2] - المصدر نفسه ، ص240.

و الحذف كتقنية سردية مظهر تكاد لا تخلو رواية منه " لأن السارد يجد نفسه عاجزا عن الالتزام بتتبع نظام التدرج الذي يفر منه و من ثم فهو مضطر إلى القفز بين الحين و الآخر على ما يسمى بالفترات الميتة في القصة" [1] .

ومن ناحية أخرى يعتبر الحذف وسيلة لتسريع السرد عن طريق القفز بالأحداث إلى الأملم سواء بالاشارة إلى ذلك أو بدونها و هذا يحيلنا إلى أمر آخر هو أن الحذف نوعان :

حذف محدد : يتم تحديد المدة المحذوفة من زمن الأحداث : أي مصرحا به.

حذف غير محدد : لا يتم فيه تحديد الفترة المحذوفة ، فتبقى مبهمة ، أي أنه حذف ضمني لا يصرح به الراوي.

نمثل للنوع الأول من الحذف بالمقاطع السردية التالية :

" فقبل أربع و عشرين ساعة كنت أشعر أن الموت يترصدني من كل الجهات ...."[2].

وورد في موضوع آخر من الرواية :

" مر شهر هادئ دون حدوث الهزة التي توقعت "[3]

" بعد ستة أشهر من الدراسة ، عرفت أن كلية الطب ليست بالمكان الصحيح لي ".[4]

فهنا يوجد حذف وهو حذف مصرح به ، أي محدد فهي لم تتحدث عما جرى في هذه الفترة من الدراسة بل انتقلت مباشرة إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة تأكدها من عدم قدرتها على دراسة الطب ، و هذا ما ورد أيضا في إحدى المقاطع :

" بعد شهر بالضبط من الدراسة ، ومن ذلك الصراع مع مقاييس الدراسة و جدتني مطفأة تماما ، أجلس في قاعدة المحاضرات مغمضة الحواس ..."[5].

و يوجد حذف في موضع آخر من الرواية :

" كنا في الواحد و التسعين صرنا في الاثنين و التسعين ، كنا في عهد الشاذلي صرنا في عهد بوضياف ، هل تدركين طول ما انتظرت " [6]

وسمة هذه المقاطع من الحذف المحدد هي القص حيث لا يتعدى المقطع سطرا أو سطرين.

---

[1] – حسن بحراوي : المرجع نفسه ، ص 162.
[2] – فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص27.
[3] – المصدر نفسه ، ص43.
[4] – المصدر نفسه ، ص65.
[5] - المصدر نفسه ، ص66.
[6] - المصدر نفسه ،ص115.

أما النوع الثاني من الحذف وهو الحذف غير المعدد و الذي تكون فيه الفترة المسكوت عنها غامضة و مدتها غير معروفة بدقة ، مما يجعل القارئ في موقف يصعب فيـــه الـــتكهن بحجم الثغرة الحاصلة في زمن القصة ، و تمثل له بالمقاطع التالية :

" ثم مرت فترة صمت قبل أن يقول لي " [1].

حين عجزت الكاتبة عن ذكر المزيد من التفاصيل لجأت إلى حذغفها و هو مـــا ورد أيضا في هذا المقطع :

" سكتت للحظة ثم أردفت " [2] ، و يتجلى الحذف هنا من خلال نزع الكاتبة جزء من الـــزمن عن طريق الانتقال من مرحلة إلى أخرى دون ذكر التفاصيل.

" مع مرور الأيام ، صارت اللعبة رغبة و ضرورة ، و متعة لا أجدها في واقع الحياة "[3].

" و لهذا لم أجد غيرها أحدثه بع ساعات طويلة قضيتها جالسة و حيدة في حديقة الحي ..."[4]

وفي هذين المقطعين يوجد حذف غير محدد

الحذف الافتراضي:

هو أكثر الحذف ضمنية ، و يعتبر البياض الطباعي تقنية أخرى للتعبير عـــن تلـــك القفزات الزمنية ، " وهي حالة نموذجية تعقب انتهاء الفصول فتوقف السرد مؤقتا ، أي إلـــى حين استئناف القصة من جديد لمسارها في الفصل الموالي "[5].

و نمثل لهذا الحذف بالبياض الموجود في الصفحات التالية :

البياض الموجود بين الصفحتين 204 و 205.

و البياض الموجود بين الصفحتين 234 و 235.

و هناك بياض آخر بين الصفحتين 255 و 256.

2-2- التلخيص (الخلاصة):

الخلاصة أو التلخيص تقنية زمنية يلجأ إليها الكاتب من أجل تلخيص أحداث طويلة في زمن قصير ، و بمعنى آخر التلخيص هو سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر ، و اختزلتها في صفحة أو سطر دون ذكر التفاصيل .

و نمثل لهذه التقنية الزمنية بالمقطع التالي :

---

[1] - المصدر نفسه ، ص258.
[2] - المصدر نفسه ، ص261.
[3] - المصدر نفسه ، ص11.
[4] - المصدر نفسه ، ص42.
[5] - حسن بحراوي ، المرجع السابق ، ص164.

" كنا في الواحد و التسعين صرنا في الاثنين و التسعين ، كنا في عهد الشاذلي صرنا في عهد بوضياف ...." [1].

وهنا إشارة إلى التحولات السياسية التي عرفتها الجزائر خلال هذه المرحلة و لكن دون ذكر التفاصيل التي وقعت أثناء هذه السنة فقد لخصت الكاتبة كل ما وقع في سطر أو سطرين فقط.

اللــغة :

" إن كل الدراسات اللسانية و الفلسفية و النقدية الحديثة تكاد تجتمع رغم الاختلاف الجزئي المعرفي لها ، على أن اللغة هي التي تبني الوعي الانساني ، المادي و المعنوي و الروحي ، بل هي التي تبني التاريخ و تثري الحضارة الانسانية عبر كل العصور في مختلف المجالات ، و ذلك لأنها هي مظهر و مخبر الحياة الانسانية ، و مظهر و مخبر الوجود كله ، بما هو عليه أو بما يمكن أن يكونه.

و إذا كانت النظرة التقليدية الشائعة لوظيفة اللغة لم تخرج معالمها الكبرى عن اعتبارها مجرد وسيلة أو أداة تبليغ و اتصال حينا ، أو مجرد وعاء تصب فيه الأفكار و المفاهيم حينا آخر ، فإن النظرة الوظيفية لها قد تغيرت تماما في القرن العشرين ، خصوصا بعد أن تحررت من أسر الرؤية المثالية و التاريخية التقليدية العقيمة التي تعاملت معها تعاملا أفقيا مسطحا.

ككل الفلاسفة و علماء اللغة في القرن العشرين ينظرون اليها بوصفها وسيلة وغاية حاملا و محمولا ، و بوصفها باختصار واجهة الحياة و مخبأ وعيها الذهني و النفي و الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و الايديولوجي و الحضاري و الجمالي ...الخ.

و لذلك فليس بغريب أن يقول الفيلسوف ليبنتز قبل الثورة التي عرفتها في القرن العشرين بكثير " إن اللغات هي أصدق مرآة للعقل الانساني ، و أن التحليل الدقيق لمعاني الكلمات يمكننا– خيرا من أي شيء آخر – من فهم عمليات العقل" .

على أن ما يغنينا – كدارسي أدب – ليس هو اللغة المعيارية المتواضع على سننها الوظيفة التي تخضع لمنطق الضرورات الذي يتمثل في النظم الكلامية و القولية الرمزية التصورية"[2].

" إن العلاقة الشرعية بين القارئ و الأديب تكمن في اللغة ، إذ هي الواسطة الثابتة في كل العصور منذ نشأة الأدب إلى أن يكتب الزوال بزوال منتجيه و متلقيه ، و تبقى هذه اللغة تغيرت أطر النصوص الأدبية و تعددت أساليب التعبير ، ظاهرة تستوجب على القارئ التوقف عندها لتمنحه تأشيرة المرور إلى المعاني المتعددة و المتشعبة في كل الاتجاهات " [3].

[1] – المصدر نفسه ، ص115.

[2] – عثمان بدري : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، دكتوراه دولة جامعة الجزائر ، 1997/1996 ، ص 7.

[3] - – ناصر معماش ، بنية الخطاب الشعري النسوي العربي في الجزائر ، رسالة ماجيستير ، 2001 /2002 ، جامعة قسنطينة، ص13.

و ينبغي أن نشير هنا منذ البداية إلى أن اللغة – من حيث كونها مفردات تعابير وجمل– هـــي أداة فن للأدب بكل أنواعه ، مثلما أم كل فن من الفنون آداته.

و لأن الرواية نوع أدبي ، فإن اللغة تعد من عناصرها الأساسية ، لأنها العنصر الذي يظهر و يتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي ، فاللغة باعتبارهـــا أول شيء يصادف القارئ ، فإنما بالتالي أو ما ينبغي الوقوف عنده حين يتعامل مـــع الـــنص الروائي ، " فالرواية صياغة بنائية مميزة ، و الخطاب الروائي لا يمكن أن يتحدد بالحكايـــة فحسب ، بل بما يتضمن من لغة توحي بأكثر من الحكاية ، و أبعد من زمانها و مكانها و من أحداثها ، و شخصياتها ، و الرواية ليست لها لبنات أخرىتقيم من عالمها غير الكلمـــات ، و نحن لا يمكن أن نقول شيئا مفيدا حول الرواية ، مالم نهتم بالطريقة التي صنعت بها " [1].

" إذ باللغة و حدها يمكن الولوج إلى عالم المعاني التي تغلق دلالتها ، وما علـــى القـــارئ ’لا كشفها للوصول إلى تحقيق المعرفة في استنطاق ما غاب من معان ، و استضهار ما تخفى من مقاصد "[2].

صحيح أن البناء الروائي لا يكون متميزا ، ولا يؤدي الوظيفـــة الفنيـــة و الجماليـــة المنوطة إلا من خلال تكامل جميع عناصرها ، من حكاية و أحداث و شخصيات و زمـــان و مكان ... إلا أن هذه العناصر لا وجود لها إلا من خلال اللغة ، وعليه فإن اللغة هي الوعـــاء أو القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره ، و ينقل من خلاله رؤيته و أفكاره للناس ، " فباللغة تنطق الشخصيات ، وتكشف الأحداث ، و تتضح البيئة ، و يتعرف القـــارئ علـــى طبيعـــة التجربة التي يعبر عنها الكاتب "[3] .

" و هكذا ، فإنه بواسطة اللغة يتعرف المتلقي – مثلا – على أعماق الشخصية الروائية التـــي تحمل الأفكار و الرؤى التي هدف الكاتب إلى طرحها ، و يتعرف القارئ قبـــل ذلـــك علـــى الصورة الخارجية لهذه الشخصية و على مكانتها الاجتماعية ، و على مواقفها من الأحداث و من الناس ، و بالتالي على مدى ايجابيتها أو سلبيتها.

و يتعرف القارئ بواسطة اللغة كذلك على البيئة و على الجو العام الذي يطرح مـــن خلالـــه الموضوع في الرواية ، أو في عمل أدبي يكتبه كاتب إلى قارئ أو متلقي"[4].

---

[1] – ثريا العسيلي : أدب عبد الرحمن الشرقاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995 ، ص 287.

[2] – ناصر معماش : المرجع نفسه ، ص14.

[3] – عبد الفتاح عثمان ، بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية) ، مكتبة الشباب (المنيرة) ، القاهرة ، 1982،ص199.

[4] – محمد العيد تاورتة: تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ، مجلة العلوم الانسانية مجلة علمية محكمة ، نصف سنوية ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، العدد 21 ، جوان 2004 ، ص52.

وللغة الروائية سمات من أهمها أن الرواية تقترب من الواقع على الرغم من احتوائها على جانب تخيلي ، لكنها تحاول أن تقدم صورة عن الواقع المعيش ، و لذلك فإن الروائي يستخدم اللغة البسيطة الواضحة سردا ووصفا و حوارا.

و بواسطة هذه اللغة السهلة الميسرة يكشف الكاتب عن خبايا و العوالم الداخلية لشخصياته الروائية ، كما يكشف جوانبها الخارجية جسمية أو اجتماعية أم بيئية.

ثم إن الكاتب يستخدم اللغة حسب مستوى شخصيات فلغة الكاتب مع شخصيته مثقفة تختلف عن لغته مع شخصية متوسطة الثقافة و هكذا – مع الأخذ في الحساب الفترة الزمنية التي يعيش فيها الكاتب إذ لابد من استخدام لغة ذات مفردات و ألفاظ تتماشى وعصره ، لذا فإن اللغة تختلف في كيفيات استخدامها بين شخصية و أخرى حتى في العمل الروائي الواحد ، و عند الكاتب نفسه.

" و نجد أن لغة الرواية من وجهة البناء الفني ، ليست هب الكلمات المفردة أو الألفاظ من أفعال و أسماء و حروف مما يدخل في تركيب التعابير و الجمل ، و إنما هي شيء آخر ، إنها مجمل الوسائل التقنية التي تجعل من الرواية " رواية " و فقا للمصطلح النقدي المتعلق بهذا النوع الأدبي ، إنها الموضوع المطروق ، و إنها الشخصيات بأنواعها و بتشكيلها و رسمها الفني ، و إنها المكان من حيث كونه خلفية أو إطارا يفترض أن يكون مناسبا لما يجري فوقه من أحداث ، و ما يتحرك فيه من شخصيات ، و إنما الزمن و تفاعلات و تدخلاته و تأثيره في الأحداث و الشخصيات ، و إنما أسلوب التعبير عن كل ذلك من سرد ووصف وحوار و إنها – زيادة على ذلك كله – المفردات أو الوحدات اللفظية التي هي أداة كل عنصر من عناصر نسيج اللغة الروائية"[1] .

إن الأدب بشكل عام أداته و قوامه اللغة ، لكن تشكيل هذه اللغة ، يختلف من جنس أدبي إلى آخر لأن كل جنس له قواعده و أسسه فالرواية مثلا توظف السرد و الوصف و الحوار.

هذه العناصر من الصعب وجود عنصر دون آخر داخل الرواية ، لأنها تتداخل في أدائها لوظيفة نقل النص الروائي إلى المتلقي.

و فيما يخص عنصر السرد " فإنه يعني نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية "[2].

[1] – ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، ترجمة : محمد برادة ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1987 ، نقلا عن : مجلة العلوم الانسانية ، العدد21 ، المرجع نفسه ، ص53.

[2] – عز الدين اسماعيل : الأدب و فنونه ، المرجع نفسه ، ص187.

و السرد بذلك هو إحدى طرق تقديم الأحداث و الموضوعات و الشخصيات في الأعمال الروائية ، و من مميزات السرد أنه أنواع كثيرة ، و من طرق السرد و التي يكتب فيها الروائي روايته بضمير المتكلم ، وهو أسلوب السرد الذي اعتمدت عليه الكاتبة فضيلة الفاروق في رواية مزاج مراهقة ، فالسرد إذن هو احدى أدوات الكاتب الروائي في تقديم رؤيته عن الحياة التي يطمح في أن يراها ويرى الناس فيها ، بدلا من هذه الحياة التي ثار عليها محاولا استبدالها بعالمه الفني.

و السرد يتداخل كثيرا مع الوصف إذ يصعب الفصل بينهما ، ومع ذلك فإن للوصف دور في بناء الرواية ، إذ يستخدم أيضا في تحديد إطار الحدث ، وتصوير لشكل الشخصيات ، ورصد مظاهر الحياة التي تصفها الرواية من أماكن ، و أشياء ، ومناظر و بيئات مختلفة.

و لعل أهم شيء يدل على استخدام الرواية للوصف بطء الحركة ، أو توقف الزمن وهو ما أشرت إليه في المبحث السابق ، و " الوصف بذلك هو أسلوب انشائي يتناول ذكر الأشياء مظهرها الحسي و يقدمها للعين ، فيمكن القول إنه لون من التصوير ، و لكن التصوير بمفهومه الضيق الذي يخاطب العين أي النظر ، و يمثل الأشكال و الألوان و الظلال "[1].

وقد اعتمدت الكاتبة فضيلة الفاروق – كغيرها من الكتاب–في روايتها مزاج مراهقة على الوصف و أعطته أهمية كبيرة ، ومن خلال المقاطع الوصفية تتضح لغة الكاتبة و هي لغة سهلة يفهمها الجميع لا تحتاج إلى قواميس لشرح مفردتها و ألفاظها و نمثل لهذا ببعض المقاطع الوصفية : في هذا المقطع تصف الكاتبة أقسام و مكتبة الجامعة :

" كنا نهرب من صفوف الدراسة إلى المكتبة لأنها أدفأ ، فقد كانت الصفوف باردة لعطل في نظام التدفئة.

و قد كنا نحب المكتبة لأنها ذات جدران من زجاج لا تخفي عنا ما يحدث في الساحة و تجعلني أحلم أكثر حين تمطر "[2] .

و تصف في المقطع الموالي مدينة قسنطينة بعد عودتها من العطلة فتقول :

" كانت قسنطينة ماطرة في ذلك الصباح أيضا ، بعض الذبابات و رجال الجيش لم يغيروا من حركة قسنطينة "[3].

كانت مل تقاسيم وجهة تقول حزنا قديما ، و يداه ترتبان بعض الكلام بحركات ثقيلة و هادئة ، يضم أصابعه إلى بعضها بعضا و يجعل من إشارة يده تتمة لكلامه ، كأنه الرجل الذي

[1] – سيزا قاسم : بناء الرواية ، المرجع نفسه ، ص79.
[2] – فضيلة الفاروق : المصدر نفسه ، ص74.
[3] – المصدر نفسه ، ص115.

لا يجب أن يقول كل شيء ، و يحب من محدثه أن يفهمه دون أن يقول كل الأشياء ... ، هذا المقطع يحتوي على وصف لشخصية يوسف عبد الجليل.

و الكاتبة فضيلة الفاروق اعتمدت على الوصف كثيرا و أعطته أهمية بالغة في روايتها حيث يحتل الوصف في الرواية مساحة شاسعة لكن الكاتبة لا تصف كل شيء ، و إنما تختار من الأوصاف ما يدعم فكرتها و هدفها من الرواية.

و زيادة على السرد و الوصف استعملت الكاتبة تقنية الحوار و الذي يعد من الوسائل اللغوية التي يستخدمها الكاتب في انجاز نصه ، و الحوار نوع من أنواع التعبير تتحدث من خلاله شخصيات أو أكثر حول موضوع معين ، و هو طريقة يلجأ إليها الكاتب لينوع في طرائق العرض و إن اختلفت حضوره في الرواية من روائي إلى آخر ، و من خصائص الحوار الروائي ، الكشف عن أعماق الشخصيات سواء كان هذا الحوار ثنائي (شخصية مع أخرى) ، أو حوار فردي داخلي أو ما يسمى مونولوج.

وكما أشرت سلفا فإن الكاتبة استعملت الحوار كثيرا في روايتها و من خلال هذا الحوار تتجلى لغة الكاتبة نمثل لهذا بالمقاطع الحوارية الآتية :

هذا الحوار دار بين لويزا والي و يوسف عبد الجليل :

- " نص جميل ، رغم بعض الثغرات.

- ثغرات ؟

- لا تهم ... سأتدخل ، و أضيف بعض الكلمات ، هل تسمحين ؟

- لن يصبح نصي أنا ؟

- سيظل نصك ، و سأفرد له عمودا شرط أن تكتبي نصوصا أقوى ، لكل أسبوع عمود.

- عمود ؟ (قلت له مندهشة) عمود لي أنا...

- نعم عمود . وقف و ترك كرسيه ليجلس على مقربة مني كالعادة ثم واصل حديثه "[1].

أما المقطع الذي سأدرجه فقد دار بين لويزا و خالها عبد الحميد و أخوها مراد :

- " كنت لا أعي بالضبط ما يحدث لولا الحماسة التي كان خالي " حميد " يحرك بها الغرالنا.

- قال لي في ذلك المساء الفاتر و نحن أمام شاشة التلفزيون نتابع نسيرة " الأفلام ".

- أشعر أن جبهة التحرير ستموت.

- قلت له بلا مبالاة.

- لتمت.

و علق أخي " مراد " ساخرا :

[1] – المصدر نفسه ، ص139.

ألا يا جبهة التحرير نوحي ، ألا ياعشق خالي العزيز استريحي " [1].

و آخر مقطع نستدل به هو الحوار الذي دار بين أختى لويزا زيتونة و وداد :

" كانت زيتونة و وداد تتحدثان ، بصوت مسموع على غير عادتهما :

- قالت زيتونة :
- خلات
- قالت وداد :
- ما خلات ماوالو
- قالت زيتونة :
- هل تعرفين أن سامية إبنة السبتي سترتدي الحجاب؟
- سألتها وداد :
- كيف عرفت
- أجابتها :
- هي قالت لي ذلك : " إذا نجح الفيس سأرتدي الحجاب " .....
- قالت وداد :
- ستصبح مثل " بني مزاب " يعني ؟
- لا..."بني مزاب" تقاليدهم نظيفة ،وهم مسالمون ،أما الفيس فسيرفض ذلك بالقوة .."[2].

ومن خلال هذه المقاطع الحوارية تتضح أو تتجلى لغة الكاتبة حسب مستوى الشخصيات المتحاورة ، فلغة الشخصيات المثقفة تختلف بالضرورة عن لغة الشخصيات المتوسطة و الأقل ثقافة.

و لغة الكاتبة في هذه الرواية عموما لغة سهلة و إذ كان بعضها رمزي فيه إيجاءات لكنها قريبة من لغة المتلقي العادي و لا تحتاج إلى قواميس لشرح مفرداتها ، و استعملت التعدد اللغوي كوسيلة لتعرية الحقيقة و كشف المسكوت عنه من خلال وضعها كأنثى ، وحتى عن جانب آخر يخص المجتمع الجزائري بأكمله مثل التحولات السياسية و الأمنية خلال مرحلة التسعينات .

---

[1] – المصدر نفسه ، ص45.

[2] – المصدر نفسه ، ص56.

" وعلى غرار ما يفعله بعض الكتاب مزجت فضيلة الفاروق بين اللغة الفصحى و العامية ، و العامية هي لغة الحديث اليومي بين العامة من الناس : و هي عادة خلط من اللهجات و لغات مختلفة و لا تخضع إلى قواعد و قوانين تضبطها ، لأنها تلقائية متغيرة تبعا لتغير الناطق بها و الظروف المحيطة به ، و هي ظاهرة طبيعية في كل اللغات " [1].

فقد استعملت العامية في أحيان كثيرة ، ربما إعطاء صورة اجتماعية تعكس واقع المجتمع الجزائري ، أو منطق البيئة التي يعيش فيها (بيئة شاوية) ، فنجد مفردات و جمل من العامية التي يتحدث بها جل الجزائريين ، لكن في بعض الأحيان تدرج كلمات و جملا باللهجة الشاوية و هذا يرجع للسبب الذي ذكرناه من قبل البيئة – ومن أمثلة اللغة العامية في الرواية ما يلي :

" ناعلبوها العربية " [2].

" قداه الساعة .... تعينثي " [3].

"...اتهنى المغبون ، لو رأيت الميزيرية التي عاش فيها ...على الأقل إيديرولي جنازة كالناس " [4].

" باصيت " [5].

كما استعملت ألفاظ و جمل شاوية نذكر منها

" ذو شاوي " [6] ، و نقصد بها ما أضل شاوي

" ذ ارقاز " [7] ، وتعني الرجل.

" آش هولا ذي إينيتاس أبيبقيل " [8] و المقصود بها يا أبنائي ، قولوا له بأن يتركني و شأني.

" هفهمذ آنيغ أها " [9] و تعني هل فهمت أم لا ؟.

ليس هذا فحسب بل استعملت الكاتبة ووظفت بعض الألفاظ الدخيلة أو الأجنبية (المعربة) في روايتها مثل :

دكتاتورية ص106 ، التلفون ص108 ، مسيو ص111 ، الجاكيت ص126 ، الفيزاص ص207.

---

[1] – عبد الله بوخلخال : الدعوة إلى العامية أصولها و أهدافها ، مجلة الآداب ، العدد1 ، معهد الآداب و اللغة العربية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر 1994 ، ص162.
[2] – فضيلة الفاروق ، المصدر نفسه ، ص65.
[3] – المصدر نفسه ، ص72.
[4] – المصدر نفسه ، ص200.
[5] – المصدر نفسه ، ص50.
[6] – المصدر نفسه ، ص21.
[7] – المصدر نفسه ، ص62.
[8] – المصدر نفسه ، ص25.
[9] – المصدر نفسه : ص 263.

إلى جانب هذا وظفت الكاتبة بعض الأمثال الشعبية الجزائرية لأن الموروث الثقافي الجزائري غني بهذا النوع من التراث الشعبي ومن بين هذه الأمثال التي استعملتها فضيلة الفاروق ما يلي :

" ياكل في الغلة و يبس الملة "[1] .

" المزود الرقيق شحال يهز من دقيق " [2].

و ما لفت الانتباه في رواية مزاج مراهقة هو استخدام الكاتبة للغة الفرنسية و هو ما ورد في أكثر من مقام نسرد منه هذه العينة :

" tel père tel fils " [3] (الابن لأبيه).

on se plait quand on est jeune
[4] on s'aime quand on est vieux

(نعجب ببعضنا بعضا و نحن شباب ، نحب حين نكبر)

وكما أشرنا في الفصل الأول فإن الرواية حس منفتح على كل الأجناس الأخـرى و متـداخل معها و من بين هذه الأجناس الشعر الذي أقحمه الكثير من الكتاب في رواياتهم وهو ما نلمسه في رواية مزاج مراهقة حيث يتداخل جنسي الرواية و الشعر في مستويات اللغة الروائيـة إذ ضمت الكاتبة لغة روايتها بمقاطع شعرية تقول في إحدى المقاطع :

" تلك الأم
التي تستحي حين ينفتح بطنها ،
كأنها حملت جنينا سرا من رجل ما غير زوجها
تلك الأم
التي تخفيه هونا ، و تضعه هونا ،
و تحلم به رجلا .... قوة تزيل عنها همها ،
تلك الأم " [5]

و تقول في مقطع آخر :

" مد يديك
اعبث بأثوابي
وارم حدائقك الخريفية
في عمق أهرابي

---

[1] – المصدر نفسه ، ص46.
[2] – المصدر نفسه ، ص201.
[3] – المصدر نفسه ، ص114.
[4] – المصدر نفسه ، ص231.
[5] – المصدر نفسه ، ص137.

واطبق " شفاهك الظمأى"
احجز لي أنفاسي
علمني سر الخلق
وسر الموت
و سر العبث
و قدرة الله
مد يديك " [1].

ومن خلال كل ما سبق يتضح بأن رواية مزاج مراهقة استوعبت تعــدد مســتويات التوظيف اللغوي و الفني بل إنها لا تصنف كرواية دون هــذا التعــدد و المرونـــة و قــدرة الاستيجاب ما يدل على أن الكاتبة فضيلة الفاروق تحكمت في لغة روايتها إلى حد بعيد.

[1] ـ المصدر نفسه ، ص206.

خاتمة

لا يكاد يختلف إثنان في أن الرواية سجلت حضورا قويا في الساحة الأدبية و النقدية على حد سواء ، و خلقت لنفسها مساحة مقروئية واسعة ، و إذا كانت الرواية العالمية قد امتلكت الوسائل التقنية و الأدوات الإجرائية الحديثة التي مكنتها من أن تتبوأ هذه المكانة و أن تفرض استقلاليتها في الرؤى و التصور ، فإن الرواية الجزائرية لا تقل قيمة عن هذه النصوص الابداعية.

و الذي يؤكد ما دهبنا إليه ، هو ذلك النتاج الروائي الجزائري الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهله ، و الذي فرض نفسه في الساحة الابداعية العربية و حتى الدولية بفضل تميزه فكثيرة هي النصوص الروائية الجزائرية التي تدرس الآن في الجامعات العربية و الأوربية و حتى نزيل اللثام على الكثير من النصوص الأخرى ، قررنا أن نخوض هذه المغامرة .

و أود في خاتمة هذا البحث أن أحمل بعض النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة في ما يلي :

1- بالفعل مزجت الكاتبة بين الرواية و السيرة الذاتية التي اتخذتها كمتكأ و مرجع لروايتها ، حيث استوحت أحداثا و وقائع من حياتها اليومية و أفرغتها داخل الرواية.

2- اهتمام الكاتبة بجل العناصر الروائية حيث أعطت كل عنصر من هذه العناصر حقه في متن الرواية.

3- شغف الكاتبة بالمكان ما جعل روايتها حافلة بالأمكنة وهي في معضمها أماكن واقعية كمدينة باتنة (آريس) ، و مدينة قسنطينة التي يتضح لنا بأن الكاتبة تحبها كثيرا و تعرف كل أزقتها و شوارعها إذ ذكرت البعض منها مثل : سان جان ، شارع فرنسا ، الزيادية ، سوق العصر .

4- احتلت الشخصيات في رواية مزاج مراهقة موقعا متميزا حيث اهتمت بها الكاتبة اهتماما بالغا لذا نجد الرواية تحتوي على شخصيات كثيرة معظمها واقعي أمثال عبد الحميد ملكمي خال لويزا ، مراد بوكرزازة ، سليم بوفنداسة ، محمد بوضياف ، هواري بومدين ...، لكن مع التركيز على بعض الجوانب الماضية من حياة الشخصية المحورية .

5- للزمن أهمية في هذه الرواية على غرار باقي العناصر الروائية ، حيث تشمل الحركة الداخلية على بعدين زمنيين متقاطعين : هما الاسترجاع و الاستباق ، و قد شغل الاسترجاع حيزا هاما في النص كما أن الاستباق يكثر في الرواية هو الآخر ، الغرض منه التكهن بما هو محتمل الوقوع في عالم الرواية.

إن فضيلة الفاروق استطاعت إلى حد ما أن تبني عالما روائيا تخيليا ، عبرت من خلاله عن واقع المجتمع الجزائري خلال فترة التسعينيات ، وقد اختزل المجتمع الجزائري كله ، في مدينتي باتنة و قسنطينة على وجه خاص اللتين جرت فيهما أحداث الرواية.

ودون أن نجيز المطابقة التامة بين العالم الروائي و الواقع لأن ذلك غير ممكن ، نشير إلى أن الكاتبة كانت تتحدث عن هواجس البطلة لويزا والي ، و المتمثلة في محاولات التخلص من الخوف و نظرة المجتمع إليها كأنثى ، و تسلط رجال العائلة و فرض أرائهم عليها ، مثل الحجاب ، و اختيار تخصص الدراسة ... إلى غير ذلك من الأمور ، وبالتالي عبرت عن معاناتها و عن معاناة الشعب الجزائري ككل من خلال الظروف الصعبة التي مرت بها خلال مرحلة التسعينات.

وفي الأخير أقول إن هذه الدراسة لن تكون الأخيرة بإذن الله مادمنا نطمح دائما إلى توسيع معارفنا و أيا كان حظي من التوفيق فإن عزائي الوحيد أنني أخلصت الجهد و لم أتوان لحظة من بذل قصارى ما أستطيع ، و أسأل الله التوفيق ، فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر و المراجع

أ-المصادر:

فضيلة الفاروق : مزاج مراهقة ، دار الفارابي ، بيروت ، ط1: 1999 .

ب- المراجع :

1-ابراهيم خليل : بنية النص الروائي ء الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1 ،2010.

2-أحمد أبو أسعد: فن القصة ء منشورات دار الشرق الجديد ، بيروت ،ط1 ،ج1 ، 1959.

3- أحمد مرشد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط1 ، 2005.

4- إدوار الخراط : الرواية العربية واقع و آفاق ، دار ابن رشد ،ط1 ، .1991

5- أمل التميمي : السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2005.

6- أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، دار الحوار للنشر ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 1997.

7- بشير بو يجرة : الشخصية في الرواية الجزائرية (1983/1970) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

8- ثريا العسيلي : أدب عبد الرحمن الشرقاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995.

9- جليلة الطريطر : مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، ج1 ، ج2، مركز النشر الجامعي ، مؤسسة سعيدان ء كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، تونس ، 2004.

10- جيرار جينت : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم و آخرين ، منشورات الإختلاف المملكة المغربية ، ط 1، 1996 .

11- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الشخصية ء المكان ، الزمن) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1996.

12- حميد لحمداني : بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ،1991.

13- رينيه ويليك و واستن وارين : نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي مراجعة حسام الخطيب ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت .

14- سمير مرزوقي و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985.

15- سيزا قاسم : بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،1984 .

16- شعبان عبد الحكيم محمد : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية ، دار العلم و الإيمان ط1 ، 2009.

17- طه وادي : هيكل رائد الرواية (السيرة و التراث) دار النشر ، انقاهرة ط2 ، 1996.

18- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية ، تقديم : أحمد إبراهيم الهواري ، ط1 ،.2009

19- عبد الوهاب الرقيق : في السرد دراسات تطبيقية ء دار محمد علي الحامي ، تونس ، ط1 ، 1998.

20- عز الدين إسماعيل : الأدب و فنونه : دار الفكر العربي، القاهرة ء ط6 ، 1976.

21- عزيزة مريدن : القصة و الرواية « ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

22-عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، مكتبة الشباب (المنيرة) القاهرة 1982 .

23- عبد القادر شرشار : الرواية البوليسية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003.

24- عبة المالك مرتاض : في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة سلسة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ء، الكويت 1998/1978.

25- كتاب الملتقى الثالث (عبد الحميد بن هدوقة) ، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج ، ط1 ، 2000.

26- كتاب عمان (حوارات ثقافية في الرواية و النقد و القصة و الفكر و الفلسفة)ن مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية .

27- محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية (الشعرية و النثرية) ء دار نوميديا للنثر و التوزيع ، الكتابة و التصنيف عبد الناصر خينار .2007

28- مصطفى الصاوي الجويني :في الأدب العالمي (القصة ، الرواية ، السيرة) ج 3.

29- نبيل راغب :فنون الأدب العالمي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 1996 .

30- نبيلة إبراهيم : فن القص في النظرية و التطبيق ، دار قباء للطباعة و النشر.

31- يحي إبراهيم عبد الدايم : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت

32- يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي ، 1990.

جـ - المجلات و الدوريات :

1- المساءلة: مجلة فصلية ء يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين ، العدد1 ، 1991.

2- مجلة عمان : رئيس التحرير عبد الله حمدان ، العدد 97 ، جويلية 2003.

3- مجلة الفيصل : مجلة ثقافية شهرية ، تصدر عن دار الفيصل الثقافية ، العدد 37 ، 1980

4- مجلة العلوم الإنسانية ، مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، العدد21 ، جوان 20047.

5- مجلة الآداب : العدد1، معهد الآداب و اللغة العربية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 1994.

د- الرسائل الجامعية :

1- الخامسة علاوي : العجائبية في أدب الرحلات (رحلة ابن فضلان نموذجا) ، رسالة مابستير جامعة قسنطينة 2004-2005.

2- سهام صياد : الإنسانية في روايات نجيب اليلاني « رسالة ماجيستير ، جامعة قسنطينة ، 2001-2002.

3- صالح مفقودة : صورة المرأة في الرواية الجزائرية ، دكتوراه دولة ، جامعة قسنطينة ، 1996.

4- عثمان بدوي : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر ، 1997.

5- علال سنقوقة : إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ، 1996-1997.

6- ليندة خراب : تناص التراث الشعبي في الرواية العربية الجزائرية (الجازية و الدراويش ، الحوات و القصر ، نوار اللوز نموذجا)، رسالة ماجستير / جامعة قسنطينة ، 1998-1999.

7- ناصر معماش : بنية الخطاب الشعري النسوي العربي في الجزائر ، رسالة ماجستير

جامعة قسنطينة ، 2001–2002.

8– نبيلة بونشادة : بنية النص السردي في رواية "غدا يوم جديد " رسالة ماجيستير ، جامعة قسنطينة ، 2004–2005..

9– يحى عبد السلام . فن الرواية عند محمود المسعدي ، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، 1988. .

هـ – المواقع الالكترونية :

1- *Htt://ar.wikipiedia.org.*
2- *Htt://www.soso.com.*
3- *Htt://www.arabiyat.com.*
4- *Htt://www.alhewar.org.*
5- *Htt://www.sahafi.jo/sart-info.*
6- رسالة الكترونية من فضيلة الفاروق

فهرس الموضوعات